ثقافات الشعوب

@ketab_n
Follow Me

6.12.2014

@ketab_n
Follow Me

ناناو الرجل القرش

حكايات شعبية من هاواي

جمع: توماس جورج ثروم
ترجمة: أحمد لطفي

ناناو الرجل القرش

حكايات شعبية من هاواي

@ketab_n

جمع:
توماس جورج ثروم

ترجمة:
أحمد لطفي

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ناناو الرجل القرش

حكايات شعبية من هاواي

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

ناناو الرجل الغرش: حكايات شعبية من هاواي

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR110.H38.T4712 2009
Thrum, Thomas G. (Thomas George), 1842-1932.
[Hawaiian Folk Tales]
ناناو الرجل الغرش: حكايات شعبية من هاواي/ جمع توماس جورج ثروم؛ ترجمة أحمد لطفي. -
ط.1.- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
194ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-522-2
ترجمة كتاب: Hawaiian Folk Tales
1 - القصص الشعبية هاواي. 2 - الحكايات-هاواي. أ- لطفي، أحمد. ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

info@kalima.ae
www.kalima.ae
كلمة KALIMA

ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	9
أساطير على غرار تاريخ العهد القديم: القس سي إم هايد – دي دي	12
أهولا: أسطورة كانيكانياولا وأول عباءة ريش	31
كالا وكايالي: أسطورة من لاناي	42
قبر بوبيه	75
آي كانا: أسطورة من مولوكاي	82
كاليوا – مشهد هروب شبه الإله كامابيوا في أولوبانا	90
معركة البوم	98
هذه الأرض يملكها البحر	101
كو–أولا، إله الأسماك في هاواي	115
أياي: ابن «كو– أولا»: الجزء الثاني من أسطورة كو–أولا، إله الأسماك بجزر هاواي	134
كانيكاي: أسطورة من ويالوا	161
ناناو: الرجل القرش	168
حكايات السمك والخرافات	185

Twitter: @ketab_n

خرافة السمك المؤلّه 187
قصة «أنا – هولو» 188
اسطورة «هيلو» 192
الـ «هو» أو سمك الشخير 194

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما ألوانها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تمهيد

مما يدعو إلى الأسف أنه لم يُبذل المزيد من الجهد المنظّم في السنوات الأولى لجمع الأدب الشعبي لهاواي والحفاظ عليه. غير أن العالم مدين بالفضل إلى القاضي الراحل فورناندر[1] والدكتور راي[2] ومن قبلهما على جهودهم المضنية التي بذلوها في سبيل جمع تاريخ هذا الشعب وتقفي أصوله وأسفاره. غير أن ما حدث أن جهد فورناندر هو الذي خرج إلى النور فقط، بينما أتت النيران على أعمال د. راي في حادث مؤسف.

أما المحاولات المبكرة لكل من ديبل[3] وبوج[4] لجمع التاريخ من أبناء شعب هاواي أنفسهم، فقد حفظت للقراء الأجانب والمحليين الكثير مما كان سيضيع دون جهودهما. ونحن مدينون

---

(1) Abraham Fornander (1812 – 1889): مهاجر من أصل سويدي، أصبح قاضياً وصحافياً وأنثروبولوجياً مهماً في هاواي، وهو من أول من جمعوا التراث الشعبي الشفاهي هناك (م).

(2) John Rae (1813 – 1893): مستكشف وطبيب اسكتلندي (م).

(3) Sheldon Dibble (1809 – 1845): ذهب خاصة في مهمة إرسالية دينية إلى هاواي لكي يبشر بالديانة المسيحية، وهو واضع كتاب «تاريخ هاواي» (1838) (م).

(4) JohnF.Pogue (1814–1877): صاحب كتاب «هاواي القديمة» (1855) (م).

Twitter: @ketab_n

أيضاً للقاضي الراحل أندروز[1] لما تركه لنا من قواعد ومفردات اللغة إلى جانب مجموعة المخطوطات القيمة والأدبيات النادرة التي انتقلت إلى عهدة مجلس التعليم.

وقد شهدت هذه الأيام وجود مؤرخين محليين، فالمقالات الصحفية لـ إس إم كاماكاو والكتابات المبكرة لـ ديفيد مالو والإسهامات اللاحقة لـ جي دبليو بيليبو وغيرهم، هي بمثابة نماذج تدل على ثراء المادة التي فقد العالم أغلبها إلى الأبد. وقد قام الأستاذ الدكتور دبليو دي ألكسندر وكذلك سي جيه ليونز بتصميم مقتطفات شيقة من هذه الموروثات وغيرها.

كما كرّس القس إيه أوه فوربز من وقته وفكره الكثير لجمع الأدب الشعبي للجزيرة. أما الملك كالاكاوا[2] فقد شارك في هذا الجهد كما يتضح في كتابه «أساطير هاواي» الذي راجعه آر إم داجيت رغم وجود الكثير من التفاصيل الغريبة عن أفكار هاواي القديمة وعاداتها. وحظي كالاكاوا بأفضل فرصة من بين القدامى لجمع القصص والأساطير حول عادات قومه. ولهذا الغرض، تم

(1) Lorrin Andrews (1795 – 1868): أحد أوائل المبشّرين المسيحيين في هاواي، وهو أول واضع لمعجم لغة هاواي إضافة إلى اهتمامه بتراث هاواي (م).

(2) King Kalakaua (1836 – 1891): آخر ملوك هاواي، من سلالة كاميهاميها kamehameha التي حكمت البلاد (م).

Twitter: @ketab_n

تأسيس مجلس لعلم السلالات باشر نشاطه لمدة تقارب الأربعة أعوام، إلا أنه منذ ذلك الحين، لم يأت بنتيجة ذات أثر يُذكر.

وقد أصبحت مخطوطات فورناندر، التي تضم أساطير هاواي ودراسات سلالات شعبها ملكاً لـ سي آر بيشوب الذي اشتراها، ما يحفظ للبشرية نتاج جهد أحد الباحثين الجادين في سبيل إنقاذ التراث العتيق الآخذ في الاندثار مع مرور الزمن. ووجود ذلك الجهد إلى جانب رغبة «جمعية مؤرخي هاواي» في دعم وتشجيع البحث في تاريخ شعب هاواي وتاريخه يعززان الأمل في أن يقوم شخص ما في يوم من الأيام بتسليط مزيد من الضوء على الفلكلور الأسطوري لهذا الشعب الغني.

تي جي تي

هونولولو، 1 يناير 1907

Twitter: @ketab_n

قصص شعب هاواي:
أساطير على غرار تاريخ العهد القديم

القس سي إم هايد، دي دي

أورد القاضي فورناندر في المجلد الأول من سلسلته الوافية، التي تحمل عنوان «الجنس البولونيزي» بعضاً من أساطير هاواي القديمة، التي تشبه إلى حد كبير تاريخ «العهد القديم». فما تفسير مثل هذه المصادفات؟

لنأخذ مثلا رواية الخلق في هاواي. فقد شكل «الكين» و«الكو» و«اللونو» أو «ضوء الشمس» و«المادة» و«الصوت» معاً ثالوثا يُعرف باسم «كوكاواكاهي» أو «الاتحاد الأعلى الأساسي». وكان يتم التوجه إلى هذا الاتحاد بالعبادة من خلال نداءات من قبيل «هي كا بو لوا – أوي» وتعني «يا أيها العظيم» وما شابه ذلك. ويعود وجود هذه الآلهة إلى بداية الزمان قبل حلول الفوضى ومنذ ذلك الحين، أو بحسب تعبير سكان هاواي: «ماي كا بو ماي» (منذ وقت الليل والظلام والفوضى). شاءت

Twitter: @ketab_n

إرادة هذه الآلهة تبديد الظلام والفوضى، التي عمت الكون في ذلك الزمن السحيق. فراح الضوء ينسرب في فضاءات الكون. وقامت الآلهة بخلق السماوات- وعددها ثلاثة- وجعلوها مكانا لسكناهم، ثم خلقوا الأرض لتكون المكان، الذي يريحون فيه أقدامهم «هي كيهينا هونوا آه كين». ثم خلقوا الشمس والقمر والنجوم وعدداً من الملائكة أو الأرواح لتتولى الإشراف عليها- «إي كيني أكوا». وخلقوا الإنسان ليصبح صنوا ونموذجاً يشبه الإله «كين». وخُلق جسم الإنسان الأول من طمي الأرض الحمراء- «ليبو أولا»، أو «ألايا»- ممزوجاً بلعاب الآلهة- «واي ناو». وخلقت الآلهة رأس الإنسان من طين أبيض- «بالولو»- وقام الإله «لونو» بإحضار الطين من أركان العالم الأربعة. وحين اكتمل خلق النموذج الأرضي للإله «كين»، نفخت الآلهة الثلاثة في أنفه ودعته إلى النهوض، فدبّت فيه الروح وأصبح كائناً حياً. بعد ذلك خلقت أول امرأة- «لالو بوهاكا»- من أحد أضلاع الرجل أثناء نومه، وأصبح هذان الاثنان أبوا البشرية. وتتم الإشارة لهما في الأناشيد والأساطير المختلفة بالكثير من الأسماء المتباينة، لكن الاسم الأكثر شيوعاً للرجل هو «كوموهونوا»، والأكثر شيوعًا للمرأة: «كيولا كوهونوا» أو «لالا هونوا».

Twitter: @ketab_n

ولا تذكر هذه الأناشيد شيئًا عن خلق الحيوانات. لكن ما يمكن استنتاجه من بعض الروايات القديمة أنه حين خُلقت الأرض– أو منذ لحظة خروجها من الفوضى المائية– كانت تعج بصنوف النبات والحيوان، ومن الحيوانات، التي جاء ذكرها على وجه التحديد: الخنزير (بووا)، والكلب (إيليو)، والزواحف (مـوو). ومن بين الأساطير المذكورة في هذه السلسلة، أسطورة «ويلا آهي لاني». فبعد أن أحرق الإله «كين» العالم بسبب شرور الناس، الذين عاشوا على الأرض في ذلك الوقت، أعاد خلقه على صورته الحالية، ثم خلق أول رجل وامرأة بمساعدة «كو» بالطريقة نفسها التي ذكرت في أسطورة «كوموهونوا» السابقة تقريباً. ويدعى الرجل في هذه الأسطورة: «ويلا– آهي– لاني»، أما المرأة فاسمها «أوي».

وتذكر أساطير هاواي الموطن البدائي الأول، الذي سكنه أسلاف البشر بأرفع معاني الثناء. فقد أطلق عليه العديد من الأسماء ذات المعاني المتباينة، لكن أقدمها وأكثرها شيوعاً هو «كالانا إي هاو أولا» («كالانا» ذو الندى الواهب للحياة). وكان هذا الموطن يقع في بلد كبير أو في قارة أطلق عليها في الأساطير المختلفة: «كاهيكي هونوا كيلي» و«كاهيكي كو»

Twitter: @ketab_n

و«كابا كابا أوا آه كان» و«مولو لاني». ومن بين الأسماء الأخرى للموطن الرئيسي أو الجنة هناك «بالي أولي» (الجبل الأزرق) «آينا إي كا كاوبو أو كين» (الأرض في قلب «كين») و«آينا واي أكوا آه كين» (أرض المياه الإلهية في «كين»).

وتذكر الأساطير عن «بالي أولي» أنها أرض مقدسة ومحرمة، وأن على الإنسان أن يكون صالحاً حتى يصل إليها، أما لو ارتكب الخطايا والذنوب فلن ينالها، وكذلك إن نظر خلفه وبكى ندماً على الماضي وكذا إذا فضل عائلته عليها، فسوف يُحرم من الوصول إلى «بالي أولي».

ومن بين «حلي الجنة البولينيزية»، أو «الكالانا إي هاو أولا»، ينمو «الأولا كابو آه كين»، (فاكهة الخبز المحرمة على «كين»)، وكذلك «أوهيا هيموليلي» (شجرة التفاح المقدسة). ويُقال إن الكهنة القدماء كانوا يعتقدون أن ثمار هذه الأشجار المحرمة ترتبط بطريقة ما بوفاة «كوموهونوا» و«لالاهونوا»، أول رجل وامرأة على وجه الأرض. ومن ثم نجد في الأناشيد القديمة أسماء «كان لا أولي» و«كومو أولي» و«كولو إيبو»، أو «أول الهابطين» وغيرها من الأسماء المشابهة، التي أطلقت على الرجل، الذي نزل إلى الأرض بسبب الشجرة.

Twitter: @ketab_n

وحسب أساطير «كوموهونوا» و«ويلا أهي لاني»، فإنه في الوقت، الذي خلقت فيه الآلهة النجوم، خلقت معها العديد من الملائكة أو الأرواح (إي كيني أكوا)، الذين لم يخلقوا كما خلق الإنسان، وإنما خلقوا من لعاب الآلهة (إي كوهايا) ليصيروا خدماً لهم أو رُسلاً. ثم تمردت هذه الأرواح– أو عدد منها– وعصت أمر الآلهة، فحُرمت عليها الـ «أوا»؛ أي حرمت من أن تتم عبادتها– فالـ «أوا» تتمثل في تقديم القرابين وهي علامة الألوهية والربوبية– إلا أن هذه الأرواح الشريرة لم تنتصر في تمردها وتمكّن «كين» من هزيمتها وزج بها في أعمق أعماق الظلام (إيلالو لوا إي كا بو). وكان البعض يطلق على كبير هذه الأرواح: «كانالوا». في حين سماه آخرون: «ميلو» (حاكم بو) وكذلك: «أكوا إينو» و»كوبو إينو» والروح الشريرة.

بينما تذكر أساطير أخرى أن ملك «جحيم هاواي» الحقيقي كان اسمه «مانوا». وكان للجحيم نفسها عدة أسماء مثل: «بو باو أولي» و«بو كوا كيني» و«بو كيني كيني» و«بو بابا إيا أوا» و«بو إيا ميلو». وفقاً لتلك الأساطير، كان «ميلو» زعيم الشر المطلق على وجه الأرض، الذي زُج به في أعماق «بو». لكنه كان في الواقع أدنى مستوى من «مانوا». ولم يكن ذلك الجحيم–

Twitter: @ketab_n

«بو»، الذي يحمل الكثير من الأسماء، منها: «كي– بو– لوا– آهي»، أي حفرة من النار، مكاناً مظلماً تماماً. وكان هناك ضوء من نوع ما وكانت هناك نار. كما تقول لنا الأساطير إنه حين خلق «كين» و«كو» و«لونو» الإنسان الأول من الأرض، كان ذلك في وجود «كانالووا»، الذي حاول تقليد «كين» وشرع في خلق رجل آخر من الأرض. وحين اكتمل خلق النموذج الطيني دعاه إلى الحياة، ولكن لم تدب فيه الروح. ثم غضب «كانالوا» غضباً شديداً، وقال لـ «كين»: «لأستحوذن على الإنسان، الذي خلقته ولأقتلنّه». وحدث ذلك بالفعل. ومن ثم حصل الإنسان الأول على اسمه الآخر «كومو أولي»، أي الزعيم الذي سقط «هي لي كاهولي». ويعد «كانالوا» بالنسبة لأهل هاواي تجسيدا لروح الشر، وأصل الموت وأمير «بو» أو الفوضى، لكنه روح ثائرة وعاصية نالت عقابها وهزيمتها على يد «كين». ويعود ظهور «كانالوا» وبداية عبادته لأنه أحد أعظم الآلهة في هاواي إلى وقت هجرة المجموعات الجنوبية قبل ثمانمئة عام. ولم يذكر «كانالوا» قط في الأناشيد مرتبطًا بـ «كين» و«كو» و«لونو». كذلك في الأساطير الأحدث في هاواي، لم يأت ذكره سابقاً لكين. وتفيد أساطير هاواي أن الابن الأكبر للرجل الأول «كوموهونوا» كان اسمه «لاكا»، أما الثاني فاسمه «أهو»، وأن «لاكا» كان رجلا شريراً وقتل شقيقه «أهو».

Twitter: @ketab_n

وهناك سلالات مختلفة في هـاواي، تعود بشكل أو بآخر إلى أول إنسان خُلق على ظهر الأرض. وينتمي إلى أنساب «كوموهونوا» ثلاثة عشر جيلاً منهم: «نوو» أو «كاهينالي» أو سلسلة «لاكـا»، أكبر أبناء «كوموهونوا». (وتمثل سلالة «سيث»، التي تمتد بين آدم ونوح عشرة أجيال). أما السلالة الثانية، التي تُسمى «كومو أولي»، فكانت تتمتع بنفوذ عظيم بين كبار الزعماء حتى العصور الحديثة، وكان تدريسها لعامة الشعب واحداً من الموبقات والمحرمات. وتضم هذه الأنساب أربعة عشر جيلاً بدءاً من «هولي هونوا»، أول إنسان وصل إلى «نوو» أو «نانا نوو» من سلالة «لاكا». أما السلالة الثالثة (سلالة باوو) الكاهن الأكبر، الذي جاء مع «بيلي» من «تاهيتي»– منذ قرابة خمسة وعشرين جيلاً خلت– والذي كان مُصلح كهنوت هاواي، فتضم اثني عشر جيلاً من «كوموهونوا» ابتداء من «نوو» ووصولاً إلى «كابيلي» أصغر أبناء «كوموهونو». وهناك العديد من الأساطير الخاصة بالفيضان في هـاواي. تحكي إحدى الأساطير أنه في زمان «نـوو» أو «نانا– نوو» (وتنطق «لانا» أيضاً وتعني العائمة)، غمر الفيضان الأرض «كاياكاهينالي» وقضى على جميع الأحياء على ظهرها. وأن «نوو» قام ببناء سفينة كبيرة، بأمر من الله، وبنى فوقها منزلاً.

Twitter: @ketab_n

وكان يشار إليها في الأناشيد باسم «هي وا هالاو» أو «كا موكو» (أي السفينة الملكية)، ونجا بفضلها هو وأفراد أسرته المكونة من زوجته «ليلينوي»، وأولاده الثلاثة وزوجاتهم. وعندما انحسر الفيضان، دخل «كين» و«كو» و«لونو» السفينة، وطلبوا من «نوو» الخروج. فخرج «نوو» بالفعل ليجد نفسه فوق قمة «ماونا كيا» (أعلى جبل على جزيرة هاواي). وقد أطلق اسم زوجته على أحد الكهوف هناك. ولا يزال الكهف موجوداً حتى يومنا هذا- كما تقول الأسطورة.

وتذكر روايات أخرى للأسطورة نفسها أن «نوو» هبط في «كاهيكي هونوا كيلي» وهي بلدة كبيرة وواسعة، واستقر هناك. وغادر «نوو» السفينة في مساء ذلك اليوم، وأخذ معه خنزيراً وثمار جوز الهند ونبات الـ «أوا» قرباناً للإله «كين». ثم نظر عالياً ورأى القمر في كبد السماء وظنه الإله. فقال لنفسه: أنت «كين» لا ريب، رغم أنك غيرت صورتك في نظري. وهكذا بدأ يعبد القمر وقدم له القرابين. ثم انحدر «كين» فوق قوس قزح وتحدث إلى «نوو» مؤنباً إياه، لكن «نوو» نجا بذنبه طالباً العفو من «كين». وكان أبناء «نوو» الثلاثة هم «نالو أكيا» و«نالو هوو هوا» و«نالو مانا مانا». وقد ظهر «لوا نوو» (أو نوو الثاني) في

Twitter: @ketab_n

الجيل العاشر من أبناء «نوو»، والمعروف أيضاً في الأسطورة باسم «كين هوا لاني» و«كوبول»، وغيرها من الأسماء.

وتضيف الأسطورة أنه كان أول من مارس الختان بين ذريته بأمر ربه. وغادر موطنه الأصلي وسافر بعيداً حتى وصل إلى بلد يسمى «هونوا إيلالو» أو «بلاد الجنوب»، فحصل على اسم «لالو كونا» وسميت زوجته «هونوا بو إيلالو». وقد أنجب «كو ناواو» من أمته أهو وأنجب كالاني- مينيهيون من زوجته مي- هيوا.

وتروي أسطورة أخرى أن الإله «كين» أمر «لوا- نوو» أن يصعد جبلاً ويقدم أضحية. ونظر «لوا نوو» حوله إلى جبال «كاهيكي كو» ولم يبد له أي منهم مناسباً لهذا الغرض. ثم سأل «لوا- نوو» الإله كيف يعثر على المكان المناسب. فأجابه الإله: سافر شرقاً وحيث تجد تلاً حاد القمة ينحدر بشدة نحو المحيط ستعرف أنه التل الذي ستقدم عليه أضحيتك. فتحرك «لوا نوو» بقاربه في اتجاه الشرق ومعه ابنه «كوبولو بولو اه نوو» وخادمه «بيلي لوا نوو». وتخليدًا لهذه الذكرى، أصبح سكان هاواي يطلقون على ذرية «كوا لاو» اسم «أواهو» (أحد أسماء «لوا نوا»)، وكان «هوا لاني» أما التلال الصغيرة أمامه فيطلقون عليها «كوبو بولو» و«بيلي لوا نوو». ويعتبر «لوا نوو» الحفيد

Twitter: @ketab_n

العاشر لـ «نوو» من ابنيه الأكبر والأصغر. ويمثل الابن الأكبر سلف «كاناكا ماولي»، الشعب الذي يسكن أرض «كين» (آينا كوموبوا آه كين)، أما الابن الأصغر فهو سلف الشعب الأبيض (كا بو كيوكيو ماولي)، وقد «لوا نوو» (مثل إبراهيم عاشر أحفاد نوح) من خلال حفيده «كيني لاو آه مانو»، سلفاً للأبناء الاثني عشر والمؤسس الأصلي لشعب «مينيهيون» الذي تنحدر منه العائلة البولينيزية حسب الأسطورة.

ويروي القس شيلدون ديبل في تأريخه لجزر «ساندويتش»، المنشور في «لاهاينالونا» في عام 1843، أسطوة تشبه «تاريخ يوسف» إلى حد كبير. فكان «وايكيلينويايكو» واحداً من عشرة أشقاء لديهم شقيقة واحدة. وكانوا جميعاً أبناء لأب واحد اسمه «وايكو». وكان الأب يفضل «وايكيلينويايكو» على بقية أبنائه الذين بغضوه للسبب ذاته. وبما حملوه من حقد وبغض لأخيهم، زجوا به في حفرة تنتمي إلى عائلة «هولونايولي». لكن أكبر أشقائه أخذته به الشفقة والرحمة، وطلب من «هولونايولي» أن يوليه الاهتمام والرعاية. لكن «وايكيلينويايكو» هرب منه إلى بلد يحكمها ملك يدعى كاموهوالي. وهناك ألقي به في مكان مظلم في حفرة تحت الأرض سجن فيها كثيرون ارتكبوا جرائم

Twitter: @ketab_n

مختلفة. وحين كان سجيناً في هذا المكان المظلم، طلب من رفاقه أن يقصوا عليه أحلامهم. في الليلة التالية، رأى أربعة من السجناء أحلاماً. فرأى الأول في منامه ثمرة «أوهيا» ناضجة (تفاح) ورأى روحه تأكلها. أما الثاني، فرأى ثمرة «موز» ناضجة، ورأى روحه تأكلها. ورأى الثالث «خنزيراً» ورأى روحه تأكله. والرابع شاهد فيما يرى النائم ثمرة «أوا» معصورة، وروحه تشرب منها. ففسر «وايكيلينويايكو» الأحلام الثلاثة الأولى الخاصة بالطعام بمعان غير مرضية وغير سارة، وطلب من أصحابها التأهب للموت. أما الحلم الرابع المتعلق بالشراب، ففسره على أنه يحمل بشارة الخلاص والحياة. ومصداقًا لتفسيره، تم ذبح أصحاب الأحلام الثلاثة الأولى وتم الصفح عن الرابع. ثم روى هذا الأخير لـ «كاموهوالي» (ملك الأرض) عن مهارة «وايكيلينويايكو» في تفسير الأحلام، فاستخلصه الملك لنفسه وأخرجه من السجن ليجعله أحد كبار وزرائه في المملكة.

أما القاضي فوناندر، فيذكر هذه الأسطورة مقرونة باسم «أوكيلينوي آه إيكو»، ويضيف إليها قصة رحلة البطل إلى المكان الذي يحفظ فيه ماء الحياة (كا واي أولا لوا آه كين)، وكيف حصل على ذلك الماء وأعاد به إلى الحياة أشقاءه الذين ماتوا غرقاً قبل

Twitter: @ketab_n

بضع سنوات. أما التشابه الآخر الذي يسترعي النظر فهو ما قدمه القاضي فورناندر في أسطورة «كي ألي واها نوي»: «كان الملك على بلد تدعى «هونوا إي لالو» قد اضطهد شعب مينيهيون، فأرسل الإله كين كلا من «كين أبوا» وشقيقه الأكبر «كين إلوا» ليأخذ هؤلاء النفر بعيداً إلى الأرض التي منحهم «كين» إياها، والتي تسمى «كا أينا مومونا آه كين» أو «كا أوني لاوينا آه كين» أو «كا أينا إي كا هاوبو آه كين». وأمر الناس أن يتحروا أيام الـ «كو» المقدسة- الأربعة أيام الأولى في بداية شهر «كابو هوانو» (الأيام المقدسة)- كتذكرة بهذا الحدث، حيث أمر «كو» فيها بهجران هذه الأرض. وبهذه المناسبة، كانوا يقدمون قرابين من الخنازير والماعز». ويحكي راوي هذه الأسطورة أنه في السابق كان هناك ماعز من دون قرون تسمى «مالايلوا»، وتعيش فوق منحدرات «ماونا - لوا» في هاواي، وأنها ظلت تعيش هناك حتى زمن كاميهاميها الأول. وتضيف الأسطورة أن هؤلاء الناس وصلوا إلى «كاي أولا آه كين» (البحر الأحمر في كين) وأن «كي ألي واها نوي» قام بتعقبهم، وأن «كين أبوا» و«كانالوا» توسلا إلى «لونو» ثم وصلوا أخيراً إلى «أينا لاوينا آه كين». «أما أسطورة هاواي الشهيرة «هياكا إي كا بولي أو بيلي»، فتحكي أن «هياكا» ذهبت إلى جزيرة «كاواي» لتعيد جسد

Twitter: @ketab_n

«لوهياو»– حبيب شقيقتها «بيلي»– إلى الحياة. وصلت «هياكا» إلى سفح جبل «كالالاو» قبيل غروب الشمس. وقد أخبرها أصدقاؤها في «هاينا» أنه لن يكون هناك ما يكفي من ضوء نهار لتسلق «بالي» (الهاوية) وإخراج الجسد من الكهف المخبأ فيه، لذلك أخذت «هياكا» تدعو آلهتها لكي تبقى الشمس مشرقة وألا تغيب (إي كا مولي هيا) فوق غدير «هيا»، حتى تكمل مهمتها. وقد استجيب دعاؤها وتسلقت الجبل وهزمت حراس الكهف واستعادت الجسد.

ووفقاً لتأريخ ديبل، يذكر عن «ماوي آه كالانا» قصة حول بقاء الشمس لوقت أطول حتى يتمكن هو من تحقيق هدفه. كذلك يشير القاضي فورناندر إلى أسطورة أخرى تروي أحداثًا مماثلة لتلك التي جاء بها العهد القديم، حيث قام «نا أولا آه مايهيا»، أحد أنبياء «أواهو»، بالرحيل عن بلده في اتجاه كاواي، فواجهته صعاب في رحلته على متن الزورق وابتلعه حوت ألقاه حيًا على شاطئ في وايلوا في كاواي. يقول القاضي فورناندر إنه عندما سمع أسطورة نسب شعب الـ «مينيهيون» إلى الشقيقين النيبيين لأول مرة كان يميل إلى الشك في صدقها ولاعتبارها رواية معدلة للقصة، التي ذكرت في «الكتاب

Twitter: @ketab_n

المقدّس» قام بنسجها بعض سكان هاواي المتحضرين والمطلعين على الديانة المسيحية إلى حد ما، بعد اكتشاف الكابتن كوك[1] لهم. لكن النظرة الأعمق إلى فلكلور هاواي أظهرت أنه رغم أن تفاصيل الأسطورة- كما يفسرها مسيحيو هاواي ممن نقلت عنهم- من الممكن أن تكون قد اصطبغت بأسلوب «الكتاب المقدس» دونما قصد، إلا أن الحقائق الرئيسة للأسطورة، بأسماء الأشخاص والأماكن المطابقة، قد ذكرت من قبل في أساطير أخرى ما من شك في أنها تعود إلى العصور القديمة. ويقول القس ديبل في تأريخه لأساطير هاواي: «لقد رويت للمبشرين قبل ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة هاواي، وقبل أن يعرف الناس الكثير من التاريخ المقدس. وقد تفاجأ أبناء البلد، الذين ساعدوا في ترجمة «تاريخ يوسف» من التشابه الشديد بينه وبين أساطيرهم القديمة. وليس هناك أدنى مجال لافتراض أن الأغاني المشار إليها مبتكرة حديثًا. ويمكن تتبع هذه الأساطير والأناشيد عبر أجيال خلت، فهي معروفة لدى كثير من المقيمين في مختلف الجزر التي ليس لديها اتصال ببعضها. ويعود بعضها إلى عهد بعض الملوك القدماء، أما بعضها الآخر فكان موجودًا منذ

(1) الكابتن جايمس كوك (1728-1779): بحار ومستكشف إنجليزي يعدّ أحد أهم المستكشفين الأوروبيين في عصر التوسع الاستعماري، قام بثلاث رحلات كبرى في المحيط الهادئ واكتشف جزر هاواي والساحل الشرقي لأستراليا ونيوزلندا (م).

Twitter: @ketab_n

زمن لا يمكن تتبعه. كما يمكن القول إن كلا من هذه الروايات والأغاني معروفة جيداً لكبار السن وهؤلاء الذين لم يجيدوا القراءة والذين خضع تعليمهم وتدريبهم لنظام الوثنية القديمة». ويقول القاضي فورناندر: «هناك افتراضان قد يفسران هذا التشابه الملحوظ بين «العهد القديم» والفلكلور. أحدهما، أنه أثناء فترة تجارة السفن الأسبانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر بين مدينة «مين» الأسبانية و«مانيلا»، استطاع بعض الأسبان والبرتغاليين– ممن تعرضت سفنهم للغرق– إدخال بعض قصص «الكتاب المقدس» إلى فلكلور هذا الشعب. وتعليقي على هذا الافتراض الأولي أنه إذا كان هؤلاء الأجانب متعلمين، أو أن ما لديهم من المعرفة الدينية هي نفسها تلك التي يعرفها الأشخاص العاديون، فإنه من المستحيل من الوجهة الأخلاقية أن نتصور أن إسبانيًا من القرن السادس عشر تقتصر تعاليمه على بعض أبرز الأحداث، التي وقعت في «العهد القديم»، وأن يتجاهل الشريعة المسيحية تماماً. كما أنه من المستحيل أن نتصور أن المستمعين والزعماء والكهنة أو حتى العامة في هاواي احتفظوا بهذه الروايات المسيحية وأدرجوها في فلكلورهم، ونسوا تماماً جميع تفاصيل تاريخهم الأصيل.

Twitter: @ketab_n

«أما الافتراض الآخر، فيشير إلى أنه في وقت بعيد وصل بعض العبرانيين المشتتين إلى هذه الجزر مباشرة، أو وصلوا إلى «ماليزيا» قبل خروج «العائلة البولينيزية»[1]، ومن ثم نقلوا المعرفة الخاصة بمذهبهم، وبالسنوات الأولى من حياة أجدادهم، وبعض عاداتهم الغريبة، وحيث أنهم اندمجوا مع الشعب الذي وجدوا لديه ملاذهم، فإن هذا هو كل ما تبقى ليشهد على وجودهم- هناك شواهد فكرية تؤكد وجود شعب منسي وضائع، لكنها تفيد بعد ستة وعشرين قرناً من الصمت في حل لغز قبائل إسرائيل المفقودة. أما هذا الافتراض الثاني، فمن المؤكد أنه أكثر منطقية، ولا يمكن تجاهله كالنظرية الإسبانية. وبعيدًا عن الفكرة القائلة بأنها نسخ مأخوذة عن بعضها، فإنها في واقع الأمر نسخ مستقلة من أسطورة مشتركة أو سلسلة من الأساطير، اعتقدت فيها شعوب «الكوشيون»[2] والساميون والطورانيون والآريون، حتى وقت معين حين نتج عن الاختلاف والحياة الوطنية وغيرها من الأسباب ظهور مواضيع أخرى خاصة بكل شعب. وحين أصبحت هذه الاختلافات في متانة العقيدة والنظام، اصطبغ ذلك الإرث الكبير القديم بلون اجتماعي وديني وتأثر به حتى

(1) Polynesian Family: عائلة من اللغات (وبالتالي الأقوام) تضم ألف لغة منتشرة حول المحيطين الهندي والهادئ وجنوب شرق آسيا (م).

(2) الكوشية: نسبة إلى كوش ابن حام حفيد نوح، والكوشية هي حضارة كانت موجودة في منطقة النوبة في شمال السودان المعاصرة (م).

Twitter: @ketab_n

ظهر في الوقت الراهن. لكن إلى جانب هذه الأسباب العامة لرفض النظرية العبرانية، فإن الأساطير البولينيزية حملها الهاربون أو المهاجرون اليهود من ممالك إسرائيل البائدة. وهناك سببٌ أكثر أهمية هو أن نظام إمبراطورية سليمان وروعته ومعبده وحكمته التي أصبحت مثالاً يحتذى بين شعوب الشرق في العصور اللاحقة، لم يرد عنها كلمة واحدة في الأساطير البولينيزية».

وفي تعليقه على أسطورة «هياكا إي كا بولي أو بيلي»، يقول القاضي فورناندر: «لو أن الأساطير العبرية الخاصة بـ «يشوع» أو «كوش» تعطي دفعة لهذه الأسطورة، فإنها لا تروي سوى مجموعة الأساطير التي حدثت في أزمان لاحقة. وينطبق الأمر ذاته على أسطورة «ناولو آه مايهيا»، ما لم تكن أسطورة «يونس»، التي تقابلها- فضلاً عن الأسطورة السابقة لـ يشوع والشمس - مفارقات تاريخية عبرية تم جمعها وتكييفها في وقت لاحق من مادة قديمة. وتعتبر الإشارات البولينيزية مجرد أصداء مشوهة لها، أي قطع فسيفساء أسطورية نزعت من مكانها الأصلي وتم تكييفها لتلائم المحيطات اللاحقة». وفيما يخص «رواية الخلق»، يعلق القاضي أن الأسطورة العبرية تشير إلى أن الإله «إيلوهيم»[1] كان موجودًا بالتزامن مع الفوضى

(1) Elohim: أحد الأسماء التي يشار بها إلى الرب في التوراة (م).

Twitter: @ketab_n

ولكنه كان بعيداً عنها. وذكرت أسطورة هاواي أن الآلهة الثلاثة الأساسية، «كين» و«كو» و«لونو» نشأوا من الفوضى– حدث الخلق وفقاً لفلكلور هاواي– وبعد أن انفصلت السماوات عن الأرض، وامتلأت المحيطات بالحيوانات، وخلقت النجوم ثم القمر والشمس، مشيراً إلى حقيقة أن رواية «سفر التكوين» أقرب إلى الطبيعة، ويتساءل القاضي ما إذا كانت هذه الحقيقة قد لا تشير إلى أن النص العبري هو تصحيح لاحق لتاريخ قديم، إلا أنه كان متفقًا عليه في وقت من الأوقات؟» ويشهد لتاريخ هاواي أنه الأصدق فيما يتعلق بالأحداث اللاحقة لخلق الإنسان. «وفي إحدى ترانيم الأضحيات لـ «الماركيزيين»[1]، حين كان الناس يقدمون كقرابين، كانت هناك إشارات متكررة لأكل التفاح الأحمر في «ناواو»، وللتفاح المحرم في «أتيا»، إنه سبب الموت والحروب والأوبئة والمجاعات والكوارث الأخرى، وأنه لا يمكن تجنبها سوى عن طريق التضحية بالإنسان. وتؤكد الصلة الوثيقة بين أساطير هاواي والأساطير الـ «ماركيزية» أن أصلهما مشترك، وأن هذا الأصل هو ذاته، الذي جاءت منه الأساطير الكلدانية والعبرية، التي تتحدث عن الأشجار المقدسة والعصيان والسقوط. وذلك

(1) نسبة إلى جزر ماركيساس وهي عشر جزر بركانية تقع جنوبي المحيط الهادئ (م).

Twitter: @ketab_n

بالمقارنة مع «أسطورة هاواي عن «كانالوا» وسقوطه بوصفه واحدًا من الملائكة عصى الآلهة العظيمة، وأنه يمثل روح الشر والموت في العالم، فإن الأساطير العبرية أكثر غموضاً فيما يخص وجود مبدأ الشر. إن أفعى «سفر التكوين» و«شيطان أيوب»، و«هيليل أشعيا»[1]، و«تنين يوم القيامة» – كلها تشير رغم ذلك إلى الفكرة نفسها.. إن السبب الأول في الخطيئة والموت والشر والكوارث يكمن في عصيان الآلهة والتمرد عليها. وهي تبدو كمشاهد لمسرحية كبيرة كانت تثير اهتمام البشرية جمعاء، والتي– على غرابة ذلك– نجد أفضل تفاصيلها وأوضحها في الأساطير البولينيزية. فلن تفيد التساؤلات حول أصل أسطورة روح الشر وحياته في السماء وعلى الأرض. فعلى الرغم من وحدة التصميم الواضح والملحوظ في الكثير من النقاط، مع اختلاف بعض التفاصيل وأسلوب العرض، يصعب أن نفترض أن الأسطورة نقلها جانب عن الآخر. على الأرجح أنها وصلت إلى الكلدان والبولينيزيين واليهود على حد سواء من مصدر أو شعب سبقهم لم يذكر عنه التاريخ شيئًا بعد.

(1) هلّيل اسم عبراني، والإشارة إلى ورود اسم ملك بابل في «سفر إشعيا» بالتوراة وسقوطه إلى مرتبة الشيطان (م).

Twitter: @ketab_n

آهولا
أسطورة كانيكانياولا وأول عباءة ريش إي إم ناكوينا

كان «إيليو» عداء مدرباً في خدمة «كاكالانيو»، وهو ملك «ماوي»، حيث كان لدى كل ملك العديد من العدائين. وعندما يُرسل هؤلاء العداءون لتنفيذ أي مهمة كانوا دائماً يسلكون خطاً مباشراً إلى وجهتهم متسلقين التلال بسرعة الماعز وقافزين فوق الصخور والجداول والمنحدرات حتى إن السكان المحليين كانوا يقولون إنه لو أُرسل عداء للقيام بمهمة تستغرق عادة يوماً وليلة فإن الأسماك لدى وضعها على النار لن تشوى بما يكفي لقلبها إلى الجانب الآخر قبل عودته. لذا فقد كان أولئك العداءون يتمتعون بامتيازات عديدة إضافة إلى الحرية والحصانة ضد الأعراف الصارمة في هاواي، كما أنه لم يكن هناك أي شيء قيم بحوزة سيدهم لا يستطيعون الحصول عليه في حال رغبوا بذلك.

Twitter: @ketab_n

أُرسِل «إيليو» إلى «هانا» لإحضار عشبة الـ «أوا» للملك حيث كان من المتوقع أن يعود قبل وقت عشاء الملك، وكان الملك «كاكالانيو» يعيش في «لوهاينا». ولم يكن «إيليو» مجرد عداء فحسب وإنما كان أيضاً عرافاً يستطيع رؤية الأرواح والأشباح ويتمتع بمهارة كبيرة في تحضير الأدوية والسحر كما أن بإمكانه إعادة الروح الهائمة على وجهها إلى جسدها ما لم يكن الجسد قد بدأ بالتحلل.

وبعد مغادرته «أولووالو» بوقت قصير وعندما بدأ بصعود تلال «آلالولوا» رأى فتاة جميلة أمامه فحث خطاه كي يتجاوز تلك المسافرة الفاتنة لكن على الرغم من ذلك بقيت تسبقه بمسافة بعيدة. ونظراً لكونه من أشهر وأسرع العدائين في زمانه شعر بأن كبرياءه قد جُرحت لتفوق امرأة عليه حتى ولو لمسافة قصيرة فصمم على اللحاق بها باذلاً كل ما يستطيعه من جهد من أجل ذلك. غير أن مطاردة تلك الفتاة فوق الصخور والتلال والجبال والوديان العميقة والمنحدرات والجداول المظلمة أنهكته إلى أن وصلا إلى «رأس هانامانولوا» حيث تمكن من اللحاق بها عند مدخل «بوا» (وهو برج من الخيزران يحوي منصة توضع عليها جثث أشخاص من عائلات أو طبقات معينة لتعريضها إلى عناصر الطبيعة).

Twitter: @ketab_n

عندما لحق بها «إيليو» التفتت إليه باكية وهي تقول: «دعني أعش! إنني لست ببشر وإنما أنا روح أسكن في هذا البرج».

فأجابها: «لقد كنت أعلم منذ بعض الوقت أنك روح إذ لم يستطع أي إنسان أن يسبقني حتى الآن».

فقالت: «لنصبح صديقين. في ذلك المنزل يعيش والداي وأقاربي. اذهب إليهم واطلب أن يعطوك خنزيراً وبعض الحصر الجيدة وعباءة ريش، وصفني لهم وقل لهم إنني قد طلبت منك ذلك. وعباءة الريش هذه غير مكتملة إذ مازال ينقصها بعض الريش، وهناك ما يكفي من الريش في المنزل لإتمام العباءة، لذا اطلب منهم أن يكملوا صنعها من أجلك». ثم اختفت الروح.

دخل «إيليو» إلى البرج وصعد المنصة فرأى جثة الفتاة مسجاة هناك وكانت بالجمال نفسه الذي ظهرت به الروح أمامه وكانت جثتها لم تبدأ بالتحلل بعد. فغادر البرج بسرعة متجهاً إلى البيت الذي أشارت إليه الروح فوجد فيه امرأة تبكي عرف على الفور من الشبه أنها والدة الفتاة، فحياها وقال لها: «أنا غريب هنا، رافقتني أثناء سفري فتاة دلتني على ذلك البرج هناك ثم اختفت». فتوقفت المرأة عن البكاء لدى سماعها هذا الكلام الغريب ونادت زوجها وأخبرته بما قاله الرجل. ثم سألهما «إيليو»: «هل هذا البيت لكما؟».

Twitter: @ketab_n

فأجاب الزوج والزوجة على الفور: «نعم».

فقال «إيليو»: «إذن رسالتي لكم هي أن تلك الفتاة تملك خنزيراً في حوزتكم وكومة من الحصر الجيدة وعباءة من الريش غير مكتملة ينبغي عليكم إكمالها إذ إن المواد اللازمة لذلك موجودة في المنزل. لقد أعطتني تلك الفتاة كل هذه الأشياء وأرسلتني إليكم لطلبها منكم». ثم بدأ في وصف الفتاة فأقر الوالدان بصحة الوصف ووافقا على التخلي عن الأشياء التي يبدو أن ابنتهما الحبيبة قد أعطتها إياه، لكن عندما تحدثا عن قتل الخنزير وإقامة وليمة من أجله وتبنيه كابن لهما قال: «انتظرا قليلاً واسمحا لي أن أسأل: هل جميع هؤلاء الأشخاص الذين أراهم هنا هم أصدقاؤكما؟».

فأجابا: «إنهم أقاربنا من أعمام وعمات وأبناء وبنات عمومة المتوفاة، التي يبدو أنها قد وافقت أيضاً على اتخاذك زوجاً أو أخاً لها».

فسأل: «هل يوافقون على كل ما ستفعلانه؟».

فأجابا أنه يمكن الاعتماد عليهم. فطلب منهم تغطية شجرة كبيرة بالكامل بالسرخس والزنجبيل وأوراق الشجر الخضراء

Twitter: @ketab_n

ذات الرائحة العطرة، ثم أمرهم بإقامة مذبح في طرف الشجرة وتزيينه بشكل مناسب. فنفذ الجميع من رجال ونساء وأطفال هذا الطلب عن طيب خاطر وانتهى البناء خلال ساعتين.

بعد ذلك طلب «إيليو» أن يُطهى الخنزير، وأمر أن تطهى سمكة بلونين أحمر وأبيض، وسمكة حمراء، وسمكة بيضاء، وديك أسود، وموز من النوعين «ماولي» و«ليلي»، وأن توضع هذه المأكولات في المذبح.

ثم أمر بعد ذلك جميع النساء والأطفال بدخول منازلهم وتقديم المساعدة له من خلال صلواتهم، وطلب أن تربط جميع الخنازير والدجاج والكلاب في أكواخ مظلمة لإبقائها هادئة، وأمر بالمحافظة على الصمت المطبق. وطلب من الرجال أن يتذكروا الآلهة أثناء مزاولتهم لأعمالهم وأن يبتهلوا إليها لمساعدته. بعد ذلك توجه إلى «هانا» وأحضر عشبة الـ «أوا»، التي تشتهر بخصائصها الطبية وعاد مجدداً قبل الانتهاء من طهي الخنزير. بعد ذلك قام بإعداد عشبة الـ «أوا»، وعندما انتهى من جميع هذه التحضيرات قدم كل شيء قربانا لآلهته وابتهل إليها كي تساعده فيما كان على وشك القيام به.

Twitter: @ketab_n

ويبدو أن روح الفتاة كانت تحوم على مقربة منه طوال الوقت لتعلقها به لكنها كانت بطبيعة الحال غير مرئية للناس. وعندما انتهى «إيليو» من ابتهالاته التفت إلى الروح والتقطها وأسرع وهو يحبس نفسه ويتضرع إلى الآلهة متجهاً إلى البرج يتبعه والداها اللذان بدءا يفهمان أن ما يحاول القيام به هو إعادة الحياة إلى ابنتهما. ولدى وصوله إلى البرج وضع الروح على مشط قدم الفتاة وضغط عليها بشدة لإدخالها في جسدها مع مواصلة الابتهالات والتضرع. فدخلت الروح إلى الجسد لكن عندما وصلتْ إلى الركبتين رفضت مواصلة الدخول لاعتقادها أن المعدة قد بدأت تتحلل وهي لا تريد أن تتعرض للتلوث بالمواد المتحللة. ولكن بفضل قوة صلاة «إيليو» تمكن من دفع الروح إلى ما بعد الركبتين حتى وصلت إلى الوركين فرفضت الروح مجدداً المضي قدماً.

وهنا اضطر إلى زيادة التضرع في صلاته من أجل التغلب على مقاومة الروح فواصلت تقدمها حتى بلغت الحلق لتتوقف هناك مرة أخرى. وفي هذه الأثناء كان الأب أو الأم والأقارب الذكور قد تجمعوا حوله وهم يراقبون بقلق سير هذه العملية وزادوا من ابتهالاتهم، التي قوّت من ابتهالات «إيليو» وأتاحت

Twitter: @ketab_n

له دفع الروح إلى ما بعد الرقبة، مما جعل فتاة تطلق صرخة. وهنا ازدادت الآمال في النجاح وضاعف الجميع قوة صلواتهم. وقاومت الروح مجدداً مواصلة التقدم في المعصمين والمرفقين لكن قوة الصلوات المشتركة للجميع جعل العملية تتكلل بالنجاح فاستسلمت الروح بهدوء وتملكت الجسم بالكامل فعادت الفتاة إلى الحياة. بعد ذلك قام كاهن المنطقة بالمراسم المعتادة لتطهير جسد الفتاة ثم روفقت إلى الشجرة، التي قام «إيليو» بإعدادها قبلاً ليستقبلها والداها وأقاربها بسعادة بالغة وأقاموا وليمة باستخدام الطعام الذي أعدوه للآلهة إذ لم يأكلوا منه إلا حاجتهم كي يتركوا الجزء الأكبر منه للآلهة.

وبعد الوليمة تم إحضار عباءة الريش والحصر وعرضت أمام «إيليو» وقال له الأب: «خذ المرأة التي بعثت فيها الحياة زوجة لك وابق معنا هنا حيث ستكون ابننا وسنشاطرك حبنا لها».

لكن بطلنا، الذي يتسم بقدر كبير من نكران الذات والإخلاص قال: «لا، أنا أقبل بها زوجة لكن ليست لي لأنها تستحق شخصاً أعلى مني مرتبة. إذا كنتم تثقون بي اسمحوا لي بأخذها إلى سيدي فهي تستحق بفضل جمالها وسحرها أن تكون ملكة جزيرتنا الجميلة».

Twitter: @ketab_n

فأجاب الأب: «إنها لك فافعل بها ما تشاء لأنه لولاك لما كانت تقف بيننا الآن. ونحن لا نطلب منك إلا أن تتذكر دائماً أن لك هنا أبوين وأقارب وأي منزل تختاره».

فطلب بعد ذلك «إيليو» الانتهاء من صنع عباءة الريش قبل عودته إلى سيده، فشارك في استكمال صنع العباءة كل من يستطيع ذلك.ممن فيهم الفتاة، التي أعادها إلى الحياة والتي علم أن اسمها «كانيكانياولا».

بعد إنجاز العباءة شرع برحلة العودة إلى «لاهاينا» برفقة الفتاة وأخذ عباءة الريش وما تبقى من نبتة الـ «أوا»، التي لم يستخدمها في طقوس إعادة الحياة إلى الفتاة. فسافرا ببطء بحسب قوة «كانيكانياولا»، التي أصبحت الآن في جسد لا يستطيع السير بسرعة الروح.

وعندما وصلا إلى «لاونيوبوكو» التفت «إيليو» إليها وقال: «انتظريني هنا واختبئي في هذه الأجمات ذلك أنني سأواصل السير وحدي. إذا لم أعد إليك قبل مغيب الشمس فسأكون قد مت، عندئذ عودي إلى أهلك فأنت تعرفين الطريق، الذي جئنا منه. لكن إذا سارت الأمور معي بصورة جيدة فسأعود إليك خلال وقت قصير».

Twitter: @ketab_n

ثم تابع السير وحده، وعندما وصل إلى مشارف «ماكيلا» رأى عدداً من الأشخاص وهم يسخنون «إيمو» (فرن تحت الأرض). ومجرد أن رأوه، سارعوا إلى تقييده لشيه حياً إذعاناً لأوامر الملك، لكنه طلب منهم أن يفكوا وثاقه بقوله: «اسمحوا لي أن أموت عند قدمي مولاي». وهكذا نجا من الفرن، الذي أُعدَّ لشيه فيه.

وعندما وقف أخيراً أمام «كاكالانيو» قال له هذا الأخير: «كيف حدث هذا؟ لماذا لم تُشوى حياً كما أمرتُ؟ كيف سمحوا لك بالدخول إلي؟».

فأجاب «إيليو»: «إن عبدك يرغب بأن يموت عند قدمي سيده إذا كان لابد له من الموت، لكن في هذه الحالة فإن ذلك سوف يشكل خسارة لكم لا تعوض يا مولاي لأن لدي ما سوف يجلب لاسمكم الشهرة وتتناقله الأجيال القادمة».

فسأل الملك: «وما هو؟».

ففتح «إيليو» الحزمة، التي يحملها وعرض على الملك والحاشية المبهورين عباءة الريش، التي لم تكن معروفة قبلاً في هذه الجزر. فعفا الملك على الفور عن «إيليو» وأعاده إلى الحظوة

Twitter: @ketab_n

الملكية وأخذ نبات الـ «أوا»، الذي جلبه من «هانا» كي يستخدمه أثناء شعائر تقديم القرابين إلى الآلهة في ذلك المساء.

وعندما سمع الملك كامل قصة غياب «إيليو» وعلم أن الفتاة هي المالك الأصلي للعباءة طلب إحضارها أمامه على الفور كي يعرب لها عن امتنانه لحصوله على هذا الثوب الرائع. لكن عندما شاهد الفتاة افتتن بجمالها وتواضعها فطلب منها أن تصبح الملكة. لهذا السبب يرجع كبار زعماء القبائل نسبهم إلى «كاكالانيو» و«كانيكانياولا».

ويقال إن عباءة الريش الأصلية المعروفة باسم «آهو أو كاكالانيو» هي الآن في حوزة متحف «باواهي بيشوب». وقد كانت هذه العباءة في بعض الفترات تستخدم في المناسبات الخاصة بالدولة فقد كانت ترتديها الأميرة «ناهينينا»، وهي شقيقة «كاميهاميهاس» الثانية والثالثة.

وقد كانت عباءات سكان هاواي القدماء مصنوعة من القماش الفاخر المغطى كلياً بالريش المحاك عليها ذي لون أو لونين أو ثلاثة موزعة بأشكال معينة. وتحاك كل ريشتين أو ثلاث معاً بخيوط مفتولة وتُسمَّى هذه العملية «إيو»، ثم يخاط هذا الريش على القاعدة القماشية المصنوعة مسبقاً بحسب الشكل

Twitter: @ketab_n

والحجم المطلوبين. وصنع عباءة الريش هي عملية شاقة ومعقدة حيث يستغرق صنعها عدة سنوات. وأما من حيث متانتها فإن عباءة «كاكالانيو»، التي حيكت منذ عدة قرون تشهد على طول بقاء عباءة الريش.

Twitter: @ketab_n

كالا وكايالي
أسطورة لناني
دبليو إم جيبسون

في الأراضي المحاذية لأراضي «كيليا» كان هناك معبد على الساحل الجنوبي الغربي من «لاناي» التي كانت تعتبر «باهونوا»- أو مكان يمكن اللجوء إليه- وتقع أطلاله داخل مصب واد عميق تمتد ضفافه إلى البحر فتشكل خليجاً متحدراً تحت جرف مرتفع. وعلى قمة الضفة الغربية هناك منصة ممهدة بالحجارة تسمى «كوها». يحيط بها درب يفصلها عما حولها. وتؤدي الجدران والتشكيلات الأخرى إلى أسفل نحو الضفة والمنحدر المدرج الممهد نحو صخور الشاطئ التي أتى عليها المد ونحت أشكالها على مرّ الزمن.

وعلى الشاطئ، تعرضت كتلة كبيرة من المنحدر لغضب الطبيعة. فبرزت وكأنها برج وحيد يفصله الخليج عن الجزء الرئيسي. جدرانها العالية تبرز من أعالي قممها فلا يستطيع إنسان ولا حيوان أن يتسلقها. لكن يمكنك أن تشاهد - من القمة المستوية لهذا المنحدر المنفصل - بقايا مكان عتيق وجدران

Twitter: @ketab_n

ومذابح وبالتأكيد تستطيع أن ترى جزءاً من المعبد على البر الرئيسي- والذي كان هذا الجزء المنفصل بعضاً منه- ولكن لا يستطيع أي إنسان الآن أن يزور هذا البرج الوحيد ولا تستطيع قدماه أن تتسلق جدرانه المعلقة.

ولا يزال هناك داخل المعبد الكثير من أكواخ أولئك الذين عاشوا في الأزمان الغابرة- أساسات من الحجر وحظائر للخنازير وأفران مدورة مصنوعة من الطين وتغطي أطلال حياة جماعات عديدة من البشر مساحات شاسعة من الشواطئ والتلال. وكانت المدينة تشتهر بأنها موئل الآلهة وملجأ لمن فروا بحياتهم، وقد اجتذبت من استوطنوها لشهرتها الكبيرة بوفرة مناطق صيد الأسماك المتنوعة القادمة من مشارب شتى من بحار هاواي.

وسبق أن جاء إلى منطقة الصيد بطل هاواي العظيم الذي سيطر على المنطقة وغيرها من الجزر المحيطة. واجتاحها بأساطيله من «زوارق الكنو» الحربية مع محاربيه المخلصين والقادة والكهنة والنساء وحاشيته. وفوق الجرف المنحدر- الذي يمثل الضفة الشرقية للخليج- قام جدار وحيد وأحجار قلعة قديمة تشرف على المعبد والمدينة وعلى الخليج. أتى «كاميهاميها» إلى «كيليا» للهو وليس للعبادة. وبوصفه رئيساً

Twitter: @ketab_n

لقبيلة «كوها» فهو لا يحب لعب كرة «المايكا» وإنما يحب قذف الرماح أو تفادي العديد منها عندما تصوب إلى صدره العاري، كما يحب ركوب زورقه فوق الأمواج الجارفة. وكانت السعادة تغمره حين يقود الزورق وحده بين العواصف الهائجة. وقد خاض «كاميهاميها» حروباً مع وحوش الظلام ومع بني الإنسان على السواء. واصطاد سمكة قرش كبيرة كانت تعيش في الخليج وكان يمسك بقبضة يده القوية ثعابين هذه البحار، رغم أنها طالما أرعبت الكائنات البحرية والبشر.

وعندما جاء هذا الملك المحارب إلى «كونولو»، تجمع أهالي الجزيرة على الشاطئ إجلالاً لهذا القائد العظيم ووضعوا عند قدميه كما هي عادتهم منتجات الجزيرة من القلقاس والبطاطا والهالا وجوز الهند والأوهيلو والموز والبطاطا الحلوة. فراكموا جبلاً من الثمرات والطعام أمام باب الملك مع أعداد كبيرة من الكلاب السمينة والخنازير الكبيرة.

وفضلاً عن سخاء هؤلاء الرجال الذين يعملون في الأراضي والحقول وكرمهم، عطرت السيدات الجو بروائح الأزهار الجميلة التي قدمنها له. ازدانت الفتيات من الرأس حتى الخصر بأكاليل ورد «الناو»، الذي هو نسخة «لاناي» من الياسمين،

Twitter: @ketab_n

وهو نبات نادر له رائحة حلوة تعانق النسيم وتجعلك تجوب الأدغال بحثاً عنها. ووُضعت باقات الزهور على سقف منزل الملك وعلى رقاب المحاربين الشبان الذين التفوا حول قائدهم وعلى حاجبيه الملكيين وضعوا تاجاً معطراً من الزهور.

وكانت «كالا» (جميلة الرائحة) من أجمل الفتيات بين الجموع التي وقفت تستقبل ملك الجزر المهاب وكانت أعوامها الخمسة عشر قد صبغت وجهها الأسمر الجميل ببريق ذهبي ناعم، وكانت عيناها الواسعتان الرقيقتان تتلألآن حيوية وشباباً وكان جيدها– مع ذراعيها وجسدها الصغير غير المغطى بزهور «الباو» المورقة– يبوح بألق يشبه نور القمر.. أما بشرتها المتوهجة بالشباب فمزجت رائحة صحتها وعافيتها بزهور البساتين، حتى تستشعر أن ضوع وجودها يستحق كلمة «عطر» بامتياز.

في تلك الأيام الخوالي كانت سلالة البشر في الجزيرة لا تزال نقية وغير مشوبة. فكانت الأطراف الغضة الملفوفة وضاءة قوية بفضل الحمامات المتواصلة والتعرض للنسيم العليل. ولم تكن تكبلها الملابس الطويلة التي تسبب التعرّق. وكانت بشرتهم المشرقة تعكس نور الشمس فتعطي سحراً باهراً وسمرة رائعة.

فما كان لمثل هذا الشعب أن يرتدي ملابس مثل ملابسنا.

Twitter: @ketab_n

فقد كان أفضل ما يغطيهم زبد البحر أو باقات الزهور التي يقطفونها من البساتين، التي كانت تعطي هجيناً رائعاً من اللون البني والأخضر. وعندما تتزين الخدود الناعمة- التي بها مسحة من عنبر، والتي تتوهج بألق مياه المد القرمزية- بالزهور العطرة دائمة الخضرة في الجزر، تشعر بالبلاغة التي نلهج بها، ويداعب خيالك النعيم البري المقيم في جنة عدن.

وقفت الجميلة «كالا» بثبات بينما يداعب النسيم أوراق زهور «اللاي» التي تتدلى من خصرها كأنها مجموعة سيوف تتراقص مع الريح ليتكشف الجسد اللين الملفوف الذي ملأ سحره عيني وقلب «كايالي» المحارب الشاب قوي البنية الواقف في صفوف الجنود الشجعان التابعين للقائد العظيم.

قاتل هذا الشاب في معركة «مونالي» آخر معركة دامية شنتها «لاناي». فبفضل سهامه وحربته بعيدة المرمى دفع الأعداء الهاربين لقمة منحدر مخيف وسخر من صيحات حشود الرجال المذعورة واقتادهم وسط الصراخ حتى قفزوا مثل الأغنام المذعورة في أعماق المياه وتناثرت أشلاء جثثهم على الصخور في المياه.

Twitter: @ketab_n

كان «كايالي» جميل المحيا من هذا النوع من السفاحين. فقد كانت شجاعة الأسد تملأ جوانحه كما كان له لون الأسد الأسمر المائل للصفرة. وله مهابة جميلة تشع أسفل حاجبيه. يده الصغيرة والقوية يمكنها أن تخنق أو تعانق وعيناه تتدفق منهما نيران الحب أو الكراهية وفي تلك اللحظة أضاءت نار الحب محيا بطل القفزة المميتة وقال لقائده العظيم: «يا ملك جميع الجزر، كم أود لو تمنحني هذه الزهرة الجميلة فهي أغلى عندي من أن تمنحني واديًا بأسره».

فقال «كاميهاميها»: «إنك ستزرع زهور الـ لاناي في الوادي الذي منحتك إياه في كوهالا. كما أن هناك آخر يرغب في هذه الفتاة إنه مايلو قوي البنيان ومحطم العظام. وأنا أعلم أنك لا تخشاه فأنت ملك الرماح في مونالي، لذلك أقترح أن تتصارعا والأقوى منكما ينال حق اصطحاب الفتاة إلى منزله ليتدثرا برداء الكابا».

أحست الفتاة المسكينة أنها صارت هدية من قوة غاشمة فشبكت يديها خوفاً من اللقب المرعب «محطم العظام». فقد سمعت كيف أنه يمتص رحيق العديدات من أمثالها من الزهراوات الجميلات ثم عندما تذبل يحطمها بكراهيته فيلقيها بعد ذلك طعاماً لأسماك القرش.

Twitter: @ketab_n

ومالت «كالا»- التي تنتمي إلى «لاناي»- إلى هذا الشاب القائد من هاواي، ورغم أنه قتل من قتل من أهلها وعشيرتها، فقد أسرها بعينيه الرقيقتين. ونظرت إليه في حب متوهج ومتوحش وغض وقالت له: «يا كايالي آمل أن تكون القبضة مثل الطعنة. أنقذني من هذا الدموي آكل العذارى ولك عليّ أن أصيد الحبار لك وأخدمك طوال عمري».

واقترب موعد النزال. وجلس الملك تحت ظل إحدى شجرات «الكو» المورقة فقد كانت تعتبر شجرة الملوك في تلك العصور ولكن ولى زمنها مع ذهاب القادة الذين كانوا يستظلون بظلها. وعلى أرضية صخرية رقيقة مفروشة بحصيرة مصنوعة من نبات «الهالا» وقف المتصارعان الشجاعان عاريي الأطراف تتقد أعينهما بعنفوان الشهوة والدم وبدأ النزال. ظلا يضربان بقبضات أيديهما الثقيلة صدريهما العريضين اللامعين ووجهاهما مبتسمان ابتسامة عريضة تعكس رغبة وحشية في القتل. وتوقفا هنيهة بعد ذلك وكلاً منهما يقدم رجله اليمنى ويرفع ذراعه اليمنى ليصيح صيحة النزال وليقول كل واحد منهما للآخر كيف سيشوه الآخر ويمزقه ويقتله ويرمي لحمه طعاماً للحيوانات.

Twitter: @ketab_n

وتقاربا– مرفوعي الأذرع وممدوي الراحات– أيديهما كالمخالب المشدودة استعداداً للقنص والقبض، كان كلّ منهما يسعى للإجهاز على غريمه بالقبضة الفتاكة. وبسرعة شديدة، انقض خانق الأطفال وقبض بيمناه على رقبة صاحب الرمح، الذي وبسرعة خاطفة قبض على اليد الممتدة وكسر العظمة التي تربط بين الكتف والذراع.

فاشتعل غضب «محطّم العظام» وقبض على غريمه بيده الأخرى التي لم تصمد أمام ذراعي شاب قوي البنية قام– وملؤه الغضب– بكسر هذه الأخرى التي لم تجد ما يغيثها. فولى «محطم العظام» الأدبار بعد أن تكسرت ذراعاه لكن فارس «كالا» لم يرحمه فلاحقه وأمسك برقبته واضعًا ركبته على ظهر المهزوم البائس الذي انثنت ركبتاه تحت عموده الفقري المحني وظل يرجه ويرجه حتى تفككت عظامه وتكسرت إلى أن رقد خانق الفتيات والأطفال على الحصير، يقطر جثمانه المتكسر دماً.

فصاح الملك: «مرحى مرحى إن ابننا له قوة كانيكو والآن نسمح لابنتنا بأن تذهب لتخفف من تعب حبيبها. فلتربت على بشرته وتدعك مفاصله وتدلك ظهره بيديها الحانيتين. سنخبز كثيراً ونرقص ونغني وعند انتهاء الوليمة سيصبحان زوجين».

Twitter: @ketab_n

واصطفت مجموعة من النساء وجلسن القرفصاء يرددن الأغاني في مدح الرجل الذي ربح النزال وفاز بالحبيبة. وكن يمسكن بأيديهن اليمنى ثمرة القرع المجوفة يرجونها وفي داخلها حصى. كانت السيدات تلف وتهتز وتتمايل وتصفق أكفهن وتهتز أردافهن مع إيقاع النغم البدائي ويتمايلن ويتدافعن ويصدحن بالغناء.

ووقفت «كالا» مع جموع الفتيات من هدايا وعطايا الملوك. واللاتي ارتدين أكاليل الزهور وتمايلن يضربن بأيديهن التنانير المصنوعة من أوراق الزهور التي تكشف عن أرجلهن الملفوفة التي تجذب أنظار الرجال وتجذب نظر بطل هذا اليوم الذي كان يصيح وهو يحملها مبتعداً عنهم: «سترقصين لي وحدي طوال العمر في الكوخ في كوهالا».

وعندئذ ارتفع صوت رجل من الجزيرة جسده قوي البنية قد اشتعل رأسه شيباً فقال منتحباً: «هل ذهبت يا ابنتي كالا. من سيدلك أطرافي عندما أعود بعد محاربة الأوهو؟ ومن سيطعمني القلقاس وخبز الفاكهة مثل زعيم أولوالو فلم يعد لي ابنة لأعطيها؟ يجب أن أختفي عن وجه الزعيم وإلا سأموت». كان هذا نحيب «أبونوي» والد «كالا».

Twitter: @ketab_n

ولكن الكراهية أشعلت قلب «أوبونوي» فقد قام هذا الشخص بجر صديقه لأعلى منحدر «مونالاي» وها هو نفسه يعيش فقط بالزحف تحت قدمي قاتله. فأخفى كراهيته وحقده وقرر أن ينقذ ابنته ويقضي على قاتل قومه. وحدّث نفسه قائلاً: «سأخفيها في البحر ولن يعرف أحد سوى السمك الآلهة مكان كالا تحت الأمواج العاتية».

وعند الضحى، عندما كانت الفتاة وردية الخدين التي كان يشع من وجهها بريق الحب واقفة عند مدخل منزل زوجها، كان محياها يتلألأ مع بريق الشمس، فقال لها أبوها في تواضع مصطنع: «أمك تحتضر يا ابنتي في ماهانا، أتمنى لو ألقيت عليها نظرة قبل أن يحملك الزورق إلى أرضه العظيمة».

فردت الابنة الشفوقة: «وا أماه منذ متى وكالاني مريضة؟ سأحمل لها هذه السمكة الكبيرة الحلوة التي اصطادها زوجي وأعلم أنه عندما أقوم بتدليك أطرافها التي تؤلمها فإنها ستتعافى مرة أخرى بلمسة حب من ابنتها. سيسمح لي زوجي بالذهاب. أليس كذلك يا كايالي هل ستسمح لي بأن أضع أمي في حضني للمرة الأخيرة وأعود مرة أخرى قبل أن يهل ضوء القمر مرتين على الخليج؟».

Twitter: @ketab_n

أمسك البطل حبيبته بذراعه القوي وحدق في عينيها وأزاح بيده الأخرى شعرها المتلألئ عن حاجبيها وقال لها: «زهرتي الجميلة، كيف لي أن أعيش من دونك ولو ليوم واحد؟ فأنت الهواء الذي أتنفسه وقد أموت مثل السمك الذي خرج من الماء إذا ابتعدت عني ولكني لن أمنعك. فكايالي قائد خاض حروباً مع الرجال وأسماك القرش ولا ينبغي عليه أن يتكلم مثل النساء كما أنه أيضاً يحب أمه التي تبحث عنه في وادي كوهالا ولا يمكنه أن يمنعك من رؤية أمك ولن يمنعك من النظر للوجه الجميل والأطراف التي أطعمتك وربتك؟ اذهبي يا كالا ولكن حبيبك سيجلس وينتظر وقلبه ملهوف حتى تعودي لذراعيه مرة أخرى».

ولفت الزهرة الجميلة ذراعيها حول عنقه ووضعت خدها على صدره وقالت بنظرات حانية: «سيدي وواهب فرحتي ومنقذي أنفاسك هي أنفاسي وعيناك هما نظري وصدرك مكان راحتي الوحيد وعندما أذهب سيكون نظري تجاهك وقلبي حيالك، وعندما أعود سأبحث عن أجنحة تحملني إليك في لمح البصر».

Twitter: @ketab_n

قال «كايالي»: «أجل يا بلبلتي ينبغي عليك أن تطيري بسرعة عند ذهابك وتطيري بسرعة عند عودتك فأنت في كلتا الحالتين تطيرين نحوي. وعندما تذهبين سأصطاد سمكة الأوهو وسأجهز الخبز والموز وأملأ إبريق اليقطين بمياه عذبة كي أطعمك عندما تعودين، وسأشبع عندما أرى عينيك الحانيتين. خذ ابنتك يا أوبونوي فقد وهبت لها الحياة ولكنها الآن شريان حياتي. أعدها لي سالمة قبل مرور يومين. قد أموت إذا لم تأت خلال وقت قريب ولكنني سأقتلك قبل أن أموت. ولذلك أسرع يا أوبونوي في الذهاب وأسرع في الإياب لترجع لي حياتي وحبي».

وترك البطل زوجته المنتحبة. وكانت عيناه هادئتين، لكن شفتيه المزمومتين فضحتا الولع المشتعل داخل قلبه الولهان. شعر بألم كبير من هذا الفراق القصير. وحمل رأسها الصغير بين راحتيه وراح يقبل الثغر المنتحب ويكرر تقبيله ثم عانقها بقوة وابتعد بسرعة.

وبينما بدأت «كالا» رحلتها بمحاذاة الطريق الصخري أعلى التل نظرت خلفها لتلقي نظرة على من تحب فرأت سيدها واقفاً على صخرة في أعلى منطقة بالمنحدر الذي يطل على البحر.

Twitter: @ketab_n

وكانت كلما سارت تنظر وراءها وتجده ما زال واقفاً هناك وعندما وصلت لقمة سلسلة التلال وأوشكت النزول للوادي الكبير ألقت نظرتها الأخيرة فوجدت سيدها الحبيب ما زال ينظر إليها.

وسلك الأب الصامت والابنة المنتحبة طريقهما في وادي «بالاواي» الأخضر الدائري. ولم تقم بما اعتادت عليه من قطف الزهور في طريقها ولكنها أخذت تفكر كيف ستقوم عند عودتها بقطف إكليل من الزهور تزين به رقبة سيدها. وسارت هذه الحبيبة الحزينة يحدوها الأمل البريء بجوار «أوبونوي» المتقلب المزاج.

مرا ببساتين «كالولو» و«كوموكو» ثم انحرف الرجل عن الطريق المؤدي إلى «ماهانا» وأدار وجهه مرة أخرى باتجاه البحر. وفي تلك اللحظة، نظرت الابنة الصامتة الحزينة لوجه أبيها المتجهم وقالت: «أبي، لن نجد أمي في هذا الطريق سنضل طريقنا ونعود للبحر مرة أخرى».

فقال لها: «أمك الآن بجوار البحر بجوار خليج كومالابو. فهي تجمع لك حيوانات البطلينوس على الصخور وجففت لك حباراً كبيراً كما طهت لك بعض القلقاس وملأت الإناء بطعام

Twitter: @ketab_n

البوا وستطعمك مرة أخرى وهي ليست مريضة ولكن إذا قلت إنها بصحة جيدة، فإن زوجك لم يكن ليسمح لك بالذهاب وها أنت الآن في طريقك للنوم مع أمك بجوار البحر».

تسلل الشك والقلق إلى قلب الفتاة، ونظرت بحزن إلى عيني أبيها الخبيثتين، وسارت في صمت ومرارة على الطريق المؤدي إلى الشاطئ، وعندما وصلت إلى هناك، لم تجد سوى الصخور والبحر، فقالت بقلب مفجوع مكلوم: «أبي هل سمكة القرش هي أمي؟ أولن أرى زوجي الحبيب مرة أخرى؟».

فقال «أوبوني»: «اسمعي الحقيقة يا ابنتي. في الواقع سيكون البحر بيتك لفترة من الزمن وستكون أسماك القرش رفيقتك لكنها لن تضرك. ستنزلين في المكان الذي يعيش فيه إله البحر وسيخبرك بأن قائد القفزة الدموية الملعون لن تكون له أي فتاة من فتيات لاناي. وعندما يبحر كاياليّ إلى كوهالا سيأتي رئيس أولوالو ويعيدك إلى الأرض تارة أخرى».

وبينما كان الأب الشرير يتحدث، أمسك بيد ابنته «كالا» ودون اكتراث بعويلها وصراخها، اقتادها بمحاذاة الشاطئ الوعر إلى نقطة بالجهة الشرقية من الخليج في مكان ترتطم فيه أمواج البحر العالية بصخور الشاطئ فترجها. عند تلك

Twitter: @ketab_n

النقطة، تغلي مياه الخليج، ويتجمع زبد البحر وهدير المياه، وتدب الملوحة الشديدة في الكهوف العميقة الواقعة عند المصب أسفل المد الهائج.

«انظري إلى وسادتك القادمة. رياح الجنوب ترسلها إليك عالية شاهقة. إنها تأتي وراء الأمواج البيضاء والاندفاع السريع للبحر المتلاطم لتضرب مدخل الكهف وتحرك الهواء وتقلبه داخله، والآن تعود الريح الهائجة لترد البحر المتلاطم برشقات نارية وهدير يرفع مياهه إلى السماء، لتتنزل في زخات لها لون الفضة الرقيقة».

عندئذ أمسكت الطفلة المرتعدة برجلي أبيها المتوحش وجعلت تتوسل إليه وتقول: «لا أريد الذهاب إلى هناك يا أبت»، وبكت وصرخت: «ثعبان البحر يقيم في الكهف.. أخشى أن يلدغني ويمزقني وقبل أن أموت أخشى أن يزحف سرطان البحر فوقي ويفقأ عيني. أفضل يا أبي أن تلقيني لأسماك القرش فلن تضايق أذنيك صيحاتي وبكائي».

أمسك «أوبونوي» الفتاة بذراع وقفز إلى المياه المضطربة. وسبح بخفة الدولفين وكان يضرب بيده الأخرى المياه المالحة بمحاذاة قاع المحيط ليصل إلى فتحة الكهف، ثم واصل سباحته ليرتفع في مواجهة

Twitter: @ketab_n

المد الذي تدفعه الريح، حتى بلغ شاطئاً مظلماً لا تشرق عليه الشمس، ثم وقف داخل الكهف الذي تقع فتحته تحت مياه البحر.

وقف في منطقة واسعة وجافة من الأرض سقفها من الملح المتجمد. وكانت مياه البحر الشفافة تتماوج مداً وجزراً عند أقدامهما، تمنح بشرتهما السمراوين توهجاً أبيض لوناً وبريقاً. وابتعدت سراطين البحر فوق الطين والحجارة الرطبة وأطلّ ثعبان البحر بأنيابه المسنونة وفكه الواسع ليمزق الأقدام الرقيقة التي أقلقته في مخبئه الذي يسكنه إله البحر.

سقطت الفتاة البائسة على هذا الشاطئ وبكت وتشبثت بقدمي أبيها وقالت: «أرجوك يا أبت أن تحطم رأسي بهذا الحجر المسنن ولا تجعل ثعبان البحر يلتف حول رقبتي ويزحف ببطء فوق جسدي قبل أن أموت. وسرطان البحر سيمزق جسدي أشلاء قبل أن تفارق روحي إلى السماء».

فرد عليها «أوبونوي»: «اسمعي يا ابنتي ستعودين معي إلى هواء الشمس الدافئة. ستستمعين مرة أخرى بوادي «بالاواي» ذي الروائح الجميلة وتلفين حول رقبتك أكاليل الياسمين إذا ذهبت معي لمنزل الرئيس «أولوالو» حتى يراك زوجك وأنت تستمتعين بالحب في أحضان قائد آخر».

Twitter: @ketab_n

فصاحت حبيبة كايالي: «لا يا أبي لن ألقي نفسي أبداً نفسي في أحضان شخص غير زوجي. وإن لم أستطع أن أريح رأسي على صدره، فليرحها الموت على هذه الحجارة الباردة. وإذا لم تجذبني ذراعاه نحو قلبه فليمزق ثعبان الماء رقبتي ويمزق خدي قبل أن يقترب منها أحد غير زوجي الحبيب».

فقال «أوبونوي»: «فليكن رفيقك ثعبان الماء». وتخلص من يديها الرقيقتين المتشبثتين برجليه، «حتى يأتي زعيم أولوالو ليخلصك ويحملك إلى منزله في تلال ماوي. لا تحاولي مغادرة الكهف. فأنت تعلمين أنه بذراعيك الضعيفتين ستتمزقين إرباً على الصخور الخشنة، إن حاولت السباحة في القناة التي تتدفق فيها المياه. ابقي هنا حتى أبعث إليك كي تعيشي». ثم غطس في المياه وسبح بيديه القويتين ليصل لمياه الخليج حتى وصل للشاطئ فوق المياه.

وقف «كايالي» فوق المنحدر يرنو إلى الطريق على جانب التل الذي ذهبت منه حبيبته بعد فترة طويلة من اختفائها عن نظره في الوديان الداخلية. وبعد أن نام لفترة وجيزة على حصيرته، وتمشى بجوار الشاطئ في تلك الليلة أتى عند الفجر وتسلق المنحدر مرة أخرى عله يرى حبيبته وهي عائدة. وبينما وقف

Twitter: @ketab_n

يترقب، رأى تنورة تهتز في عين الريح فخفق قلبه وظن أن حبيبته الصغيرة عائدة، ومع اقترابها منه، نزل به الإحباط وعرف أنها ليست حبيبته، بل صديقتها «وو» (مطر) التي وشى محياها بأخبار سيئة.

وبسرعة شديدة قابل القائد الولهان بعينيه المتسائلتين الفتاة وصاح بها: «لماذا غابت كالا في الوادي؟ هل قطفت زهوراً لرقبة شخص آخر كي أكسر رقبته؟ هل مزق جسدها أحد الخنازير البرية؟ أم أن صلاة الموت أصابت قلبها ويرقد جثمانها البارد على تراب ماهانا؟ تحدثي بسرعة.. وجهك يقتلني يا وو». قالت «وو»: «ليس كذلك سيدي»، وانهمرت عيناها بالدمع. محبوبتك ليست في الوادي ولم تبلغ كوخ أمها لكن بعضهم شاهدها من فوق تلال كالولو حيث اقتادها والدها داخل غابات كوموكو ولم ير أحد كالا من ذلك الحين، فأخشى أن تكون قد واجهت مصيراً يضر بحبك لها».

فقال منتحباً: «هل ضاعت كالا هل تاهت روح قلبي؟»، لم يسمع القائد شيئاً آخر، واختلط الغضب بالحب وهام على التلال الصخرية، وجرى بقوته الشديدة وسرعته الرهيبة دون توقف، حتى بلغ حافة الوادي ثم نزل مسرعاً بين منحدراته.

Twitter: @ketab_n

سار على السهول الخضراء الزاهية. ورأى في الطريق المترب بعض آثار قد تعود لحبيبته. فدق قلبه من جديد ولم يشعر بالتعب، وكان يبحث وهو يجري ونظر فشاهد أباها جالساً في السهل وحده.

فصاح به: «أوبونوي أحضر لي كالا وإلا ستخسر حياتك»، نظر الأب الأشيب، فرأى الشرر يتطاير من وجه الشاب قوي البنية. ولم ينتظر حتى يختبر قوة ذراعيه أو ليقوم بأي تفاوض فولى مسرعاً عبر الوادي بمحاذاة الطريق الذي جاء منه المحب الغاضب، يدفعه الخوف إلى أن يحتفظ بمسافة واسعة بينه وبين عدوه القوي.

لكن «كايالي» الذي كان يشعر بقوة الآلهة في جسده، بدأ يعدو بسرعة فائقة، فأصبحا على بعد رمحين من بعضهما على حافة الوادي—وحافز أحدهما الغضب وحافز الآخر الخوف. اتجها بمحاذاة طريق «كيليا» الوعرة ونزلا نحو البحر، كانا يعدوان على طريق حجري أدمى أقدامهما.

كان الأب يسعى للوصول للمنطقة المحرمة وزاد الاثنان من جهدهما مع صيحات الحشود التي تجمعت فوق المنحدرات وكل منهما يحاول الدخول أولاً لجدار الحماية المقدس.

Twitter: @ketab_n

ولذلك زاد الأب المطارد من سرعته وعدوه والشاب يزيد من سرعة مطاردته ويحفز رجليه المشدودتين. أصبح الآن على بعد حربة منه فمد ذراعيه وأمسك برقبة الرجل بقبضة يده. ولكن رقبته أفلتت من يده ونجا الرجل بحياته واحتمى بالجدار المقدس ومنع الكهنة عدوه الغاضب من الوصول إليه.

استلقى الزعيم على الأرض وهو في حيرة من أمره فألقى بالسباب والشتائم على الآلهة وعلى المكان المقدس. وبعد فترة من الوقت أخذه بعض أصدقائه وعادوا به إلى الكوخ ودلكت «وو» بيديها أطرافه التي أنهكها الجري. وبعد أن وضعت إناء «البوي» مع الحبار الجاف وحين استعاد قوته وعافيته رفض أي استعطاف من قائد أو صديق حتى المداعبة المغرية من «وو» التي تحبه، وقال «سأذهب وأبحث عن كالا وإذا لم أجدها فسأموت». عاد المحب الولهان المفجوع في حبه إلى الأرض الداخلية. فصاح بأعلى صوته مـردداً اسم حبيبته المفقودة في بساتين «كوموكو» وفي غابات «ماهانا». هام على وجهه في وادي «بـالاواي» الذي تغطيه السحب وبحث بين غابات أخاديد «كالولو» وتردد صدى صوته صائحًا باسم «كالا» فى أحد مضائق واداي «مونالاي» الكبير. كان يتبع هذه المضائق عالية

Twitter: @ketab_n

الجدران بقاعها الغني بالأزهار والظلال كما سار بمحاذاة التيار الملتوي حتى وصل عند منبعه إلى جدار صخري يبلغ ارتفاعه مائة قدم يمثل رأس الوادي. ومن فوق تلك الصخرة الشاهقة المنحدرة تتساقط أمطار عذبة شفافة من نقاط تنبت فيها نباتات السرخس والطحلب وتملأ أسفله بركة من المياه الثلجية الباردة توقف عندها بطلنا يروي ظمأه. وراح البطل يتسلق جدران الخانق الحادة التي تستعصي على الرجال في تلك الأزمنة إلا أنه كان يصعد وهو يضع أصابع أقدامه في الشقوق أو يستريح لوقت قصير في الأماكن الناتئة من تلك الصخور وكان يجر نفسه لأعلى متشبثاً بالشجيرات النامية ونباتات السرخس. وبقوة جسده وجرأته تمكن بطل الرماح من الوصول للأراضي العليا التي طارد بها في يوم الغضب المحموم عدوه المذعور.

وها هو يعدو الآن فوق أراضي «باوماي» خلال الوديان المليئة بالأشجار في ممر «كايهولينا» وما بعده عبر «كونولو» و«كالولو» حتى وصل إلى رأس ينبوع «كيليا» المقدس الذي يسمى «واياكيكو» وعندما وصل إلى هناك قام بجمع ثمار الموز و«الأوهيلو» والتوت وسد جوعه بالفواكه البرية اللذيذة ثم لاحظ وجود كاهن أبيض الشعر من «كونولو» يحمل إناء من المياه.

Twitter: @ketab_n

خاف الكاهن المسن من القائد قوي البنية لأنه لم يكن على أرضه المقدسة يتمتع بأمن المنطقة المحرمة ولذلك فقد جثا وتشبث برجلي القائد قوي البنية وعرض عليه ماء ليطفئ ظمأه. لكن «كايالي» صاح به: «أنا لست في حاجة للماء ليروي عطشي، إنما أحتاج إلى أن أشاهد وجه حبيبتي. أخبرني أين تم إخفاؤها وسأجلب لك خنازير ورجالاً للآلهة». وعندها تهلل وجه الكاهن الذي رد قائلاً: «أعرف يا بطل الحراب أنك تسعى وراء زهرة «بالاواي» ولكن لا أحد سوى «أوها» يعرف مكانها الحالي وأعرف أنك بحثت في البساتين وفي الوديان وفي هذا الجبل من دون جدوى. و«أوبونوي» غطاس ماهر وله أوكار في البحر وهو يغادر الشاطئ عندما لا يتبعه أحد وينام مع آلهة الأسماك وأعتقد أنك ستعثر على حبيبتك في أي من الكهوف الموجودة عند الساحل الجنوبي الصخري».

وعاد القائد مرة أخرى وولى وجهته شطر البحر. فنزل في أعماق طريق وادي «كاونولو» الظليل. قطع غابات «أوهيا» الظليلة التي تتكون من خشب الصندل وأشجار «الماماني» الصفراء والشجيرات ذات اللون البنفسجي والزهور ذات العطور الفواحة. كما أنه لم يتوقف عندما بلغ سهول «بالاواي» رغم أن مظلة السحب التي تظلل هذا الوادي في الجبل على

Twitter: @ketab_n

الدوام قد ساعدت على تبريد سخونة أقدامه المنهكة. كانت تلك الأراضي العليا ساكنة صامتة فلا صوت يصدر من الأكواخ المصنوعة من الأعشاب. كانت كرات لعبة «المايكا» وعصي اللعب في «بالاواي» متروكة لا يمسسها أحد لأن كل الناس كانوا مع القائد الأعلى على شاطئ «كونولو» واعتقد «كايالي» أنه يسير وحده في الطريق المزروع بالأزهار بهذا الوادي الساكن.

إلا أن «وو» كانت هناك، «وو» التي كانت بتخفيفها من تعب أطرافه بعد سقوطه عند بوابة المعبد قد زرعت حباً قويا في قلبها وكانت قد اقتفت بأطرافها الغضة الرقيقة أثر هذا القائد الحزين خلال رحلته حتى أنها تتبعته داخل المضايق وفوق أسوار التلال وكانت على مقربة من القائد الحزين الذي أنهكه السير عندما بلغ الساحل الجنوبي.

وتوقف البطل المرهق عند وصوله حافة منحدر «باليكاهولو» الكبير. وكان البحر يهدر والأمواج العاتية على بعد مئات من الأقدام أسفل مكان وقوفه. كانت النوارس تحلق فوق المكان الذي يقف فيه. ونظر إلى الساحل على يمينه فرأى أعمدة «هونوبو» البحرية الرائعة ونظر على يساره فشاهد أطلال «كالولو» ولكنه لم يجد أي إشارة تدل على مكان إخفاء محبوبته.

Twitter: @ketab_n

وكانت الأمواج المتكسرة لها صوت يشبه النحيب والبكاء البعيد الذي لامس قلبه فحطم طبيعته القوية الشرسة. فكانت الأمواج تردد أغنية لروحه الحزينة والمتوحشة. فقد نشأت أمام عينيه وعيون الآخرين وشفاههم وخدودهم وأذرعهم الحانية. وفرد يداه في الهواء الساخر. وأخذ يئن ويبكي ويضرب على صدره وهو يصيح: «يا كالا أين أنت؟ هل تنامين مع آلهة السمك أم ينبغي أن أذهب لأشاركك داخل أمعاء سمكة القرش؟».

وبينما كان البطل المفجوع يفكر في هذا البحر الذي يبتلع الكثير من الفتيات الرقيقات بهذه الجزر خبأ وجهه بين يديه يطالع مؤنبًا نفسه صورة محبوبته الصغيرة تتمزق بين فكي إله البحار في هاواي وبينما هو يفكر ويستحضر ذكريات محبوبته في قلبه شعر أنه ينبغي عليه أن يبحث عنها ولو في أعماق البحر.

ثم نظر مرة أخرى وبينما يقلب نظره على الشاطئ توقفت عيناه عند رذاذ المياه عند الكهف الواقع بالقرب من «كاومالاباو» فهو يرتفع عالياً بفعل الموجات الشاهقة التي ترسلها رياح الجنوب. ويشع الضباب الأبيض تحت أشعة الشمس. وتظهر أشكال وظلال وسط الألعاب المتنوعة للسحابة التي تقفز.

Twitter: @ketab_n

ونظر إليه بروحه المحمومة فرأى شكلاً يظهر وسط الرذاذ الذي يتواثب على الدوام.

رأى بعينيه المتوقدتين خطوط التشكيل الجميل وهي تلتف بلمسة حانية حول روحه. شاهد شعراً يرفرف يمتزج على رقبته بشعره المجعد. ورأى- وهو يعتقد أنه يرى- وسط قفزات وتشكيلات الرذاذ الذي صبغته الشمس بسمرة محبوبته الفقيدة «كالا» ونزل بسرعة إلى الشاطئ. ووقف على صخرة في المكان الذي قفز منه «أوبونوي» وشعر تحت قدميه بهدير المد. وشاهد زبد مياه الخندق الشاهقة أسفل الرذاذ المندفع وأحس برطوبة الضباب الذي يتكون بفعل الشاطئ. إنه يرى كل هذه المياه المضطربة ولكنه لا يرى «كالا».

وظل يحدق في تلك الموجة الهائجة بحثاً عن محبوبته. ولكن الخيال الذي تراءى له ما زال يقوده. إنه على استعداد لمواجهة غضب إله البحر ويفضل أن يهدأ جبينه المشتعل في حمام من الماء المالح. وأحس بصوت يسمعه داخل روحه فصاح مردداً: «أين أنت يا كالا؟ أنا آت إليك»، وقفز وهو يصيح وسط الموجة العاتية في هذا البحر الهائج.

Twitter: @ketab_n

كانت «وو» بالقرب من البطل وهو يقفز في المياه. فهي تحب هذا القائد وتأمل أنه عندما يخرج من البحر خائب الرجاء وتمتزج أناته مع أنين الماء المضطرب سيعود مرة أخرى للبساتين في الوديان الداخلية حيث ستضع أكاليل الزهور على رقبته وتدلك أطرافه وتريح رأسه على ركبتيها ولكنه قفز الآن من أجل أن يموت ولم يخرج مرة أخرى. ناحت «وو» حزناً على «كايالي» فلم يخرج القائد من مياه البحر الهائج. وصاحت: «وا أسفاه لقد قضى نحبه». وظلت تبكي وتشدّ شعرها وجرت مسرعة عائدة فوق المنحدرات ونزلت للشاطئ إلى منطقة «كيليا» المحرمة وظلت تبكي وتنوح عند قدمي «كاميهاميها».

وتألم الملك لسماعه ما قالته «وو» من فقده لقائده الشاب. ولكن الكاهن «بابالو» كان واقفاً قريباً منهما فقال: «يا ملك السماوات والجزر جميعاً، يوجد في المكان الذي قفز فيه كايالي وكر أوبونوي في البحر وبما أن بطل الرماح يمكنه تتبّع السلاحف إلى أوكارها في أعماق البحار فسيرى مدخل الكهف وأعتقد أنه سيجد داخله محبوبته المفقودة كالا زهرة بالاواي».

وهنا قامت «وو» ونادت على شقيقها «كيوي» وأخذته للشاطئ وقالت له: «أسرع واركب زورقك وسأساعدك

Twitter: @ketab_n

على التجذيف إلى كاومالاباو. وبهذا يمكننا ان نصل للكهف بشكل أسرع من طريق المنحدر». وتبعها القائد الأعلى فركب زورقه الأسرع وقام بالمساعدة كما هي عادته فأسقط النصل في أعماق المد الصاعد وظل يبحث بطول شاطئ «كوموكو».

عندما غطس «كايالي» تحت المياه الهائجة أصبح في الحال غواص البحث في بحار هاواي وظلت عيناه تحّدقان في الأعماق فشاهد بوابات الكهف الذي يقع في المحيط. فدخل وتفادى وامتصّ بأطرافه المرنة اندفاع وهيجان البحر فانطلق خلال تيار الممر وسرعان ما وقف عند الشاطئ المظلم الذي لا تشرق عليه الشمس.

في البداية لم ير شيئاً ولكن أذنيه سمعتا نحيباً حزيناً بائساً، نحيباً عذباً تشتاق له أذناه بصوت من يبحث عنها. وعلى الأرض الباردة الرطبة الكئيبة تمكن من أن ينظر لحبيبته وهي تنزف وتحتضر. وسرعان ما احتضنها وهدأ من روعها وحملها لينقلها للهواء فوق الماء ولكن وهن المسكينة «كالا» أشعره أنها قد تختنق إذا اجتازت مياه البحر.

Twitter: @ketab_n

وعندما جلس وحملها بين ذراعيه تحدثت إليه بوهن وقالت: «سيدي، يمكنني أن أموت الآن فقد كنت أخشى أن تأخذني آلهة الأسماك دون أن أراك. لقد عضني ثعبان الماء وزحف سرطان البحر فوق جسدي وعندما تجرأت وحاولت السباحة في البحر كي أعود إليك، خذلتني ذراعاي ولم أستطع مقاومة المد فتمزق جسدي على فكي الكهف وأنزل بي خوفي من الآلهة الضرر الشديد فأنا ميتة لا محالة».

فقال القائد الحزين وقد اغرورقت عيناه: «لن يحدث ذلك يا حبيبتي فأنا معك الآن. سأعطيك دفء قلبي فأنا أشعر بالحياة من خلال حياتك. يجب أن تعيشي من أجلي يا حبيبتي كالا. تعالي واستريحي واهدئي وعندما ينقبض صدرك سأحملك لأعلى كي تستنشقي هواء متجدداً وتعودين للوادي حيث ستقطفين إكليلاً من الزهور من أجلي». وظل بكلماته ومداعباته يهدئ من روع محبوبته.

ولكن الفتاة البائسة ظلت تنزف وقالت بصوتها الواهن: «لا يا سيدي لن أستطيع أن أصنع الأكاليل لك بعد الآن ما كنت أتمناه هو أن تلتف ذراعي حول رقبتك مرة أخرى». فاحتضنته بضعف وقالت بصوت حزين باكٍ: «أرجو يا سيدي أن تضعني

Twitter: @ketab_n

بين الزهور بجوار واياكيكو وألا تقتل والدي».

ثم ظلت وهي تئن وتتمتم بكلمات الحب مستلقية بوهن لبعض الوقت على صدر عشيقها وذراعاها مستسلمان على جانبيها. ولكنها فجأة تشبثت بعنقه ووضعت خدها على خده وظلت تحضنه وتئن حتى توقفت آخر دقات قلبها وجسدها البائس بين ذراعي حبيبها المفجوع فيها.

وعندما راح يصرخ مفجوعاً بمصيبته سمع أصواتاً أخرى داخل الكهف. فسمع أولا صوت «وو» بنغمة رقيقة مهدئة وهي تنحني على جسد صديقتها وبعد ذلك بقليل سمع صوت القائد الأعلى يناديه ويطلب منه أن يخفف من حزنه. فقال «كايالي»، وهو يترك جثمان «كالا» لذراعي «وو»: «يا ملك البحار جميعاً، لقد فقدت الزهرة التي منحتها لي، وقد تكسرت وذبلت وما عاد للفرح طريق إليّ في هذه الحياة».

فقال «كاميهاميها»: «ماذا تقول؟ أنت قائد كبير ولا ينبغي أن تنتهي حياتك من أجل فتاة. ها هي وو التي تحبك وهي شابة ورقيقة مثل كالا. فهي لك ولك أيضاً المزيد والمزيد من الفتيات إذا كنت تريد. وسأمنحك إضافة للأراضي التي أعطيتها لك في كوهالا أي شيء تطلبه في لاناي. فسيكون وادي بالاواي

Twitter: @ketab_n

الكبير ملكاً لك وسترعى أملاك الصيد الخاصة بي في كاونولو وستكون سيد لاناي».

فقال «كايالي»: «اسمعني يا مولاي الملك. لقد أعطيت كالا من الحب في حياتي ومن القوة بحثاً عنها ما هو أكثر مما أعطيتك في المعارك. لقد أعطيتها من الحب ما لم أعط أمي وفكرت فيها أكثر مما فكرت في حياتي. فقد كانت أنفاسي التي أتنفسها وكانت حياتي فكيف لي أن أعيش من دونها؟ لقد كنت أرى وجهها على الدوام منذ أن رأيتها أول مرة. وكان صدرها موطن راحتي وموئل سعادتي. والآن بعد أن ذهب دفء هذا الجسد ينبغي أن أذهب إلى حيث ذهب صوتها وحبها. فإذا أغمضت عيني الآن فإنني أراها على أحسن حال فدعني أغمض عيني للأبد». وبينما يتحدث مال بجسمه ليحتضن محبوبته وقال كلمة وداع حانية إلى «وو» ثم ضرب رأسه وجبينه بحجر في لمح البصر.

ورقد القائد الصريع بجوار محبوبته وانتحبت «وو» على كليهما. ثم أمر الملك بأن يوضع جثماني العاشقين جنباً إلى جنب على إفريز في الكهف وأن يتم تكفينهما في لفائف من قماش «التابا» تنزل إلى البحر بعيدان الخيزران. ثم كان النحيب الشديد

Twitter: @ketab_n

للقائد والفتاة المستلقين في الكهف وهكذا رثتهما «وو»:

أين أنت أيها القائد شجاع؟

أين أنت أيتها الفتاة الحسناء؟

هل سترقدان بجوار هدير البحر؟

وهل ستحلمان بآلهة الأعماق السحيقة؟

أيها الأب أين طفلتك الآن؟

أيتها الأم أين ابنك الآن؟

سترثيهما أراضي «كوهالا»

وستبكيهما وديان «لاناي».

وستتعفن حربة القائد داخل الكهف

وكفن الفتاة ترك دون اكتمال.

ستذبل أكاليل الزهور على رقبته

ستذبل وهي على التلال.

يا «كايالي» من سيحارب شعب «الوكو»؟

Twitter: @ketab_n

يا «كالا» من سيقطف زهور الياسمين؟

هل ذهبتما إلى شواطئ «كاهيكي»

إلى أرض أبينا «واكي»؟

هل ستتغذيان على الطحالب في الكهف

وعلى البطلينوس على الشاطئ الذي تجتاحه الأمواج؟

يا قائدي ويا صديقتي أنا سوف أطعمكما

يا قائدي ويا صديقتي سوف أريحكما

فقد كنتما حبيبين مثل الشمس والزهرة

وتعيشان كالأسماك والموج

والآن مثل البذور في قلب المحارة

تنامان في كهفكما بجوار البحر.

أسفي على القائد وصديقتي

هل ستنامان في الكهف إلى الأبد؟».

وظلت «وو» تنوح على هذا النحو ثم حملها أخوها إلى

Twitter: @ketab_n

شاطئ «كاونولو» الحزين حيث عم الحزن والنحيب على القائد والفتاة وكثر البكاء على العاشقين اللذين ينامان بجوار بعضهما في كهف «كالا» المتدفق.

Twitter: @ketab_n

قبر بوبيه
أسطورة من لاناي
من صحيفة «هاوايان جازيت»

«قبر بوبيه» هو أحد الأماكن التراثية الجميلة وقد ذاع صيته في إحدى أغاني هاواي وفي إحدى قصص الأزمنة الغابرة وهو يقع جنوب غرب جزيرة «لاناي». وفي هذه النقطة المشار إليها، على ساحل الجزيرة– الذي يقع بعكس اتجاه الريح– تظهر كتلة كبيرة من الحمم حمراء اللون يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانين قدماً وقطرها ستين قدمًا تقريباً، تقع في البحر ومنفصلة عن اليابسة بمسافة خمسين باعاً وتدور حول هذا المكان الأسطورة التالية.

من يقف على المنحدر الذي يطل على «بوبيه» على قمة هذه الكتلة أو الجزيرة الصغيرة سيلاحظ سياجاً صغيراً يحيط به جدار قصير من الحجر. يقال إنه يحوي المثوى الأخير لفتاة من هاواي دفنها حبيبها «ماكاكيهاو» وهو أحد محاربي «لاناي».

كانت «بوبيه» ابنة «آوا» أحد القادة التابعين لملك «موي» فاز بها الشاب «ماكاكيهاو» كجائزة للحب والحرب معاً. ويوصف الاثنان في «رثاء بوبيه» بأنهما أسيران لبعضهما بعضاً. كانت

Twitter: @ketab_n

الفتاة إحدى أجمل جميلات هـاواي. جسدها البني اللامع النظيف يتألق مثل الشمس الوضاءة التي تشرق من «هاليكالا». وشعرها المنساب والمجعد الذي تزينه بأكاليل الزهور يتهدل وهي تعدو مثل قمم الأمواج التي يطاردها النسيم. وشرد نظر المحارب الشاب بعينيها المتلألئتين حتى إنهم أطلقوا عليه اسم «ماكاكيهاو» الذي يعني «العيون الغائمة».

وخشي محارب هاواي أن تجعلها جاذبيتها الآسرة مطمعاً للقادة في المنطقة. وكان يرغب في أن تكون له وحده. فكان يقول: «هيا نذهب لمياه كالو الصافية. فهناك سنصطاد الكالا والأكـو معًا وسأصطاد السلاحف برماحي. سأخفيك يا حبيبتي للأبد في كهف مالوي. أو نقيم معًا في وادي بالواي الكبير فنأكل فيه صغار طائر الأواو وسننضجها في أوراق الكي مع جذور السرخس الحلوة. إن توت الأوهيلو الذي ينمو في الجبال سيجدد حبي. وسنشرب مياه مونا لاي الباردة. سأبني كوخًا في غابة كاوهاي ليكون قبرنا وسنظل نحب بعضنا حتى يخبو ضوء النجوم».

تهامست حيوانات الغرير عن حبهما في وادي «بولو» حيث كانا يصطادان طيور «الإيبوي» المضيئة وطيور «الأباباني»

Twitter: @ketab_n

قرمزي اللون. فما أجمل الفرحة في بساتين الموز في «وياكيكوا» حيث لم ير العاشقان أجمل من نفسيهما. لكن العينين الغائمتين كانتا على وشك أن تصبحا عمياوين من البكاء حتى يغلقهما للأبد الغرق في الماء المالح.

وذات يوم ترك «ماكاكيهاو» محبوبته في كهف «مالوي» وذهب إلى إحدى عيون الماء بالجبل ليملأ قربته بالماء العذب. كانت فتحة هذا الكهف تقع عند قاعدة المنحدر الذي يعلو صخرة «بوبيه». وكانت أمواج البحر العالية تدخل فيه لمسافة طويلة ولكن كان هناك مكان في الداخل يمكن للسباح الماهر أن يصل إليه وكانت «بوبيه» تستريح فيه في كثير من الأحيان كما كانت تطهو السلاحف البحرية لحبيبها الغائب.

كان هذا موسم عاصفة «الكونا» المخيفة التي تهب من خط الاستواء وتجتاح المحيط وخاصة وبدرجة أشد على الشواطئ الجنوبية من جزر هاواي. لاحظ «ماكاكيهاو» وهو في الينابيع الصخرية في «بولو» بوادر عاصفة «الكونا» الهائلة من هطول أمطار وشبورة كثيفة ورياح عاصفة شديدة في أنحاء متفرقة من وادي «بالواي». وعرف أن العاصفة ستملأ الكهف بمياه البحر وستقتل محبوبته. فألقى بقربة الماء

Twitter: @ketab_n

وجرى أسفل المنحدر ثم عبر الوادي الكبير وتخطاه مسرعًا وسط العاصفة المتلاطمة بقلب يعتصره الألم كي يصل إلى أسفل منحدر التل حتى وصل إلى الشاطئ.

وما إن وصل حتى وجد مياه البحر قد علت، والزبد الذي أفرزه اندفاع الأمواج كسا الشاطئ بلون أبيض. وكان التلاطم الشديد للأمواج يتناغم مع هدير العاصفة. ففي أي مكان يعثر صاحب العينين الغائمتين على محبوبته في تلك العاصفة العاتية؟ جبل شاهق من مياه البحر يملأ فتحة «مالوي» وقاوم الهواء المحبوس السيول الغازية بإخراج فقاعات فأحدث زخات كبيرة من الرذاذ. كانت حرباً بين المواد ومعركة بين العناصر تسعد بها قلوب الرجال الأشداء. لكن مع وجود المحبوبة وسط هذه الدوامة ماذا سيعني له هذا الفيضان الهائل؟ فقد رأى وسط الزبد الشديد وجه محبوبته المسكينة وجسدها الناعم العزيز وقد تمزقا؟ قد يقف المرء على الضفاف وهو يتلظى من الألم ولكن «ماكاكيهاو» قفز في البركة المخيفة وأخذ جثمان عروسته الصريعة من بين فكي المحيط الذي كاد أن يبتلعها.

Twitter: @ketab_n

وفي اليوم التالي، سمع الصيادون نحيب «ماكاكيهاو» على محبوبته ونزلت نساء الوادي يبكين «بوبيه». وقمن بتكفينها برداء من «الكابا» زاهٍ جديد. ووضعن عليها أكاليل من الزهور. وجهزوها للدفن وحين أوشكوا على دفن جثمانها في مدفن «مانيل» طلب «ماكاكيهاو» أن يتركوه وحده ليلة أخرى مع محبوبته الفقيدة. فكان له ما أراد.

وفي اليوم التالي، لم يجدوا الجثمان ولا العشيق المنتحب وبعد قليل من البحث شاهدوا «ماكاكيهاو» يعمل على تكويم الأحجار على قمة البرج الوحيد على البحر. وتعجب أهالي «لاناي» حين شاهدوه من المنحدر المجاور وأبحر بعضهم بالقوارب حول قاعدة الصخرة العمودية وظلوا يتعجبون لأنهم لا يرون أي طريقة تتيح الصعود إلى هذا المكان فكل وجه من وجوه الصخرة عمودي أو متدلٍ. وكان المعتقد القديم أن بعض الآلهة من «الأكوا» أو «كانيكو» أو «كيويموهيلي» استجابت لصرخة «ماكاكيهاو» وساعدته على رفع الفتاة المتوفاة إلى قمة الصخرة.

وعندما انتهى «ماكاكيهاو» من عمله بوضع محبوبته الفقيدة في قبرها ووضع آخر حجر على القبر، مد ذراعيه وظل يرثي «بوبيه»، قائلاً:

أين أنت يا بوبيه؟

Twitter: @ketab_n

هل أنت في كهف «مالوي»؟

هل أحضر لك ماء عذباً

من ماء الجبل؟

هل أحضر لك طيور «الأواو»

وثمار «البالا» و«الأوهيلو»؟

هل تطهين لي سلحفاة بحرية

وثمار «الهالا» الحمراء حلوة المذاق؟

هل أكسر شجر «الموي»؟

هل سننقع القرع معًا؟

طعم الطيور والسمك أصبح مراً

وماء الجبال أصبح مراً

لن أشربه بعد ذلك

ولكني سأشرب مع «أيبهي»

سمكة القرش الهائلة في قبر بوبيه».

Twitter: @ketab_n

وعندما انتهى من نواحه الحزين، ألقى «ماكاكيهاو» نفسه من فوق الصخرة ليسقط في قاع الموجة الهائجة فتمزق جسده وسط الأمواج. وقام الناس الذين شاهدوا هذا المشهد المفجع بانتشال جثمانه الممزق ودفنوه بإجلال في قبر «بوبيه».

Twitter: @ketab_n

أي كاناكا
أسطورة من مولوكاي
إيه أو فوربز

على الجانب الذي تهب منه الرياح في جزيرة «مولوكاي»، في الناحية الشرقية من «كاليواها» يقع وادي «مابليهو» الجميل الذي يوجد عند مدخله معبد «إيليليوبا» الذي شُيّد بأمر من «كو- با» ليطل مباشرة على ميناء «أي-كاناكا» المعروف الآن باسم «بوكو». في وقت تشييده قبل قرون، كان «كو- با» له السيادة على المنطقة التي تضم التقسيمات الأرضية «مابليهو» و«كاليواها»، وكان له سكن في هذا المعبد الذي بناه واشتهر بأنه أكبر معبد في هاواي بأسرها.

كان «كو- با» عند كاهن يدعى «كامالو» ويقيم في «كاليواها». وكان لهذا الكاهن ولدان يعتبران تجسيداً للأذى فقد قاما ذات يوم حين كان الملك غائباً برحلة صيد سمك بانتهاز الفرصة وزيارة منزله في المعبد. فوجدا هناك طبلاً يخص المعبد وبدآ يضربان عليه.

Twitter: @ketab_n

فوصل إلى سمع بعض الأشرار ما يقوم به ولدا «كامالو» من دق على طبل المعبد فذهبوا على الفور وأخبروا «كو- با» أن ولدَي الكاهن يسبانه بأفظع السباب عبر طبلته. فاستشاط الملك غضباً لدرجة أنه أمر حرسه بأن يعدموهما. وعلى الفور تم اعتقالهما وإعدامهما وحينئذ قرر أبوهما «كامالو» أن ينتقم من الملك.

فأخذ معه خنزيراً أسود كهدية وبدأ يعدد خدمات الساحر الشهير «لانيكولا» الذي يعيش على بعد اثني عشر ميلاً في أقصى شرق «مولوكاي». وفي طريقه إلى ذلك المكان وفي قرية «هونولي» بالتحديد التقى «كامالو» رجلاً عضت سمكة قرش النصف السفلي من جسده والذي تعهد بالانتقام له إذا قتل رجلاً وأحضر له النصف السفلي من جسده ليكون بدلاً لنصفه السفلي. لكن «كامالو» لم يأبه بمثل هذا العرض أو يصدّقه واستمر في طريقه نحو بستان «لانيكولا» المقدس. وعند وصوله للبستان أصغى «لانيكولا» لشكواه ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئًا له. فأرشده بدلاً من ذلك إلى ساحر آخر اسمه «كانيكاما» في أقصى غرب الجزيرة على بعد أربعين ميل. فأخذ المسكين «كامالو» خنزيره وشد الرحال مرة أخرى مروراً بمنزله أسفل ساحل «بالاو». وبعد اجتماعه بالساحر «كانيكاما»، وجهه

Twitter: @ketab_n

إلى معبد «بكاهي» أسفل منحدر «كالوبابا» على الجانب الذي تهب منه الرياح على الجزيرة حيث وجد الكاهن «كاهيواكابو» الذي كان يعمل خادماً عند «كوههو» سمك القرش الإله. ومرة أخرى حمل الرجل المسكين خنزيره وصعد طريقاً طويلاً إلى أعلى تلال «كالا» وبلغ منحدر «كالوبابا»، فنزل وعرف نفسه لـ«كاهيواكابو» وطلب منه أن يساعده فيما اعتزم. لكنه نصحه بالذهاب إلى مكان أبعد من ذلك بمحاذاة اتجاه هبوب الرياح على الجزيرة حتى يصل إلى كهف ثعبان الماء وهو كهف وحيد يقع في مستوى سطح البحر عند المنحدرات بين أودية «ويكولو» و«بيليكنو» في المكان الذي يقيم فيه «كوهو» سمك القرش الإله وعليه أن يقدم شكواه إليه. فانطلق «كامالو» ومعه خنزيره. ووصل إلى الكهف، ووجد هناك «واكا» و«مو» وهما كاهنا سمك القرش الإله. فصاحا فيه: «ابتعد فهذا المكان محرم ومقدس فلا ينبغي لأحدٍ أن يدخل هنا وإلا ستكون عقوبته الموت».

فرد عليهما: «الموت والحياة سيان بالنسبة لي إذا تمكنت فقط من أن أنتقم لوالدي المسكينين اللذين قتلا». ثم روى لهما قصته وجولاته وأضاف بأنه قد جاء ليقدم طلبه لـ «كوهو» وهو لا يكترث بحياته.

Twitter: @ketab_n

فقالا له: «حسناً، كوهو بالخارج الآن يصطاد ولكن اذا وجدك هنا عند عودته فستدفع حياتك وسندفع حياتنا ثمناً لهذا. ولكننا سنرى ما يمكننا القيام به لمساعدتك. ينبغي عليك أولاً تختفي من هنا تختفي في مكان ما وعندما يعود قم بتهيئة الظروف للوصول إلى هدفك».

ولكنهما لم يجدا مكاناً يكون فيه في مأمن من قيام الإله بالبحث عنه إلا كومة القمامة حيث تم إلقاء النفايات وبقايا القلقاس. ولذا فقد ألقياه مع خنزيره في كومة من القمامة وغطوهما بقشر القلقاس وأمراه بألا يتحرك وأن يترقب قدوم ثماني موجات كبيرة تأتي وراء بعضها من البحر. ليعلم حينئذ أن «كوهو» عائد من رحلة الصيد.

وبعد انتظار لبعض الوقت، ظهرت ثماني موجات كبيرة متتابعة تكسرت على الصخور. وبثقة كبيرة مع تحول ثامن موجة إلى زبد وصل سمك القرش الإله إلى الشاطئ. وتحول على الفور لهيئة البشر وبدأ يشم المكان ويخاطب خادميه «واكا» و«مو» ويقول لهما: «يوجد رجل هنا». فنفيا الاتهام واحتجا بعدم إمكانية السماح بمثل هذا التدنيس للمكان. لكنه لم يقتنع. وأصر على وجود رجل في مكان ما وقال: «إنني أشم رائحته وإذا

Twitter: @ketab_n

وجدته اعتبرا نفسيكما في عداد الموتى، وإذا لم يكن موجوداً فقد نجوتما». وتفقد وفحص المكان مرارًا ولم يشتبه في كومة القمامة وكان على وشك التوقف عن البحث ولكن لسوء الحظ فقد أطلق خنزير «كامالو» صرخة كشفت مكان اختباء الرجل المسكين.

وجاءت لحظة الرعب. قام «كوهو» في غضبه العارم وحمل «كامالا» بيديه الاثنتين ورفعه ليستعد لابتلاعه بغريزة سمك القرش وبالفعل أدخل رأس الضحية وكتفيه في فمه قبل أن يتمكن من الكلام.

فقال له: «يا كوهو اسمع دفاعي قبل أن تأكلني ثم افعل بعدها ما بدا لك».

فوضعه «كوهو» أرضاً مرة أخرى وقال له: «حسناً قل ما تريد ولكن تعجّل في الحديث عما تريد».

فسرد «كامالو» شكاواه وأسفاره سعياً للانتقام وقدم الخنزير للإله.

فأحس «كوهو» بالشفقة تجاهه فقال له: «لو كنت أتيت لأي غرض غير هذا لكنت أكلتك ولكن قضيتك مقدسة وسأتبناها وسوف أثأر لك من الملك كو– با. لذا ينبغي لك

Twitter: @ketab_n

أن تفعل كل ما أقوله لك. عد إلى معبد بوكاهي عند سفح المنحدر واحمل الكاهن كاهيواكابو على ظهرك إلى أعلى المنحدر حتى تبلغ الجانب الآخر من الجزيرة وطوال طريق عودتك إلى منزلك كالواها. ثم قم بتشييد سياج مقدس حول مكان معيشتك وطوقه بأعلام مقدسة مصنوعة من قماش الكابا. اجمع أربعمئة خنزير أسود وأربعمئة سمكة حمراء وأربعمئة دجاجة بيضاء وترقب قدومي. ترقب حتى ترى سحابة صغيرة حجمها مثل حجم يد الرجل بيضاء كالثلج وتظهر فوق جزيرة لاناي. هذه السحابة ستكبر وستسير في طريقها عبر القناة وعكس اتجاه الريح حتى تستقر على قمم جبال مولوكاي وراء وادي مابوليهو. ثم سيظهر قوس قزح يمتد عبر الوادي من جهة إلى الجهة الأخرى وعندها ستعلم أنني موجود هناك وأن فرصتك للانتقام قد حانت. اذهب الآن وتذكر أنك الرجل الوحيد الذي تجرأ أن يقتحم الحرم المقدس لكوهو العظيم وعاد حيًا يرزق».

عاد «كامالو» بقلب تغمره الفرحة وقام بعمل كل ما أمره به القرش الإله. فبنى السور المقدس حول منزله وأحاط السياج بأعلام بيضاء من «الكابا» وجمع الخنازير السوداء والأسماك

Twitter: @ketab_n

الحمراء والبيض والدواجن وكل نوع منها عدده أربعمئة طبقاً للتعليمات مع مواد أخرى مقدسة للآلهة مثل جوز الهند وقماش «الكابا» الأبيض. ثم جلس يترقب الأمارات الموعودة بالانتقام. ومر يوم بعد يوم ومرت أسابيع وأسابيع حتى مرت شهور.

وأخيراً، في أحد الأيام ظهرت العلامة الموعودة. فقد ظهرت سحابة من الثلج الأبيض ليست أكبر من يد رجل على جبال «لاناو» وواصلت طريقها عبر القناة العاصفة في مواجهة عاصفة تهب عكس تيارها وتزيد مع قدومها حتى استقرت ككتلة كبيرة على جبال تقع على رأس وادي «ماباليهو». ثم ظهر قوس قزح رائع فوق الوادي تستند أطرافه على الأراضي العليا في جانبيه. وبدأ هبوب الرياح وهطول المطر وبعد قليل اجتاحت عاصفة هائجة الوادي البائس فملأت قاعه بالكامل بسيل سريع مضطرب أتى على كل شيء يقابله، فانتشر فوق حزام المنخفضات في مصب الوادي وسحق «كو–با» مع كل قومه في مشهد دمار كامل وجرفهم إلى البحر لتلتهمهم أسماك القرش. تعرض الكل للدمار باستثناء «كامالو» وأسرته التي كانت آمنة في المكان المغلق المقدس، ولم يجرؤ الفيضان على مسه رغم أنه نشر

Twitter: @ketab_n

الرعب والدمار على كل جوانبه. ولذلك فإن مرفأ «بوكو» الذي وقع فيه هذا الأمر المفزع ظل لفترة طويلة معروفاً باسم «أي كاناكا» (آكل لحوم البشر) وصار الأمر مثلاً بين أهالي تلك المنطقة أنه «عندما يمتد قوس قزح على وادي «مابليهو» ترقبوا قدوم «وياكولو» وهي عاصفة هائجة تحمل المطر والرياح وتهب أحياناً على حين غرة أسفل هذا الوادي.

Twitter: @ketab_n

كاليوا

مشهد هروب شبه الإله كامابيوا في أولوبانا من «ذي هاوايان سبيكتيتور»

على بعد أميال قليلة من شرق «لاي» على جانب هبوب الرياح في جزيرة «أواهو»، يوجد وادي وشلالات «كاليوا» المشهورة بأنها إحدى أكثر البقاع جمالاً ورومانسية في الجزيرة ومشهورة تراثياً بأنها تمتاز بأكثر من قيمة محلية.

يمتد الوادي لمسافة زهاء ميلين وينتهي بشكل مفاجئ أسفل سلسلة منحدرة من الجبال تقع تقريباً بطول جانب هبوب الرياح على «أواهو» باستثناء فتحة وادٍ ضيقة تسمح بمرور قناة إلى جدول صغير ينساب إلى أسفل بشكل منتظم حتى مستوى سطح البحر. وإذا ترك المسافر حصانه عند آخر الوادي ودخل هذا المجرى الضيق الذي لا يزيد عرضه عن خمسين أو ستين قدماً فإنه يلتف في طريقه إلى الأمام ويعبر ويكرر عبور الجدول عدة مرات حتى يجد أنه دخل الجبل نفسه. تتكون الجدران على الجانبين من صخور قوية يبلغ ارتفاعها من مائتين إلى ثلاثمئة وفي بعض الأماكن أربعمئة قدم فوق الرؤوس مباشرة مما يسمح برؤية شريط ضيق من السماء فقط.

Twitter: @ketab_n

وعندما يتتبع المرء هذا الجدول لمسافة ربع ميل يسترعي انتباهه الدليل الذي يشبع روح الفضول ويسميه الأهالي «وا»– الزورق– ومن ناحية اليمين، يسترعي انتباهه قناة جافة كانت ذات يوم جدولاً كبيراً على بعد خمسين ياردة من الجدول الحالي. وهنا يواجه المرء جداراً من الصخور القوية يرتفع بشكل عمودي حوالي مئتي قدم وأسفله كان الجدول بأكمله ينحدر على شكل شلال جميل. تعرض هذا الجدار للنحت بفعل المياه في الماضي فاتخذ شكل ممر ضيق في أحسن صوره. وإذا دقق المرء في جلاله وعظمته متناسيًا السبب الذي انتهى به على هذه الهيئة، فسيوقن أن ما ينظر إليه هو بلا جدال تحفة فنية رائعة بامتياز.

وبالعودة إلى الجدول الحالي، تابعنا طريقنا نحو الشلال الثاني لكن ما كدنا نتقدم قليلاً حتى وصلنا إلى شلال آخر يقع على الجانب الأيسر من الجدول وهو يشبهه في كثير من المواضع إلا أنه أكبر كثيراً وأكثر ارتفاعاً من السابق ذكره. ولا يمكن تجاهل عامل التشكيل خاصة عندما يقوم المرء بعمل مسح دقيق لأي من الأحواض العمودية الضخمة، ويعتبر المدى واسعاً بدرجة كبيرة في القاع عنه في القمة نتيجة لانتشار صفحة المياه عند انسيابها من القمة المرتفعة. ويبلغ عرضه عشرين

Twitter: @ketab_n

قدماً تقريباً في القاع وعمقه زهاء أربعة عشر قدماً. لكن العمق والمدى ينخفضان بشكل تدريجي من القاع إلى القمة والصخر منحوت بشكل أملس كأنما نحته يدا فنان. وتنمو الطحالب والنباتات الصغيرة في التراب القليل الذي تراكم في الصدوع لكنه لم يكن بدرجة تكفي لإخفاء هذه الصخور عند معاينتها. والعمل على اكتشاف سبب تحول الجدول عن قناته الأصلية لهو أمر يستحق العناء إن حدث.

وتركنا هذا الفضول الفردي وتابعنا طريقنا لمسافة ياردات قليلة حتى وصلنا إلى الشلال. وارتفاعه يبلغ من ثمانين إلى مئة قدم ويتعرض الماء للضغط في مساحة ضيقة جداً عند المكان الذي ينساب منه من الصخور التي تقع أعلاه. وتبدو صفحة الماء رائعة الجمال عندما يكون الجدول مرتفع المياه. وعلمنا من الأهالي أن ثمة شلالين فوق هذا الشلال وكلاهما صعب الرؤية من أسفل بسبب دوران مفاجئ لهما في مسار الجدول. ويقال إن الارتفاع العمودي لكل منهما أكبر بكثير من الشلال الذي رأيناه. ويمكن رؤية الشلال الأعلى من الطريق الذي يقع على الشاطئ ويبعد بما يفوق الميلين ويبلغ ارتفاعه طبقاً للمعلومات التي حصلنا عليها من مئتين إلى ثلاثمئة قدم. وتتسبب استحالة تسلق الضفاف

Twitter: @ketab_n

العمودية تحتنا في حرماننا من متعة الصعود لمسافة أبعد تتيح الوصول إلى منبع الجدول. ومن الممكن القيام بذلك بالبدء من السهل وتتبع إحدى القمم الجانبية. إلا أنها ستكون مهمة شاقة ومجهدة فالطريق به معوقات، من أشجار كثيفة وأجمات.

والطريق الذي يؤدي إلى هذا الشلال مليء بالفوائد لمن يرغب في دراسة الطبيعة. فمن المكان الذي تركنا فيه جيادنا على رأس الوادي وبدأنا دخول الجبل، تبرز لنا كل خطوة جمالاً جديداً وغريباً. فالخضرة تكسو الأرض بكثافة حتى إن أوراق شجر التفاح اللامعة تتسبب أحيانًا في منع أشعة الضوء القليلة التي تصل بصعوبة لهذا المكان المعزول. وبعد مسافة قليلة، يرفع القصب الرشيق سيقانه الممشوقة لارتفاعات كبيرة فيختلط ورقه اللامع الغامق بالأوراق الفضية لنبات جوز الشمع ويشكل هذان معا تبايناً جلياً بالنسبة للجدران السوداء التي ترتفع في جلال مهيب من كل جانب.

ولا يقتصر جمال هذا المكان على الخضرة الكثيفة أو الجدران الهائلة والصخور المتعرجة. فالجدول نفسه يبدو جميلاً. بداية من الحوض عند الشلالات وحتى أكثر المواضع انخفاضاً التي طالعناه فيها، كل خطوة تالية تبرز تغييراً يبعث

Twitter: @ketab_n

على البهجة. فهنا تندفع مياهه شبه الحبيسة بقوة شديدة وتكافح في طريقها بين الصخور التي تعترضها حتى مسافة معينة وهناك تتجمع في حوض صغير موجاته صافية ونقية مثل قطرات الندى التي تنزل من رحم الصباح وتموج في دوامات متواصلة حتى تقع تحت سيطرة التيار المنحدر وتموج صوت خرير يشبه الضحك كما لو كانت سعيدة بالانعتاق من سجنها المؤقت. وها هي أيضا شجرة «كوكوي» معمرة لها جذع أبيض- لسنوات تراكمت عليها الطحالب- تلقي بفروعها العريضة على الجدول الذي يغذي جذورها القوية فتلقي بظلها على سطح الماء الذي يعكس صدرها بشكل فريد.

ويضاف لكل هذه المتعة الرائحة الفريدة للخشب الطري المملوء بحياة وحيوية دائمتين، وهي رائحة تزيد من نضارة الحواس. والحقيقة أن من الصعب أن تفكر في نقل صورة كاملة عن مشهد يمتزج فيه السمو بالجمال والجرأة بالروعة والرقة بالعذوبة مشهد يشبع كل الحواس ويهدأ فيه العقل وتبتهج فيه النفس والروح.

Twitter: @ketab_n

فشهرة هذه المنطقة تنبع من أماكن الجذب الطبيعية الرائعة التي ذكرت في الوصف السابق ولا تتغير مكانتها المتميزة بين أهالي هاواي نظراً للتقاليد التي تعود لأزمنة بعيدة سيساعد سردها في هذه اللحظة القارئ على فهم شخصية العقل البدائي كما يلقي بعض الضوء على تاريخ أهالي هاواي.

ويتمتع «كامابيوا» بحضور متكرر في التراث المتعلق بهذا المكان وهو شبه إله مشهور تبرز إنجازاته بشكل واضح في أساطير الجماعة بأسرها. وتتلخص القصة فيما يلي:

يبدو أن «كامابيوا»، الكائن الخرافي المشار إليه كان يمتلك– حسبما تقول القصة التراثية– القدرة على تحويل نفسه إلى خنزير ويقوم خلال ذلك بارتكاب شتى أشكال الإتلاف في أملاك جيرانه. فهو الذي سرق بعض الدواجن التي تخص «أولوبانا» الذي كان ملكًا لـ «أواهو» فقام هذا الملك– الذي كان يعيش في «كانيوهي»– بإرسال بعض رجاله للقبض على اللص. ونجحوا في القبض عليه وربطه بالحبال بسرعة وحملوه باعتباره رمزًا لانتصار الملك لكنه فك القيود وقتل كل الرجال إلا واحداً سمح له بنقل الخبر للملك. فاستشاط الملك غضباً وقرر أن يقود بنفسه كل قواته فإما أن يدمر عدوه أو يطرده من أملاكه. لذا،

Twitter: @ketab_n

فقد قام- وهو الذي يكره الراحة المخزية- بإيقاظهم بصوت المحارة والأبواق كمحاربين خبرهم جيداً للذهاب لواديه الذي شهد مولده وبحث عند رأس ذلك الوادي عن عدوه المنتظر. وكان النجاح حليف الملك فقد فر عدوه من الميدان بخسارة فادحة وذهب إلى وادي «كاليوا» الذي يؤدي إلى الشلالات. وهنا اعتقد الملك أنه حبسه هناك شأنه شأن أي شخص ينظر إلى المنحدرات الهائلة التي ترتفع على كل جانب والشلالات التي تتساقط أمامها. ولكن تكملة القصة تظهر أن الملك كان يتعامل مع شخص متلون ومخادع على الأقل عندما اختار التحول لشخصية الخنزير فعندما دفعه للنهاية العليا بالوادي قرب الشلالات وعندما لم يجد أي طريق آخر للفرار حول نفسه فجأة إلى خنزير ووقف على قائمتيه الخلفيتين وأسند ظهره للمنحدر العمودي وجعل بذلك نفسه سلماً مريحاً جداً تسلقت عليه فلول جيشه ونجت من ثأر الملك. ونظراً لامتلاكه مثل هذه القدرات، فمن السهل معرفة كيف اقتدى بجنوده ونجا بنفسه. ويقال إن القنوات الممهدة التي تم وصفها سابقاً هو الذي صنعها تحسبًا لمثل هذه المناسبات لأنه واجه المأزق نفسه أكثر من مرة. وما زال المسنون من أهالي المنطقة يعتقدون أنها بصمات ظهره ويرجعون سبب أي ظاهرة طبيعية إلى هذه الخرافة الساذجة والبدائية.

Twitter: @ketab_n

ويُربط الكثير من الأشياء بهذه الشخصية المميزة مثل الصخرة الكبيرة التي قيد بها ومكان واسع في الجدول اعتاد أن يشرب منه وعدد من الأشجار يقال أنه غرسها. وما زالت توجد أشياء أخرى كثيرة ترتبط به لكن لأنها لا تتعلق بالمسألة التي بين أيدينا حسبنا أن نقول في الختام إن التراث يؤكد أن «كامابيوا» غزا البركان وصارت «بيلي» إلهة البركان زوجته وإنهما عاشا في تناغم بعد ذلك. وهذا هو مبرر عدم نشوء مزيد من الجزر أو اندلاع الثورات البركانية الكبيرة جداً في أزمنتنا الحديثة إذ كانت الحمم شديدة الحرارة هي السلاح الأكثر فاعلية الذي كانت تستخدمه في محاربة أعدائها فكانت تلقي بكميات هائلة منها لزيادة حجم الجزر وأيضاً لتشكل جزراً جديدة.

وما زال زوار الشلالات حتى الآن يؤمنون بالمخاوف الخرافية التي يتمسك بها الأهالي في هذا المكان. فقد روى أفراد مجموعة زارت المكان أخيراً أنهم عندما وصلوا للشلالات طلب منهم أن يقدموا قرباناً للربة الرئيسة. ويتم القيام بهذا بأسلوب ينتمي لتقاليد هاواي بالفعل فقد شيدوا كومة من الحصى الصغيرة على ورقة أو ورقتين كبيرتين وبذلك حموا أنفسهم من الحجارة التي قد تسقط عليهم.

Twitter: @ketab_n

معركة البوم
جوس إم بوييو

القصة التالية مثال للجانب المشرق للأساطير والخرافات عن الحيوان في هاواي في العصور القديمة وتوضح المكانة التي كانت طيور البوم تحتلها في أساطير هاواي.

كان هناك رجل يدعى «كابوي» ويعيش في «كاهيهنا بهونولولو» وذهب ذات يوم إلى «كوالو» كي يأتي ببعض القش يصنع به سقفًا لمنزله. وفي طريق العودة عثر على بعض من بيض البوم فجمعه وأحضره معه إلى المنزل. وفي المساء لف البيض في أوراق النبات التي كان على وشك أن يشويها في رماد ساخن وعندها جثمت بومة على السور الذي يحيط بمنزله وقالت له: «يا كابوي، أعطني بيضي».

فسأل «كابوي» البومة: «كم لك من البيض عندي؟».

فأجابت البومة: «سبع بيضات».

Twitter: @ketab_n

وحينها قال «كابوي»: «حسناً، إنني أريد أن أشوي هذا البيض ليكون عشائي».

فطلبت البومة بيضها للمرة الثانية ولكن «كابوي» رد عليها بالأسلوب نفسه. فقالت له البومة: «كم أنت قاس يا «كابوي». ألا تشعر بالشفقة تجاهي؟ أعطني بيضي».

فطلب «كابوي» من البومة أن تأتي وتأخذ البيض. وبعد أن حصلت البومة على البيض، طلبت من «كابوي» أن يشيد معبداً وينشئ فيه مذبحاً وأن يسمي المعبد «مانوا». فبنى «كابوي» المعبد كما طلب منه وخصص أيامًا مقدسة له ووضع القربان المعتاد على المذبح.

فانتشرت الأخبار ونما إلى علم «كاكوهوا» الذي كان في ذلك الوقت ملك «أواهو» الذي يعيش في «ويكيكي» بأن شخصاً قد خصص أيامًا مقدسة لمعبده. وسبق أن سن هذا الملك قانوناً يقضي بإعدام أي شخص من شعبه يشيد معبداً ويقدسه قبل أن يقدس الملك معبده. وقبض على «كابوي» بأمر الملك وتم اقتياده إلى معبد «كبالاها» في «ويكيكي».

Twitter: @ketab_n

وحينئذٍ، قامت البومة التي طلبت من «كابوي» أن يشيد معبداً بجمع كل البوم من لاناي و«موي» و«مولوكاي» وهاواي في صعيد واحد في «كالابيو» وكذا من مناطق «كولا» في «كانونياكابيو» فضلًا عن مناطق «كواي» و«نيهاو» في «بيوهلني» بالقرب من «مونالوا».

وأمر الملك بإعدام «كابوي» في يوم «كاني». وعند قدوم ذلك اليوم، في الفجر تركت البوم أماكنها لموعد متفق عليه فغطت السماء بأسرها فوق «هونولولو» وبينما أمسك خدم الملك بـ «كابوي» لإعدامه، طار البوم نحوهم فنقرهم بمناقيره وأحدث فيهم جروحاً وخدوشًا بمخالبه. وفي ذلك الوقت والمكان اندلعت الحرب بين قوم «كاكوهوا» والبوم. وفي النهاية فاز البوم حُرِّر «كابوي» وأقر الملك بأن إلهه قوي. ومن ذلك الحين تم الاعتراف بالبوم بي الآلهة الكثيرة التي يمجدها أهالي هاواي.

Twitter: @ketab_n

هذه الأرض يملكها البحر
رواية تقليدية لنبوءة تليدة من هاواي
ترجمة: هاموك مانو، ثوس جي ثروم

يحكى عن تاريخ «كاوبلوبلو» أنه كان مشهوراً بين أهالي جزيرة «أواهو» بقدرته وحكمته في ممارسة مهنته وكان معروفاً في هذه المنطقة بأنه زعيم بين الكهنة. وكان يقع مكان إقامته في «ويميا» بين «كولولو» و«وايالوا» في «أواهو». وقد تزوج هناك ورزق بولد سماه «كاهلوب» علمه في فترة شبابه كل الرسالات الكهنوتية.

وبعد سنوات عندما أصبح «كماهانا» أخو «كاهاهانا»– الذي يعيش في «موي»– الرئيس الحاكم لـ «أواهو» اختار «كاهلوب» كاهناً له. وارتكب هذا الرئيس شروراً بحق رعيته فاستولى على أملاكهم وقطع رؤوسهم وحطم كثيراً من الأسلحة المصنوعة من أنياب سمك القرش والخناجر بدون داعٍ أو استفزاز حتى أصبح الشعب لا يقبله. وإزاء هذه التصرفات، حاول «كاهلوب» أن يثنيه عن ارتكاب هذه الشرور وأكد له أن مثل هذا الأسلوب لن يجعله يحظى بدعمهم وطاعتهم فإمدادهم بالطعام والسمك

Twitter: @ketab_n

والكساء سيضمن له احترامهم وحبهم. إن يوم الناس المشهود يقترب ووقت النزاع يقترب عندما يلاقي العدو. ولكن تجاهل نصائح «كاهلوب» أعاده إلى أبيه في «ويميا».

ولم يمض وقت طويل حتى طُرد الرئيس «كماهانا» على أيدي القادة والشعب وهرب تحت جنح الظلام بقارب إلى «بمولوكاي» حيث تعرض للتجاهل نتيجة آثامه.

عندما سمع «كاهيكيلي»، ملك «موي»، بهروب حاكم «أواهو» خلسة نصب الأمير الصغير «كاهاهانا» ابنه بالتبني حاكماً على «أواهو» ليحل محل قريبه المخلوع «كماهانا». في عام 1773، وأخذ «كاهاهانا» صديقه ورفيقه الحميم «ألاباي». واختار «كاهاهانا» مكان إقامته تحت ظل أشجار «الكو» وجوز الهند «أولوكو» و«ويكيكي» وفي هذا المكان قام أيضاً بجمع قادة الجزيرة لمناقشة شؤون الدولة والنظر فيها.

ونظراً لأن الحاكم الجديد حسن الهيئة وقوي البنية فقد أكد القادة والعامة أن شهرته في هذا المجال دفعت زعيمة «كاواي» المشهورة التي تدعى «كيكيوبوي» للقدوم إلى مكانه. ويقال إن تاريخها يشير إلى أنها تميزت بالجاذبية والجمال فقد فاق جمالها جمال كل الزعيمات في هاواي حتى «كاواي» وكان يطلق

Twitter: @ketab_n

عليها «الإشراق الثالث للشمس». ونتيجة لذلك، فقد تزوجها «كاهاهانا» وهي كذلك أخت «كيكيومانوها».

وفي تلك الأثناء خطرت للملك فكرة أن يسأل زعماء «أواهو» عن مكان «كاوبلوبلو» الكاهن الشهير الذي سمع عنه من خلال «كاهيكيلي» ملك «موي». فأخبره الزعماء أن مكان إقامته يقع في «ويميا» فأرسل «كاهاهانا» رسولاً يأمره بالقدوم بأمر من الملك. وعندما وصل الرسول إلى «كاوبلوبلو» سلمه الأمر الملكي. وعند سماع الكاهن لهذا الأمر من الملك انصاع له ورد على الرسول قائلاً: «عد إليه أولا وأخبره أنه بعيد المساء الرابع عشر من القمر سأصل إلى مقر الملك».

وفي نهاية هذا الاجتماع عاد الرسول ووقف أمام «كاهاهانا» ونقل له ما قاله «كاوبلوبلو» فانتظر الملك ساعة وصوله.

قام «كاوبلوبلو» بعمل استعدادات فيها شيء من الحذر لتأمين مستقبله. فعند اقتراب وقت رحيله كان باله مشغولاً بالنظر في الشر أو الخير الذي قد ينتج عن رحلته فقام بعمل قرعة طبقاً لشعائر مهنته. ولذلك فقد تنبأ بهدف الملك من استدعائه للإقامة في البلاط. وقام بتعيين ابنه للاهتمام بكل شعائر وواجبات الكهنوت مثلما علمه أن يعتني بأمه وأقاربه.

Twitter: @ketab_n

وعند الفجر استيقظ «كاوبلوبلو» وتناول الطعام حتى شبع ثم تجهز للرحلة التي سيقوم بها. وبعد أن ودع أسرته حمل متاعه وأمسك بمروحة من شجر جوز الهند بيده ورحل متجهاً نحو «بونانو» حيث يوجد معبد للقساوسة فقط يسمى «كاهوكويلاويلو». كانت هذه بلد التاج في «وايالوا» خلال الأزمنة الباخرة. فدخل المعبد وصلى ودعا من أجل أن تكلل رحلته بالنجاح وبعدها واصل رحلته بطول سهول «لوهلو» حتى وصل إلى جدول «أناهولو» ثم مر بـ «كيمو» وحتى «ككانيلوكو» المكان الذي يحوي صخرة بارزة اعتادت زعيمات «أواهو» اختيارها مكاناً للعزلة.

وبعد مروره بهذا المكان وصل إلى «كالاكو» في المكان الذي عاش فيه الكاهن النبي «كيكيوبيلو» حياته ومات ومكان حلمه في الظهر عندما تنبأ بقدوم أجانب يتحدثون بلغة غريبة. وهناك توقف واستراح عند بعض الناس وأكل معهم وبعدها واصل رحلته عن طريق «ويبيو» متخذاً الطريق القديم في هذا الوقت حتى مر في «إيوا» ووصل إلى «كابكاكي».

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء عندما وصل إلى مياه «لاباكي» لذا فقد حث الخطى وصعد «كووالوا» الذي يقع في

Twitter: @ketab_n

«مونالوا» ولم يسترح حتى وصل إلى مصب جدول «أبيوكيهاو فيويكيكي». واتخذ طريقه بمحاذاة الرمال في هذا المكان حيث استقبله خدم الملك وحيوه صائحين: «ها قد أتى الكاهن كاوبلوبلو».

عندما بلغ الملك هذا النبأ فرح بشدة وعندما التقى الكاهن «كاوبلوبلو» استقبله بحفاوة بالغة.

ومن دون تأخير خصص الملك منزلاً ليجتمع فيه مع الكاهن ويناقش معه أمور تدور في خاطره وتفحص «كاوبلوبلو» المسائل من أولها إلى آخرها وأجاب عنها بحكمة بالغة وفقاً لمعرفته بمهنته.

وفي هذا الوقت من اجتماعهم جلس عند مدخل المنزل وكانت الشمس تدنو من الغروب. وعندما استدار لملاحظة هذا وحدق بنظره في السماء لاحظ السحب القصيرة المتجمعة في السماء فتعجب: «يا للسماء، إن الطريق عريضاً للملك، إنه ممتلئ بالزعماء والناس لكن طريقي ضيق لأنه طريق الكهنة. لن تستطيع العثور عليه أيها الملك. حتى الآن السحب القصيرة تكشف أسلوب حكمك الذي لن يكون طويلاً. فإذا اتبعت ما أقوله لك أيها الملك، فستعيش حتى يشتعل رأسك شيباً. لكنك ستكون الملك الذي سيقتلني ويقتل ولدي».

Twitter: @ketab_n

وعند سماع الملك لكلمات الكاهن تأمل بشكل جدي لبعض الوقت، ثم قال ما يلي: «لماذا ينبغي أن تكون أيامي معدودة ولماذا سيكون موتك على يدي أنا الملك؟».

فأجاب «كاوبلوبلو»: «أيها الملك دعنا نتأمل في المستقبل. في حالة وفاتك، أيها الملك، ستصبح الأراضي مهجورة أما بالنسبة لي وأنا الكاهن فسيحيا اسمي من جيل إلى جيل لكني سأموت قبلك وعندما أكون على المذبح الذي تهابه السماء ستهاجمك كلماتي وستشهد الأمطار والشمس على ذلك».

ألقى «كاوبلوبلو» هذه الكلمات الشجاعة في حضرة «كاهاهانا» من دون خوف وبصرف النظر عن هيبة وجلالة الملك، فقد قال ما قاله بسبب يقينه أن وقت تحقق نبوءته آت. وظل الملك هادئاً لا ينبس ببنت شفة واحتفظ بخواطره في صدره.

وبعد الاجتماع، أخذ الملك «كاوبلوبلو» وعينه كاهناً له وبمرور الوقت أصبح رفيقه الحميم فكان دوماً في حضرة الملك وكان ينصحه بالاهتمام برعيته كباراً وصغاراً في كل ما يتصل براحتهم ورفاهيتهم. وكان الملك يستمع لنصائحه وعندما تفقدا الجزيرة معاً وجدا الناس راضين يوقرون حاكمها. لكن

Twitter: @ketab_n

عند مرور ثلاث سنوات حاول الملك ارتكاب بعض الأخطاء ليتأكد من رعيته مثلما فعل سلفه المخلوع. فاحتج الكاهن على ذلك وواصل احتجاجه ولكنه لم يستمع لنصحه ولذلك تخلى «كاوبلوبلو» عن الملك «كاهاهانا» وعاد إلى أرضه في «ويميا» وقام في الحال بوشم ركبته. وهذا التصرف علامة على أن الملك تجاهل نصائحه.

وبعد مرور عدة أيام، انتشرت شائعات بين بعض أهالي في «وايالوا» ووصلت إلى الكاهن تشير إلى أن الملك سيرسل في طلبه ليحضر أمامه نتيجة لهذا الفعل الذي أغضب سيده بشدة. فذهب «كاهاهانا» للإقامة في «وايايي» ومن هناك وبعد فترة قصيرة من الوقت أرسل رسله لإحضار «كاوبلوبلو» وابنه «كاهلوب» من «ويميا».

وفي الصباح الباكر من يوم وصول الرسول، أطل قوس قزح عند مدخل بيت «كاوبلوبلو» مباشرة فسأل إلهه عن معنى هذا لكن صلاته كانت مردودة. فأصابه المرض لذلك دعا ابنه للوقوف للصلاة لكن رُدت بدورها. فقال عندئذ: «إن هذا نبأ يوم الوفاة فتوقع مرور رجل بهابو يرتدي ملابسه المعقودة على الجانب الأيسر من رقبته ويعني هذا أنه يحمل رسالة الموت».

Twitter: @ketab_n

وبعد أن أنهى الكاهن هذه الكلمات بهنيهة شوهد بالفعل رجل يقترب بمحاذاة الممر الجبلي يرتدي ملابسه على نحو ما وصف الكاهن. وصل ووقف أمام باب منزلهم وسلم أمر الملك لهما بالقدوم إليه في «واياني»، هو وابنه.

فرد الكاهن: «ارجع أنت أولا وسنتبعك فيما بعد فوافق الرسول. وعندما رحل أعاد «كاوبلوبلو» على ابنه الكلمات التي قالها قبل مجيء الرسول وقال له: «ولدي الحبيب اذهب وارتدِ ملابسك والبس نطاقك وتناول الطعام حتى تشبع وسنمضي للملك كما أمرنا ولكن اعلم أن هذه الرحلة ستنتهي بنا إلى المذبح. لا تخش الموت يا ولدي. فالشخص الكسول لن يذكر التاريخ اسمه إذا تعرض للضرب حتى الموت».

وفي نهاية هذه الكلمات التي قالها أبوه، بكى «كاهلوب» فرقاً على أقاربه رغم أن أباه طلب منه ألا يبكي على عائلته لأنه– «كاوبلوبلو»– شاهد النهاية التي ستصيب الملك «كاهاهانا» وبلاطه من قادة وحشم. وحتى في هذا الوقت سمع نشيج وتبرم أفراد عائلته الذين انسابت دموعهم ولكن «كاوبلوبلو» نظر إليهم ولم يتأثر بنحيبهم.

Twitter: @ketab_n

ثم وقف هو وابنه وودعا الأسرة وخرجا متجهين للملك. وأثناء رحلتهم مرا بـ «وايالوا» واستراحا في منزل «كاماينا» في «كويهاباي». وأثناء قضائهم الليلة في ذلك المكان لم ينم «كاهلوب»، لكنه خرج يتفقد قوارب صيد السمك في تلك المنطقة. وعندما عثر على قارب كبير مناسب للرحلة، عاد وأيقظ أباه كي يهربا معاً في تلك الليلة إلى «كاواي» ويعيشا على ربوة «كالي». لكن «كاوبلوبلو» رفض فكرة هذه الرحلة. وفي الصباح، صعدا أحد التلال واستدارا ونظرا إلى مياه البحر في «وايالوا» وإلى أشجار «الهالا» الطافية بعد «كاهوكو». وتدفقت العبرات من عيني «كاوبلوبلو» بعض الوقت نظرًا لحبه للمكان الذي ولد فيه وحزناً على أنه لن يراه مرة أخرى.

ثم واصلا طريقهما حتى وصلا بعد مرورهم بنقطة «كاينا» إلى معبد «بواكانو». وفي ذلك المكان المقدس، قال «كاوبلوبلو» لابنه: «هيا نسبح في البحر ونلامس ساحل ماكوا». وفي أحد أماكن راحتهما، وهما مسافران على هذا النحو، قال بشكل مباشر– وثبت صدق كلامه بعد ذلك: «يا بني سيغرق كبار الكهنة في البحر وسيتم الاستيلاء على البلاد المقدسة من واياني إلى كيولو على أيدي الزعيم من جهة الشرق».

Twitter: @ketab_n

وبينما يتكلمان شاهدا رجال الملك وهم يقتربون بمحاذاة رمال «ماكوا» وبعد وقت قليل وصل هؤلاء الرجال إليهما وقبضوا عليهما وربطوا أيديهما خلف ظهورهما وأخذوهما إلى مقر «كاهاهانا» في «بوكي» بـ «واياني» ووضعوا الأب وابنه في كوخ جديد من العشب لم يتم الانتهاء من سقفه وربطوا أحدهما في العمود الأخير والآخر ربط في عمود إحدى زوايا المنزل.

وأثناء حبس الكاهن وابنه في هذا المنزل الجديد تحدث «كاوبلوبلو» وعلا صوته دون خوف من أي عواقب وخيمة حتى سمعه الملك وكل رجاله فقال: «أنا هنا مع ابني في هذا المنزل الجديد غير المكتمل، كما لن يكتمل عهد الملك الذي يقتلنا»، فاستشاط حينها الملك «كاهاهانا» غضباً.

ومع شروق الشمس، أمر الملك جنوده بالقبض على «كاهلوب» أولاً وإعدامه. فأطاعوا أمر الملك وأخذوه إلى قبالة المنزل وطعنوه في عينيه بالرماح ورجموه بالحجارة بكل قسوة بينما يشاهد أبوه ذلك. حدثت هذه الفظائع التي يقترفها الجنود تحت سمع «كاهاهانا» وبصره وأمام ناظري الكاهن الذي رأى الملك لا يأبه لما يحدث تجاه ابنه فتكلم بقوة الكهنوت وقال ما يلي: «أي بني كن قوي النفس حتى يلمس الجسد الماء فإن الأرض لمملوكة للبحر».

Twitter: @ketab_n

وعندما سمع «كاهلوب» كلام أبيه وهو يأمره بأن يهرب إلى البحر، التفت نحو الشاطئ وامتثل للكلمات الأخيرة بسبب هجوم جنود الملك. وبينما هو يجري، أصيب برمح في ظهره ولكنه ثابر وقفز في البحر في «مالا» وغرق واصطبغت المياه بدمه. وانتشلت جثته ووضعت في المعبد في «بوهوهو». وبعد انقضاء الأيام الحرم انتقل الملك مع قادته وجنوده إلى «بولوا» و«إيوا» واقتادوا معهم الكاهن «كاوبلوبلو» وبعد بضعة أيام أحضره الجنود ليقف أمام الملك ودون شفقة لما أصابه من جروح تم قتله في حضرة الملك. لكنه تكلم بشجاعة عن الثأر الذي سيقع على الملك نتيجة لموته وأثناء هجومهم القاتل عليه أعلن في آخر كلماته وهو يحتضر: «أنت أيها الملك من قتلني هنا في بولو وحانت اللحظة التي سيباغتك فيها الموت. هنا أعلى هذه الأرض، وفوق هذه البقعة التي سيحمل فيها جثماني ليوضع على المذبح كي ينتن لحمي وتبلعه الأرض، سيكون قبر القادة والعامة بعد ذلك وسيطلق عليها: الرمل الملكي للعاصي، وسيتم وضعك في المعبد». وفي ختام هذه الكلمات، صعدت روح «كاوبلوبلو» وترك جثمانه حتى يُنكّل به والسخرية منه كما حدث لابنه في بحر «مالا» في «واياني».

Twitter: @ketab_n

وبعد فترة وضع جثمان الكاهن على قارب مزدوج وجيء به إلى «ويكيكي» وعُلّق في أشجار جوز الهند في «كوكاياهي»، مكان المعبد، لمدة عشرة أيام دون أن تتحلل الجثة أو ينفصل اللحم لتبتلعه رمال «ويكيكي».

وعندما سمع الملك «كاهيكيلي» من «موي» بمصرع الكاهن «كاوبلوبلو» على أيدي «كاهاهانا»، أرسل بعض رجاله بالقارب إلى هناك فرسوا على «ويمانالو» في «كولاو» حيث علموا من جواسيس لهم مدسوسين بين الناس ما حدث للكاهن ومصرعه مع ابنه فعادوا وأخبروا الملك حقيقة هذه التقارير فجاشت عاطفة «كاهيكيلي» تجاه الكاهن الذي مات ودان الملك الذي عينه بنفسه. فقاد جيشاً من «موي» وحط في «ويكيكي» من دون مقابلة «كاهاهانا» وأعاد حكم «أواهو» تحت سلطته الملكية. وانضوى القادة والعامة جميعًا تحت حكم «كاهيكيلي» لأن «كاهاهانا» اقترف الكبائر والآثام. كان هذا بحر «كاوبلوبلو» الأول وفقاً لنبوءته التي قالها لابنه: «هذه الأرض ملك للبحر».

وعند وصول «كاهيكيلي» إلى «أواهو»، فر «كاهاهانا» مع زوجته «كيكيوبوي» وصديقه «الاباي» واختبأوا في الشجيرات النابتة في التلال. ثم ذهبوا إلى «اليومانو» في «مونالوا» بمكان

Twitter: @ketab_n

يسمى «كينيماكاليهوا» ثم انتقل إلى «كينابيوا» و«كيبوكالا» في بحيرات «بولوا» ومن هناك اتجه إلى «ويبيو» العليا وانتقل من ذلك المكان إلى «واهياوا» و«هيليمانو» ثم إلى «ليهو» ومن ذلك المكان وصلوا إلى «بوهيلو» في «هونوليلي» حيث كشفوا عن هويتهم للناس وأصبحوا تحت رعايتهم.

وبينما هم هناك، وصل تقرير بذلك إلى الملك «كاهيكيلي» الذي قام تبعاً لذلك بإرسال «كيكيومانوها» الأخ الأكبر «لكيكيوبوي» زوجة «كاهاهانا» ومعه رجال في قوارب مزدوجة من «ويكيكي» لترسو أولاً في «كوباهو» و«هانابولي» و«ويبيو» وأمرهم بأسر «كاهاهانا» وإعدامه وكذلك صديقه «الاباي» وإنقاذ «كيكيوبوي» والحفاظ على حياتها. وعندما وصلت القوارب إلى «هانابولي» واصلوا طريقهم من ذلك المكان حتى «ويكيل» و«هوايا» وذهبوا من هناك إلى «بوهيلو» في «هونوليلي» حيث عقدوا اجتماعاً مع «كاهاهانا» وأتباعه. وفي نهاية اليوم سعى «كيكيومانوها» لاستدراج زوج أخته ليأتي معه ويرى أبيه الملك كي يطمئن بأنه لم يصدر عليه حكمًا بالقتل وبتملق ماهر استدرج «كاهاهانا» للموافقة على عرضه وتم بدء استعدادات العودة. وفي صباح اليوم التالي، واصلوا تقدمهم

Twitter: @ketab_n

وعندما وصلوا إلى سهول «هوايا» هجموا على «كاهاهانا» وذبحوه مع «الاباي» وحملوا جثتيهما الهامدتين إلى «هالولاني» في «ويبيو» حيث وضعوا في قوارب كي يصلوا إلى «ويكيكي» وعلقت جثثهم على أشجار جوز الهند بأمر الملك «كاهيكيلي» وكهنته في «موي» مثلما حدث للكاهن «كاوبلوبلو». ومن ثم تحققت نبوءة كاهن «أواهو» المشهورة بأكملها.

طبقاً لمؤلفات «إس إم كاماكاو» و«ديفيد مالو»، وهما مرجعان معترف بهما، خاطرة «كاوبلوبلو» التي عبر عنها لابنه «كاهلوب» بقوله: «هذه الأرض ملك للبحر»، تتماشى مع النبوءة المشهورة التي قالها «كيكيوبيلو» وهي أن: «الأجانب يمتلكون الأرض»، كما يفهمها شعب هاواي هذه الأيام. الفكرة الهامة من هذه الرواية وتطبيق مقولة «كاوبلوبلو» حتى وقت عصر التنوير هذا تكرراً مع قادة فكر معينين بين الناس كما يظهر في كتاباتهم.

Twitter: @ketab_n

كو-أولا، إله الأسماك في هاواي

ترجمها عن لغة موك مانو م. ك. ناكوينا

تُرجمت قصة «كو-أولا»، التي يرى شعب هاواي القديم أن الإله فيها يمثل دور الرئيس المتحكم في الأسماك والبحر، والتي لا يزال الكثير من هذا الشعب يؤمن بها إلى اليوم، واختُصرت إلى حد ما من وصف أعده شاعر أسطوري معروف من هذه الجزر. ويُعرف اسم «كو-أولا» منذ العصور القديمة بجميع جزر هاواي، ويقدم الكاتب النسخة الماوية كما تناقلها سكان تلك الجزيرة عن أسلافهم.

وكان لـ «كو-أولا» جسد إنسان يمتلك قوة عجيبة أو خارقة (مانا كوبوا) تمكنه من توجيه جميع أسماك البحر والتحكم فيها والتأثير عليها كما يريد.

كانت «ليهولا» في أرض «أليماي» الواقعة بمنطقة «هانا» بجزيرة «ماوي» هي المكان الذي عاش فيه «كو-أولا» و«هينا-بو-كو-ياي». ولا يُعرف شيء عن آبائهم، إلا أن التراث يتناول «كو-أولا» وزوجته وابنهما «أياي» و«كو-أولا-أوكا»، الأخ

Twitter: @ketab_n

الأصغر لكو–أولا. وقد عاشوا سويًا في «ليهولا» لفترة من الزمن، وبعد ذلك قام الشقيقان بتقسيم العمل فيما بينهم، فاختار «كو–أولا–أوكا» أعمال المزرعة، أو الأعمال المرتبطة بالأرض، من شاطئ البحر إلى قمة الجبل، بينما اختار «كو–أولا» الذي يعرف أيضًا بالاسم «كو–أولا–كاي» العمل في صيد الأسماك، وجميع الأعمال المتعلقة بالبحر، من الشاطئ المغطى بالحصى إلى أعماق المحيط. بعد هذا التقسيم صعد «كو–أولا–أوكا» للعيش في أعالي الجبال، والتقى امرأة تعرف باسم «لا–إيا» أو «هينا–أولو–أوهيا» وهي أخت «لهينا–بو–كو–ياي» زوجة «كو–أولا». كان لهاتين الأختين ثلاثة أخوة، «موكو–ها–لي»، و«كوبا–آي–كي»، و«كو–بولو–بولو–آي–كا–نا–هيلي». هذا الثلاثي كان يدعى من قبل الشعب القديم باسم آلهة كهنة صنع الزوارق.

في الوقت الذي عاش فيه «كو–أولا» وزوجته في «ليهولا»، كرس جل وقته لمهنته المختارة، وهي صيد الأسماك. وكان أول أعماله شق بركة أسماك على مقربة من منزله وأكثر قربًا من الشاطئ حيث تتكسر الأمواج، وقام بملء تلك البركة بجميع أنواع الأسماك. وفوق إحدى القواعد الصخرية قام ببناء بيت خصصه لتقديس الأسماك وأطلق اسمه عليه، «كو–أولا».

Twitter: @ketab_n

من المؤكد أنه عندما انتهى «كو-أولا» من جميع الإعدادات اعتقد بوجود إله لديه القوة المطلقة على جميع الأشياء. وهو السبب الذي جعله يُعد هذا المكان ليقدم فيه قرابين من أول أسماك يصيدها لإله الأسماك. لقيام «كو-أولا» بمراعاة هذه الشعائر، اصحبت جميع الأسماك مطيعة لأوامره؛ وما كان عليه سوى النطق بالكلمة، لتتجمع الأسماك. كان هذا يحكى في جميع أنحاء «هانا» وعندما سمع الملك «كاموهوالي» (الذي كان يعيش في «واناناالوا»، الأرض التي يوجد بها تل «كاويكي») بذلك، قام بتعيين «كو-أولا» رئيسًا للصيادين. ومن هذه البركة التي كانت ممتلئة بجميع أنواع الأسماك، كانت مائدة الملك تمتلئ دائمًا بجميع الأنواع النادرة سواء في موسمها أو غير موسمها. وكان «كو-أولا» هو المورد الأساسي للمأكولات البحرية وكان يحظى بتقدير كبير من الملك «كاموهوالي»، وعاشا دون أن تدب أي خلافات بينهما لعدة سنوات.

خلال تلك الفترة وضعت زوجة «كو-أولا» ولدًا، أسمياه «أياي-آ-كو-أولا» (أياي ابن كو-أولا). وقد تمت تنشئة الطفل على الأرجح وفقًا لعادات تلك الأيام، وعندما بلغ سن الاعتماد على النفس حدث شيء غير عادي.

Twitter: @ketab_n

عاشت سمكة بوهي كبيرة تدعى «كونا» في «وايلاو»، على الجانب المواجه للريح بجزيرة «مولوكاي». وكان سكان ذلك المكان يعبدون هذه السمكة ويُصلون لها، ولم يملوا أبدًا من سرد الأمور العظيمة التي يفعلها إلههم، والتي من بينها مجيء قرش كبير إلى «وايلاو» وحدوث معركة تسببت خلالها سمكة «البوهي» في إسقاط جزء من المنحدر الصخري فوق القرش أودى بحياته. فتشكل كهف عمقه خمس قامات؛ ولا تزال هذه الفتحة الكبيرة موجودة إلى اليوم، وتقع أعلى البحر قليلاً بالقرب من الحصن الصخري الذي كان يعيش به «كابيبيكاويلا» الشهير. غادرت سمكة «البوهي» بعد ذلك مكانها وانتقلت لتعيش في كهف داخل البحر بالقرب من «أليماي» ويدعى هذا المكان «كابوكاولو»، على مسافة غير بعيدة من صخور «آلاو». وقد جاءت لتحتل وتسرق البركة التي صنعها «كو-أولا» وملأها بالأسماك من جميع الأنواع والألوان كما هو معروف اليوم.

تفاجأ «كو-أولا» بشدة عندما اكتشف اختفاء الأسماك من بركته، لذا فقد راقبها طوال الليل، وأخيرًا عند طلوع الشمس، رأى سمكة كبيرة تأتي عبر جانب البركة المقابل للبحر. عندما رأى ذلك عرف سبب ضياع سمكه، وأخذ يدبر وسيلة

Twitter: @ketab_n

لاصطيادها وقتلها؛ ولكن عند التشاور مع زوجته قررا ترك الأمر لابنهما «أياي» كي يقرر بنفسه الوسيلة التي سيتم بها اصطياد السمكة السارقة وقتلها. عندما أخبرا «أياي» بذلك، أمر جميع شعب «أليماي» و«هانو» بجدل حبال من لحاء شجرة «الهاو» يبلغ طولها عدة مئات من القامات؛ وعندما اكتملت جميع التجهيزات أخذت مجموعة من الناس تلك الحبال في زورقين، واحد من كل من المكانين وكان «أياي–آ–كو–أولا» في أحدهما. وقد قام بوضع حجرين كبيرين في زورقه وأمسك بيديه ثمرة القرع التي يستخدمها الصيادون، والتي كانت تحتوي على صنارة كبيرة تدعى «مانا‌ياكلاني».

عندما ابتعدت الزوارق قام بتحديد موقعه باستخدام بعض المعالم، وبالنظر إلى البحر، واكتشاف المكان الصحيح، طلب من قائدي الزورقين التوقف عن التجذيف. عندئذ انتصب في الزورق واقفًا وممسكًا في يده أحد الحجرين وغاص في الماء. أخذه ثقل الحجر إلى القاع سريعًا، حيث رأى أمامه مباشرة فتحة كهف كبيرة يسبح حولها عدد من الأسماك، مثل أسماك «الأولوا» وأنواع أخرى من أسماك القاع. وعندما خالجه شعور مؤكد بوجود سمكة «البوهي» بالداخل، صعد إلى السطح واستقر في زورقه.

Twitter: @ketab_n

وبعد أن استراح لبرهة، قام بفتح ثمرة القرع واستخرج الصنارة «مانا‌ياكلاني» وربط فيها حبال «الهاو». التقط أيضًا عصا طويلة وجعل الصنارة في نهايتها، واضعًا فيها طعمًا مُعداً من جوز الهند وبعض المواد الأخرى التي تجذب الأسماك. وقبل أن يغوص في الماء للمرة الثانية، اتفق مع الرجال في الزورق على العلامة التي سيعطيهم إياها عند نجاح مهمته. ولدى قوله ذلك، التقط الحجر وغاص إلى قاع البحر مرة أخرى، وتوجه إلى الكهف ووضع الصنارة به، وتمتم في الوقت ذاته ببعض التعويذات باسم آبائه. وعندما تيقن أن سمكة «البوهي» قد وقعت في الصنارة، أعطى الإشارة المتفق عليها ليخبر الرجال على الزورق بنجاح مهمته. صعد بعد برهة قصيرة إلى السطح ثم إلى ظهر الزورق وعادوا جميعًا إلى الشاطئ وهم يسحبون الحبال خلفهم. وقد أمر من كانوا بالزورق من رجال «هانو» أن يقوموا بالتجذيف إلى هناك ثم إلى «هاموا»، وأن يخبروا جميع الناس بسحب سمكة «البوهي»، وأعطى الأوامر نفسها لينقلها رجال زورق «أليماي» إلى شعبهم. انطلق الزورقان كل في مساره إلى المرسى، اتباعًا لأوامر «أياي»، التي نُفّذت كما ينبغي من شعب المكانين، وكان هناك عدد كبير من الناس لتنفيذ العمل.

Twitter: @ketab_n

ثم صعد أياي بعد ذلك إلى تل «كايويوبيل» وأشار إلى شعب المكانين بسحب الحبال المربوطة بالصنارة الموجودة داخل فم سمكة «البوهي». ويُقال إن شعب «أليماي» فاز على الأعداد الأكبر بكثير في المناطق الأخرى، وذلك بإخراج سمكة «البوهي» إلى البر فوق أحجار الحمم البركانية في «ليهولا». حاول الناس قتل الجائزة، لكنهم لم ينجحوا في ذلك إلى أن جاء «أياي» وقذفها بثلاثة من أحجار «الآلا» ليقتلها. وقد قُطع الرأس وطهي باستخدام الموقد. وتمكن رؤية عظام فكها مع اتساع فتحة الفم إلى يومنا هذا في مكان قريب من الشاطئ، وقد غسلتها الأمواج، —وذلك عبارة عن تكوين صخري على مسافة قصيرة يتخذ هذه الصورة.

يقول سكان المكان بأن جميع أحجار «الآلا» القريبة من موضع الموقد المستخدم لطهي سمكة «البوهي» لا تتشقق عند تسخينها، بعكس ما يحدث في أي مكان آخر، نتيجة لحرارة الموقد في ذلك الوقت. وهي كذلك إلى الآن. ولا يزال العمود الفقري لسمكة «البوهي» قابعًا فوق الحمم البركانية في الموضع الذي قتلها أياي فيه بأحجار «الآلا» الثلاثة، ويشبه التكوين الصخري بطوله البالغ 30 قدمًا العمود الفقري لتلك السمكة

Twitter: @ketab_n

تمامًا. وبقتل «أياي» لسمكة «البوهي» تلك، اكتسب شهرة بين شعب «هانا». وكان اصطياد السمكة أولى محاولات الصبي نحو متابعة حرفة أبيه، وكان ما لديه من معرفة مثار دهشة الشعب.

بعد هذه الواقعة أتى رجل من «وايلاو» التابعة لـ «مولوكاي» والذي كان قيمًا على أسماك «البوهي». وقد رأى في المنام ذات ليلة روحًا أخبرته أن إلهه قد قتل في «هانا»، لذا فقد أتى ليرى بنفسه أين حدث ذلك. ولدى وصوله إلى «واناناوا» أصبح صديقًا لأحد خدام «كاموهوالي» ملك «هانا»، وعاش هناك يخدم تحت لوائه ردحًا من الزمن، وفي تلك الأثناء سمع بقصة اصطياد «أياي ابن كو-أولا» و«هينابوكوياي» لسمكة «البوهي» وقتلها، وهو ما جعله يسعى لقتلهم.

وبالتفكير في خطة لتنفيذ ذلك، ذهب يومًا إلى «كو-أولا»، وأخبره من دون أن يتلقى أمرًا بذلك أن الملك أرسله ليصطاد الأسماك له. فلم يعطه «كو-أولا» سوى سمكة «أولوا» واحدة، محذرًا إياه قائلاً «اذهب إلى الملك وأخبره أن يقطع رأس السمكة ويطهوها على الموقد، وأن يقطع لحمها ويملحه ويجففه في الشمس، لأن تلك هي هانا أرض انتشار المجاعة؛ موطن السمكة النادرة كاما، سمكة لاناكيلا».

Twitter: @ketab_n

عندما عاد الرجل إلى الملك وأعطاه السمكة، سأله الملك: «من أعطاها لك؟» أجابه الرجل: «كو-أولا».

ثم جال بخاطره أن تلك هي فرصته للانتقام، لذا فقد أخبر الملك ما قاله «كو-أولا» ولكن ليس بالطريقة نفسها، فقال: «طلب مني كبير صياديك أن أرجع وأخبرك أنه ينبغي قطع رأسك عن جسدك وطهيها على الموقد، وأن يُقطّع لحمك ويملّح ويُجفّف في الشمس».

غضب الملك من «كو-أولا» كبير الصيادين غضبًا شديدًا لدى سماع تلك الرسالة، مما دفعه لأن يرسل الرجل ليخبر جميع رؤساء الأراضي ومن تحت سلطتهم والشعب وأن يصعدوا إلى الجبال ليجمعوا على الفور كميات كبيرة من الحطب لوضعها حول منزل «كو-أولا»، إذ ينبغي إحراقه هو وزوجته وطفله.

قام جميع رؤساء الأراضي والسكان بتنفيذ أمر الملك عدا أولئك الذين يعيشون في «أليماي». عصى أولئك الأمر الذي أصدره الملك، لأن «كو-أولا» كان يعيش بينهم في سلام. وكانت تمر أيام لا يجدون فيها السمك، فكان يوفره لهم دون مقابل.

Twitter: @ketab_n

عندما رأى «كـو–أولا» وزوجته شعب «هانا» يجمعون الحطب ويضعونه حول منزلهم أدركوا أن ذلك نذير شر، لذا فقد ذهب «كو–أولا» إلى مكان نمو القلقاس والبطاطس والموز والقصب وبعض القرع. وعندما رأى ثلاث ثمرات قرع في الكرمة، طلب من صاحبها أن يأخذها فأعطاه الإذن بذلك. وأخذها إلى منزله وتشاور مع زوجته حول اليوم المشؤوم الذي سيحل عليهم، وأخبر «أياي» أن منزلهم سيُحرق وأجسادهم أيضًا، ولكن لا ينبغي عليه الخوف من الموت ولا يشغل به باله عندما يأتي الناس ويمنعوهم من الخروج.

بعد إمعان التفكير تذكر «كو–أولا» إعطاء سمكة «الأولوا» لخادم الملك وأحس أنه هو الشخص المسؤول عن الأعمال التي يقوم بها شعب الملك. وقد شك فيه من قبل، ولكنه تأكد الآن، لذا فقد عاد إلى ولده قائلاً: «يا بني، يا أياي–آ–كو–أولا، إذا أُحرق منزلنا، وأجسادنا أيضًا، يجب أن تبحث جيدًا عن الدخان عندما يصعد في اتجاه مستقيم أعلى تل كايويوبيل. سيكون ذلك بمثابة مخرج لك من هذا الكرب، ويجب أن تتبعه حتى تجد كهفًا تعيش فيه. ويجب أن تأخذ معك هذه الصنارة التي تدعى مانا‌ياكلاني، ولؤلؤة الأسماك التي تدعى كاهوي؛

Twitter: @ketab_n

والصدفة التي تدعى ليهولا، وهذا الحجر الرملي الصغير الذي حصلت من خلاله على الاسم الذي أدعى به، كو–أولا–أو–آ–كو–أولاكاي. فهو الجد الأعلى لجميع أسماك البحر. وستكون أنت الشخص الذي ينشئ مواقع صيد ومراكز صيد الأسماك في البحر بجميع أنحاء الجزيرة من الآن فصاعدًا. وسيخلد اسمك واسم آبائك أيضًا، في جميع الأجيال القادمة، وأمنحك الآن جميع قواي ومعارفي. وعندما ترغب في أي شيء فادع أو اطلب بأسمائنا وسنمنحك إياه. ونحن سنصمد ونغادر من هنا لنتجه إلى البحر ونعيش فيه إلى الأبد، وستعيش أنت يا بني على الأرض دون قلق من أن يحدث لك مكروهًا. ستكون لك سلطة لتعاقب بالموت كل من ساعدوا على إحراقنا وإحراق منزلنا. سواء كان الملك أو الشعب، يجب أن يموتوا؛ لذا دعنا ننتظر بهدوء حتى تأتي المصيبة التي حلت بنا».

وافق «أياي» على تنفيذ جميع الوصايا من الألف إلى الياء كابن بار.

وبعد وصايا «كـو–أولا» لابنه، التي أوصاه بها لما رأى من علامات الكرب الوشيك، أتى شعب الملك في أحد الأيام وأمسكوا بهم وقيدوا أيديهم خلف ظهورهم، وكان الرجل

Twitter: @ketab_n

الشرير القادم من «مولوكاي» معهم ليساعد على تنفيذ الأوامر الوحشية للملك «كاموهوالي» التي أصدرها بعد سماع قصته الكاذبة. وقد اقتيد «كـو-أولا» إلى منزله وقُيّد في السارية الأخيرة لدعامة المنزل، وقيّدت الزوجة في السارية الوسطى من المنزل، وقيّد الصبي أياي في أحد سواري الأركان. وبإحكام وثاقهم على ذلك النحو خرج الشعب من المنزل وسدوا المدخل بالخشب، الذي أشعلوا فيه النار بعد ذلك. وقبل أن تشتعل النيران، سقطت الحبال التي كانت تقيد أيدي الضحايا. وقد كان الرجال والنساء والأطفال ينظرون للمنزل المحترق ويشعرون بالأسى تجاه من بداخله، والدموع تملأ وجناتهم وهم يتذكرون حسن معاملة «كو-أولا» طوال المدة التي عاشوها سويًا. ولم يعلموا سبب إحراق هذه الأسرة وإحراق منزلها بهذه الطريقة.

وعندما كانت النيران تلتهم جميع أنحاء المنزل وكانت ألسنة اللهب تأكل كل شيء، أعطى «كو-أولا» وزوجته آخر وصاياهما لابنهما وتركاه.

وخرجا من المنزل بهدوء كما يغادر النفس الأخير الجسم، ولم ير أحد من الحاضرين الذين كانوا يحدقون هناك إلى أين وكيف خرج «كو-أولا» وزوجته من المنزل. وكان «أياي» هو الوحيد

Twitter: @ketab_n

الذي احتفظ بشكله المادي. وتحول جسماهما بفعل قوة خارقة واستقرت في البحر، آخذين معهما جميع الأسماك التي تنتشر في «هانا» وحولها. كما أخذوا جميع الطحالب وسرطان البحر وجراد البحر، ومختلف أنواع المحار بطول الشاطئ، وحتى المحار من نوع «أوبيهي كويلي» على الشاطئ الصخري؛ فقد أُخذ كل ما يمكن أكله في البحر. وكانت تلك بمثابة أولى ضربات «كو-أولا» الانتقامية ضد ملك «هانا» وشعبها الذين أطاعوا هذا الأمر، وقد عانوا أشد المعاناة من ندرة الأسماك.

عندما خرج «كو-أولا» وزوجته من المنزل انفجرت ثمرات القرع الثلاثة بفعل الحرارة، واعتقد جميع الذين كانوا يحدقون في المنزل المحترق أن هذه الفرقعة علامة على انفجار أجساد «كو-أولا» وزوجته وابنهما. وتعالت ألسنة اللهب عبر سقف المنزل، وحام الدخان الأسود فوقه، واتجه ناحية مقدمة تل «كايويوبيل». رأى الناس «أياي» وهو يرتقي عبر ألسنة اللهب ويمشي فوق الدخان متجهًا إلى التل حتى وصل إلى كهف صغير فتح ليستقبله وينقذه.

وبمجرد أن غادر أياي احترق المنزل بقوة، وقد نفذ وصية والده ودعاه أن يحرق جميع من أمسكوا بهم وقيدوهم في منزلهم المحترق. وعندما انتهى من توسله رأى تموج الرياح فوق البحر

Twitter: @ketab_n

إقبال أمطار ضبابية معها، وكانت تزداد كلما اقتربت من «ليهولا»، وقد زادت من اشتعال النيران حتى إن ألسنة اللهب طالت جموع الناس الذين أطاعوا الملك. وقد أتت النيران على الرجل الذي أتى من «مولوكاي» وتسبب في حدوث تلك المشكلات وارتفعت الأجسام المتفحمة ليرى الناس ثاني ضربات «كو-أولا» الانتقامية. ومن الغريب أن جميع من لم يستطيعوا إيقاف هذا الفعل الوحشي، ولكنهم كانوا قريبين من المنزل المشتعل لم يتعرضوا لأذى ولم تطل ألسنة اللهب سوى الجناة فقط. بعد برهة قصيرة لم يبق من منزل «كو-أولا» سوى بعض الجذوع الخامدة والرماد. بسبب ذلك السلوك الغريب للنيران، تشكك بعض الناس في وفاة «كو-أولا» وزوجته، واشتعل السجال بينهم حول هذا الموضوع.

عندما مشى «أياي» خلال ألسنة اللهب والدخان ووصل إلى الكهف، بقي هناك طوال الليل وحتى الصباح التالي، وترك الصنارة وصدفة اللؤلؤ والحجر هناك، وتقدم حتى وصل إلى الطريق في «بويليو»، حيث قابل بعض الأطفال الذين يلهون برمي السهام، وصاحبه أحدهم وطلب أن يذهب معه إلى المنزل. قبل «أياي» الدعوة، عامله الصبي ووالداه معاملة طيبة جعلته يقيم لديهم عدة أيام.

Twitter: @ketab_n

وبينما كان «أياي» يعيش في منزلهم سمع الأبوان أمر الملك لجميع شعب «هانا» أن يذهبوا لصيد أسماك «الهينااليا». وأطاع الناس أمر الملك، ولكنهم عندما ذهبوا إلى الشاطئ بسلال الصيد بحثوا عن الطعم المعتاد، الذي اعتادوا جرشه ووضعه في السلال، ولكنهم لم يجدوا أي أثر له كما لم يجدوا أي مادة يمكن استخدامها بديلاً عنه، بل ولم يروا أي سمكة تسبح في مياه البحر. «لماذا؟» كان هذا هو السؤال. لأن «كو-أولا» وزوجته قد أخذا معهما جميع الأسماك وكل شيء يرتبط بصيد الأسماك. وعندما لم يجدوا أي طعم قاموا بجرش بعض الأحجار الجيرية ووضعوها في السلال وسبحوا في مياه البحر ليتركوها هناك. وأخذوا يراقبون وينتظرون طوال اليوم، ولكن دون جدوى، حيث لم تظهر سمكة «هينااليا» واحدة ولم تدخل أي سمكة إلى السلال. وعندما حل المساء عادوا صفر اليدين ورجعوا في اليوم التالي ليصادفهم الحظ العاثر نفسه. وكان والدا الصبي الذي صاحب «أياي» بين الصيادين، امتثالاً لأوامر الملك، ولكنهما لم يجدا ما يفرّج عن كربهما. وكان «أياي» يراهما يوميًا يذهبان إلى «هانو» وسألهما عن ذلك، فأخبراه بكل ما حدث لذا فقد دعا صديقه ليأتي معه إلى الكهف الذي أقام فيه بعد إحراق منزل والده. وعندما وصل إلى هناك أراه إله السمك الحجري،

Twitter: @ketab_n

«بوهاكو-موني» وقال: «يمكننا أن نحصل على السمك هنا بواسطة هذا الحجر دون إزعاج أو بذل الكثير من الجهود».

عندئذ التقط «أياي» الحجر وذهب إلى «ليهولا» ووضع الحجر في موضع مواجه للبركة التي صنعها والده وكرر الكلمات التالية: «يا كو-أولا يا أبي، يا هينا يا أمي، أضع هذا الحجر هنا باسمكما، كو-أولاً، ليخلد اسمكما واسمي أيضًا، وأتعهد بحفظ هذا الحجر، حجر كو-أولا إلى صديقي، وإلى نسله من بعده ليفعلوا ويقوموا بجميع الأشياء المرتبطة به نيابة عنا».

وبعد أن نطق بتلك الكلمات أخبر صديقه بواجباته وجميع الأشياء التي ينبغي حفظها فيما يتعلق بالحجر والفوائد التي يمكن استقائها منه كقوة مؤثرة على هذا التنوع من الأسماك حسب رغبته. وكان ذلك بمثابة إنشاء أول موقع للصيد على الأرض -وهو مكان يضطر فيه صياد السمك لتقديم قربان من أول صيد له بأخذ سمكتين ووضعهما فوق حجر «كو-أولا» كتقدمة له. وبذلك كان «أياي» أول من مارس فكرة قرابين الصيد التي وضعها والده في مسقط رأسه، في شبابه، ولكنها لا تكتمل سوى بواسطة القوى الخارقة لوالديه.

Twitter: @ketab_n

عندما انتهى «أياي» من دعاء والديه وتوجيه صديقه، كان هناك العديد من الأشخاص يسيرون بطول شاطئ «هانو» وهم يمسكون شباك الصيد ويرمونها في البحر، ولكنهم لا يصطادون شيئًا. وقد اقترح «أياي» أن يذهب هو وصديقه ليعاينا جهود صيد الأسماك. وعندما وصلا سأل «أياي» الصيادين، «لماذا تضعون هذه الأشياء هناك؟»

أجابوه قائلين: «هذه سلال لصيد أسماك الهينالیا، وهو نوع من الأسماك يحبه ملكنا كاموهوالي، ولكننا لا نجد الطعم لاصطياده».

فسألهم «أياي» : «وما سبب ذلك؟».

فأجابوه: «بسبب موت كو–أولا وأسرته، اختفت جميع الأسماك بطول شاطئ هانا».

فطلب منهم «أياي» سلتين. وعندما حصل عليهما، طلب من صديقه أن يحملهما ويتبعه. ذهبا إلى حوض صغير بالقرب من الشاطئ، ووضعا السلتين داخله، ثم توجه بالدعاء لآبائه لاصطياد أسماك «الهينالیا». وبمجرد أن انتهى من الدعاء، بدأت الأسماك تأتي بوفرة وتملأ الحوض، ولا تزال تأتي. عند

Twitter: @ketab_n

ذلك أخبر «أياي» صديقه بأن يذهب ويحضر والديه وأقاربه ليأخذوا السمك، وليحضروا السلال التي يأخذون بها مخزوناً من الأسماك للمنزل؛ إذ يجب أن يكونوا أول من يحصل على السمك ويليهم أصحاب السلال. ذهب الرسول على عجالة وأحضر أهله حسبما طُلب منه. ثم أخذ «أيـاي» سمكتين وأعطاهما لصديقه ليضعهما في الموقع الذي أنشآه في «ليهولا» من أجل «كـو–أولا». وقد أخبره أيضًا أنه قبل مغيب شمس ذلك اليوم سوف يستمعون إلى خبر موت الملك «كاموهوالي» ملك «هانا»، مختنقاً حتى الموت بواسطة السمك. وتحققت هذه النبوءة التي أخبر بها «أياي».

بعد أن قدّم «أياي» قربانه، أتى والدا صديقه إلى مكان تجمع الأسماك وقيل لهما أن يأخذا من السمك كيفما شاءا، وهو ما قاما به بالفعل، وعادا إلى المنزل سعيدين بهذه المؤن الوفيرة التي حصلا عليها دون مجهود كبير. ثم دُعي أصحاب السلال بعد ذلك وأخبروا بأن يأخذوا من السمك كيف شاءوا لأنفسهم وللملك. وعندما رأى هؤلاء الناس المدد الوفير سعدوا واندهشوا لنجاح الصبيين. وانتشرت أخبار عودة الأسماك للظهور في جميع أنحاء المنطقة، وتدافع الناس بأعداد كبيرة وجمعوا أسماك

Twitter: @ketab_n

«الهينااليا» إلى أن شعروا بالرضا، وعادوا إلى منازلهم فرحين. عاد بعض أولئك الذين أعطوا السلال لـ «أياي» بكميات وفيرة من الأسماك للملك. وعندما رأى الأعداد الكبيرة اشتاق لدرجة أثارته وجعلته يسارع إلى إمساك واحدة ووضعها في فمه، محاولاً التهامها، وبدلاً من ذلك انزلقت السمكة إلى حلقه وانحشرت هناك. حاول الكثير من الناس أن يخرجوها، لكنهم لم يستطيعوا، وقبل غروب الشمس، مات الملك «كاموهوالي» ملك «هانا» بعد أن اختنق حتى الموت بواسطة السمكة. وبذلك تحققت نبوءة «أياي بن كو–أولا».

وبموت ملك «هانا»، اكتمل الانتقام. فقد لقي الرجل الجاني من «مولوكاي» وجميع من أطاعوا أوامره يوم إحراق منزل «كو–أولا» عقابهم وانتصر «أياي» على جميع أعداء أبيه.

وبعد أن عاش لبعض الوقت في «هانا»، غادر «أياي» هذا المكان وانتقل بين مختلف الجزر لينشأ مواقع الصيد. وكان أول شخص يقيس عمق البحر ليحدد مواقع الصيد تلك لصيادي المياه العميقة الذين يخرجون للصيد في زوارقهم وتذيع شهرة أسماء العديد من مواقع الصيد التي تنتشر حول مختلف الجزر.

Twitter: @ketab_n

أياي ابن كو- أولا

الجزء الثاني من أسطورة كو-أولا، إله الأسماك بجزر هاواي

ترجمها عن لغة موك مانو: م. ك. ناكوينا

بعد موت ملك «هانا»، ترك «أياي» شعب «هانو» يصطاد أسماك «الهينااليا» وذهب إلى «كوماكا»، حيث تنبع المياه العذبة من بين الرمال والصخور على مقربة من شاطئ «بوهيل»، في منطقة «هاموا»، حيث وضع صخرة ضخمة طويلة في البحر، في وضع عمودي كما وضع غيرها على مقربة من نبع المياه، وقال لصديقه: «اليوم أدعو هذه الصخرة كو آ لاناكيلا، فقد انتصرت على أعدائي، والآن أعلن عودة جميع الأسماك وسرطانات البحر والطحالب البحرية بوفرة في كل بحار هانا، كما كان الحال على عهد آبائي في ليهولا».

ومنذ أقام «إياي» الصخرة وحتى اليوم حُفِظَت قصة « كو- أولا» و«أياي» عن ظهر قلب وتتداعى جموع الناس إلى موضع الصخرة لرؤيتها والتثبت من تراثها. كما ينصح بعض الكهنة مرضاهم بزيارة الصخرة «كو آ لاناكيلا» وتقديم بعض

Twitter: @ketab_n

القرابين من أجل شفاء أمراضهم والاستحمام في نبع «كوماكا» وشاطئ «بوهيل»، كما ورد ذكرها في كثير من حكايات هاواي وأساطيرها. وكانت تلك هي أول صخرة يقيمها «أياي» وتحظى بصفة «كو- أولا» في «هاموا»، وقد عزا شعب «هانا» القديم عودة الأسماك لمياههم إلى تأثير تلك الصخرة.

بعد تنفيذ «أياي» لتعليمات والده وعودة الأسماك، ذاعت شهرته في جميع أنحاء الإقليم واحتفى به الشعب طوال إقامته معهم. وكان تعليم «أياي» لصديقه ووالدي صديقه طريقة صنع مختلف الشباك لمختلف أنواع الأسماك يعد إحدى الخدمات العظيمة التي قدمها «أياي» خلال صباه. وعلّمهم أيضًا صناعة مختلف أنواع خيوط صيد الأسماك. وعندما أتقنوا كل مهارات الصيد، دعا جميع شعبه، وأعلن أمامهم تعيين صديقه كبير صيادي «هانا»، وأسند إليه سلطات التحكم في جميع مواقع الصيد «كا آيا» التي أنشأها. فمنح «أياي» صديقه هذه القدرة العجيبة غير المسبوقة، وبذلك يخلد اسمه ويذيع صيته في جميع أنحاء الأرض.

وبالقرب من «أليماي» - مسقط رأس «أياي»- حيث قاس عمق البحر، كان «كابوكاولوا هو أول موقع (أرض

Twitter: @ketab_n

أو محطة للصيد)، حيث اصطاد سمكة «الكونا». ويبعد هذا الموقع بضعة أميال عن الشاطئ إلى الجنوب الشرقي من الجزيرة الصخرية الصغيرة التي تُدعى «آلاو». أما ثاني المواقع فهو نقطة على بُعد ميل تقريبًا من «هانو» و«هاموا» وكان مخصصًا لأسماك «الكالا» و«البَلاني» و«النانوي» و«البوهي» و«الأولا». وهذه الأنواع من الأسماك لا يمكن اصطيادها باستخدام الشبك أو الصنارة، وإنما باستخدام سلال ممتلئة بالطُعم يتم إنزالها في المياه العميقة.

أما الموقع الثالث، والذي أسماه «كواولي»، فقد كان في المياه العميقة وخُصِّصَ لاصطياد أسماك الأعماق، وكان العمق في هذا الموقع يقترب من مائتي قامة. ويجب على الصيادين تحديد هذا الموقع بدقة عن طريق علامات معينة على الشاطئ لئلا يتوجهوا إلى الموقع الخطأ حيث القاع الصخري فتشتبك صناراتهم بالشعاب المرجانية. وقد اختار «أياي» مواقع لا تحتوي على حواف مرجانية تشتبك بها صنارة الصياد، أو يعلق بها خيط الصيد، وقد أُعجب سكان هاواي القدماء بجودة تلك المواقع، معتقدين بأن نجاح عمل «أياي» يرجع إلى تأثير أبيه بوصفه إلهًا للمحيط.

Twitter: @ketab_n

وذات مرة ذهب «أياي» إلى خليج «واناناوا»، الذي أصبح الآن ميناء «هانا»، بما يحتويه من معالم مثل تل «كاويكي» الشهير وشاطئ «بيوكاهي» الرملي. فاتخذ هناك موقعًا للصيد، ووضع منصة حجرية في منحدر «كاويكي» الصخري حيث يوجد موقع الصيد المعروف باسم «مكاكيلويا». وعظّم شعب «هانا» هذه المنصة الحجرية لتكرار ظهور أسماك «أكولي» و«أويو» و«موي» وغيرها من الأسماك في مياهها.

لم تتوقف أعمال «أياي» الصالحة عند هذا الحد، فقد توجه إلى «هونومائيل» والتقط من الشاطئ ثلاث حصوات واتجه إلى البحر، بعيدًا عن الأمواج المتكسرة ليضعها هناك. وفي الوقت المناسب جمعت هذه الحصوات الثلاث وغيرها معًا وجعلت منها تلاً متناسقًا، وعند اكتماله، تجمعت أسماك «أويويو» من أقصى المحيط عند هذا التل من الحصى للراحة؛ ومن ثم يأتي الناس بالشباك والصنارات وخيوط الصيد، ويصطادون الأسماك التي ينشدونها. وقد شاهد الكاتب ذلك بعينيه عام 1845. ولا يزال هذا الموقع المخصص لصيد أسماك «أويويو» قائمًا حتى الآن، لكن من الصعب تحديد مكانه، فجميع السكان القدامى قد رحلوا – سواء بالموت أو الانتقال.

Twitter: @ketab_n

ثم ذهب بعد ذلك إلى «وايوهوي»، و«كولاو»، حيث وضع منصة حجرية فوق جزيرة صغيرة حادة الصخور تعرف باسم «باكا» تنمو بها بعض نباتات «البوهالا». وهناك زعمّ بأن أسماك «الكالا» تأتي من المحيط في موسمها وتنجذب إلى هذه المنطقة بقوة هذه المنصة الحجرية. ثم تواصل الأسماك مسيرها إلى «موكومانا»– رأس بين «كيانيا» و«وايلوانوي». وكانت الأسماك تأتي تدريجيًا على مدار يومين، وفي اليوم الثالث من وصولها إلى الساحل عند منحدر «أوهيا» يصير الوقت والمكان مناسبين لتطويقها بالشباك. وفي العصور السحيقة عندما كان الصيادون يسحبون شباكهم الممتلئة بأسماك «الكالا» إلى ظوهر الزوارق، فإنهم يجدون أعدادًا كبيرة من أسماك «الأكولي» و«الأويو» في الوقت نفسه مما يستحيل معه اصطياد الجميع في يوم واحد؛ ولأن أعدادًا ضخمة من تلك الأسماك تتجمع في شباك الصيادين، كان الأمر يستغرق يومًا بليله قبل أن يتمكنوا من معالجة ما اصطادوه، وهو حصاد أكبر بكثير مما يمكن استغلاله حتى إنهم كانوا يطعمونه للخنازير والكلاب. وتشتهر أسماك «الكالا» التي يتم اصطيادها من «أوهيا» بدسامة لحومها وطيب طعمها. ويعيش هناك حاليًا القليل من الناس، وتوفي

Twitter: @ketab_n

من كانوا يحيطون علمًا بهذا الأمر. لكن المنصة الحجرية التي وضعها «أياي» هناك على الجزيرة الصغيرة في «وايوهوي» لا تزال في مكانها.

أقام «أياي» هناك بضعة أيام ثم عاد إلى «هانا» وعاش في مسقط رأسه فترة طويلة إلى أن صار بالغًا. وخلال هذه الفترة كان يُدرِّس فنون الصيد- التي يتقن كافة أشكالها- وعندما شعر بالرضا لأن الناس قد احترفوا الصيد، أعد العُدة لزيارة أماكن أخرى للغرض نفسه. لكن قبل أن يغادر طلب من صديقه التوجه إلى الأخطبوط العجيب الكبير وقتله في المياه العميقة، بعيدًا عن «وايلوانوي» و«كولاو» وهو الأمر الذي وافق عليه الصديق.

وعندما اكتمل تجهيز الزوارق وتم سحبها إلى الشاطئ واستعد الناس للبدء، أحضر «أياي» ثمرة القرع التي يستخدمها في الصيد، والتي يحتفظ فيها بالصدفة التي أعطاه إياها أبيه «كو-أولا»، وأعطاها لصديقه. وتُعرف هذه الصدفة باسم «ليهولا»، وقد أطلق اسمها على أحد الأحياء في «هانا».

ثم أبحر الناس بالزوارق حتى أصبحوا في محاذاة المنحدرات القريبة من «كوبيلييولا» التي توقفوا عندها للراحة. لم يكن «أياي» مع الناس، إلا أنه أشرف على ما يقومون به من منحدر

Twitter: @ketab_n

«بوهياي». وبينما يأخذون قسطًا من الراحة، كانت استعدادات إنزال الصدفة جارية، وحين اكتمل التجهيز، دعا صديق «أياي» «كو– أولا» و«هينا» للاستعانة بقواهما العجيبة. وعندما انتهى، قام بتقشير ثمرة القرع وأخرج الصدفة التي كانت بداخلها، والتي كانت ألوانها جميلة ومتنوعة كألوان الطيف، ثم قام بربطها في الخيط وإنزالها إلى الماء فكانت ترسل أشعة ضوئية ساطعة. انجذب إليها الأخطبوط بشدة. مما دفعه إلى الخروج من مخبأه بأذرعه الضخمة التي كانت تقارب في طولها وضخامتها إحدى نخلات جوز الهند مكتملة النمو، وتوجه إلى سطح الماء ووقف هناك كبستان من نخيل جوز الهند. فشعر الرجال بالخوف عندما اقترب وتوجه مباشرة إلى الزوارق لتدميرها والقضاء على الرجال والاستحواذ على الصدفة؛ لكنه فشل في ذلك، لأن صديق «أياي» بما لديه من مهارة وقوة أخذ حجرًا ودفعه في الوقت المناسب تجاه رأس «الحبار»؛ وكان الحجر من الثقل إلى درجة أنه جرّ الأخطبوط إلى قاع البحر واحتجزه هناك فمات لعدم قدرته على إزالة الحجر. وأمسك الرجال بأحد أذرع الأخطبوط– الذي كان حجمه يفوق حمولة الزوارق– فقطعوه وقفلوا عائدين إلى «هانا». وعندما مات الحبار، تحول إلى حجر.

Twitter: @ketab_n

ويبرز الآن خارج «وايلوانوي» حيث يظهر على صورة كتلة حجرية تشبه «الحبار» وبها ذراع مفقودة.

عندما رأى «أياي» من فوق المنحدر أن صديقه نجح في قتل الأخطبوط، عاد إلى «هانا» في الخفاء، وبعد فترة وجيزة وصلت الزوارق بذراع الأخطبوط وقُسّم على الشعب وفقًا لتعليمات «أياي».

وعندما رأى «أياي» أن صديقه وغيره من أهل «هانا» قد احترفوا جميع فنون الصيد، قرر أن يغادر مسقط رأسه ويسافر إلى مكان آخر. فدعا مجلسًا من أصدقائه وأخبرهم عن نيته الرحيل، كي ينشئ مواقع صيد أخرى وينقل جميع المعارف إلى الناس لتنفيذ وصية أبيه «كو- أولا». وقد قبلوا التعليم بعد أن تمعنوا فيه وعبروا عن امتنانهم وتقديرهم لجميع أوجه النفع التي أبداها لهم.

ولدى مغادرته «أليماي»، أخذ معه صنارة الـ «مانا‌ياكلاني» ولؤلؤة الأسماك «كاهوي»، لاصطياد أسماك «الأكو» من الكهف الصغير الذي أوى إليه في تل «كايويوبيل»، ثم اختفى بطريقة آبائه الأسطورية. وقام بإنشاء مواقع الصيد بوضع ثلاثة أحجار سمكية في عدة نقاط توازي «كيباهولو» في بُعدها.

Twitter: @ketab_n

وعند جداول «كيكو» و«ماوليلي» لا يزال هناك حجر، منذ قام «أياي» بإلقائه وإسقاطه عند أحد منحنيات المياه، ولم تحركه العديد من السيول التي اكتسحت الأودية من حينها.

ويقع موقع صيد شهير- «كـوانـوي»- بعيدًا في بحر «ماوليلي». فهو يبعد نحو ميل عن الشاطئ ويميز حدود بحر «ماوليلي»، وكانت الأسماك التي تظهر هناك بصفة دورية يتم اصطيادها داخل حدوده وتُقسم بين الصيادين ومالك الأرض من ذلك الحين. وهو موقع لا تخرج فيه صنارة الصياد دون صيد إلا أن تضيع الصنارة أو ينقطع الخيط.

وفي أول مرة قام «أيـاي» باختبار هذا الموقع واصطياد الأسماك منه بصنارته الشهيرة، رأى صيادًا في زورقه يسحب دون همة وبلا نجاح. وعندما رأى «أياي»، قام هذا الصياد- واسمه «كانيماكوا»- بالتجذيف إلى أن أصبح على مقربة من المنطقة التي يطفو فيها «أياي» فوق زورق متواضع مصنوع من جذع شجرة «ويليويلي» وليس به ذراع امتداد، وهو الأمر الذي زاد من دهشته. وقبل أن يصل الصياد إليه، شعر «أياي» بجذب في خيط صنارته وأدرك أنه اصطاد سمكة وبدء في سحبها. عندما أصبح «كانيماكوا» على مقربة تسمح له بالحديث حياه «أياي»

Twitter: @ketab_n

وأعطاه السمكة واضعًا إياها في زورقه. شعر «كانيماكوا» بالسعادة وشكر «أياي» على كرمه. وقال «أياي» حين وضع السمكة في الزورق: «هذه هي المرة الأولى التي أصطاد فيها من هذه المياه لتحديد موقع الصيد هذا، ولأنك أول رجل أراه فإني أعطيك أول سمكة أصطادها. وأمنحك أيضًا حق رعاية هذا الموقع، إلا أن عليك العمل بنصيحتي. عندما تأتي هنا للصيد وترى رجلاً يقابلك في زورق يعوم إلى جوارك، إذا اصطدت سمكة في ذلك الحين، أعطها له كما فعلت معك، ولا تندم على ذلك، فتحصل بذلك على سمعة طيبة وتُعرف بأنك رجل كريم. وإذا حفظت وصيتي وعملت بها، وستعود عليك وعلى من يرتبطون بك بنفع عظيم».

وعندما انتهى «أياي» من حديثه اختفى فجأة وأدرك «كانيماكوا» بصعوبة أنه لم يكن في حلم وأكد له ذلك وجود السمكة الكبيرة داخل زورقه. وعاد إلى الشاطئ بمكافأته التي كانت عبارة عن سمكة كبيرة ثقيلة الوزن جعلته يستعين برجلين لحملها إلى منزله حيث قام بتقطيعها وإشعال الموقد لطهيها. وعندما طهيت السمكة، اقتلع عينيها وقدمهما كأضحية شكر. واجتمعت العائلة والأصدقاء والجيران

Twitter: @ketab_n

ليحتفلوا بالوليمة ويأكلوا. وطيلة هذه المدة كان «كانيماكوا» يفكر في كلمات الشاب الصغير، التي حفظها عن ظهر قلب. وقد أطلق اسمه على أول موقع صيد يقام في «ماوليلي» في «ماوي»، ومنذ ذلك الحين أصبحت أسماك هذا الموقع توهب دون أي قيود أو تقسيم.

وبعد إنشاء مواقع الصيد المختلفة بطول الساحل من «هانا» إلى «كيباهولو»، ذهب «أياي» إلى «كاوبو» وأماكن أخرى. يقع بها موقع صيد بارز في «كاهيكينوي». وجميع مواقع الصيد في هذا المكان داخل المياه العميقة، لذا فالصيادون يستخدمون ثلاثة أنواع من الشباك، كما يتم الصيد بالعصي أيضًا، التي تصاد بها أسماك «الأولوا»، لأن هذا الجزء من الجزيرة يواجه الرياح، بينما مواقع الصيد توجد على شاطئ البحر، كما هو حال الموقع الموجود في «هونواولا» الذي غطاه تدفق الحمم البركانية.

هكذا تمت الأعمال الصالحة لـ «أياي» من إنشاء مواقع صيد وأحجار سمكية في جميع أنحاء جزيرة «ماوي». ويقال أيضًا إنه زار «كاهولاوي» وأنشأ موقع صيد في «هاكيوأوا» مع أنه يختلف عن الآخرين فقد بُني على جُرف مرتفع يطل على البحر ويشبه المعابد إلى حد ما وتم إنشاء الموقع بوضع الأحجار على

Twitter: @ketab_n

شكل مربع مفرغ من الداخل حيث وضع صيادو تلك الجزيرة أول أسماك اصطادوها، قربانًا للشكر. وكانت ملابس «الكابا» وشراب «الآوا» توضع هناك أيضًا قرابين لآلهة الأسماك.

وتسود لدى بعض الناس فكرة عن أن موقع «كاموهوالي»، ملك قرش «كاهولاوي» يقع على هذه الجزيرة إلا أنه عند دراسة جميع الحكايات المتعلقة بذلك لا نجد دليلاً على وجود موقع صيد تابع له بهذه الجزيرة.

ومن «كاهولاوي»، ذهب «أياي» بعد ذلك إلى «لاناي»، حيث شرع في صيد أسماك «الأكـو» (البينيت) عند رأس «كاونولو» مستخدمًا لؤلؤته المعروفة باسم «كاهوي». وتلك هي أول حالة معروفة لصيد أسماك «الأكو» بلؤلؤة من الأرض، لأن من المسلّم به أن هذا النوع من الأسماك لا يمكن اصطياده سوى في المياه العميقة بعيدًا عن الشاطئ. وفي قصة «كانيابوا» يظهر أنه الشخص الوحيد الذي اصطاد أسماك «الأكو» من رأس «كاونولو» حيث استهل «أياي» هذا الأمر.

ومن «كاونولو»، ذهب «أياي» إلى رأس «كاينا»، حيث شاطئ «بوليهوا» الرملي الصغير بالقرب من «باوماي» وهناك أخذ حجرًا ونحت عليه شكلاً، ثم حمله ووضعه على الشاطئ

Twitter: @ketab_n

الرملي، ودعا آبائه. وأثناء تلاوة التعويذة تحرك الحجر جهة البحر واختفى تحت المياه. ثم انتهت التعويذة، وظهر الحجر مجددًا وتحرك باتجاهه حتى وصل إلى المكان الذي وُضع فيه أول مرة؛ وتحول إلى سلحفاة ومن هنا أُطلق على الشاطئ اسم «بوليهوا». كان صنيع «أياي» في جزيرة لاناي هو بداية دخول السلاحف إلى بحار هاواي، وبداية عادة خروج السلاحف إلى الشاطئ لوضع البيض ثم العودة إلى البحر.

وبعد إتمام جولته في «لاناي» توجه إلى «مولوكاي»، ورسا في «بوناكو» وانتقل على طول الشاطئ حتى وصل إلى «كواناكاكاي». وفي هذا المكان رأى بيض أسماك «البوري»– التي يطلق عليها اسم «بوياي»– بالقرب من الشاطئ فركلها بقدمه لتستقر فوق الرمال. وفي هذه المنطقة وحدها جرت عادة ركل الأسماك بالقدم حتى يومنا هذا، وتابع «أياي» جولته على جانب «كونا» من «مولوكاي»، ليدرس أراضي الصيد ويقيم بها مواقع للصيد حتى وصل إلى «هالاوا». وعلى جانب «كولاو» من الجزيرة توقف عند «وايلاو» ورأى كهفًا لسمكة «الكونا» التي ذهبت إلى «هانا» وسرقت الأسماك من بحيرة أبيه، وسببت كل المشكلات التي حلت به وبآبائه.

Twitter: @ketab_n

وحين استقر «أياي» في «وايلاو» رأى جانبي الوادي يمتلآن بالرجال والنساء والأطفال مجتمعين لصد الجدول وتحويل مسار مياهه إلى جهة أخرى، كي يتمكنوا من اصطياد أسماك «الأوبو» و«الأوباي». ومع انخفاض منسوب المياه، كانت بعض ثمار القرع المستخدمة في الصيد لدى بعضهم ممتلئة بما اصطادوه.

وحين لاحظ «أياي» طريقتهم المسرفة في الصيد، إذ يصطادون جميع أسماك «الأوبو» و«الأوباي» دون الاحتفاظ ببعض منها من أجل التكاثر، فاستعدى آباءه عليهم جميعًا. واستجيبت دعوته، فاختفوا جميعًا فجأة، وصعد الذين كانوا في الماء أعلى الجدول إلى مكان يدعى «كوكي»، بينما تحول الذين كانوا على الأرض إلى سحالي فرت مسرعة إلى الصخور. وقد تفاجأ الناس بشدة لهذا التغيير وأحسوا بخيبة أمل كبيرة لفقد مصدر غذائهم.

ونظرًا لاهتمامه بفتى اسمه «كاهيوا» يسكن في هذا المكان، قام بإطلاعه على مكان أسماك «الأوباي» أعلى الجرف شديد الانحدار المعروف باسم «كوكي». وكان الشاب شديد الانتباه لتوجيهات «أياي» وحين ذهب إلى هناك وجد أسماك «الأوبو» و«الأوباي» كما أخبره «أياي» والتي لا تزال هناك حتى وقتنا

Twitter: @ketab_n

الحاضر. وكان ذلك منشأ القول الشهير الذي ذاع بين القدماء: «إن كوكي في وايلاو هي سُلم أسماك الأوباي». ويعرف المكان أيضًا باسم «منحدر كاهيوا».

وعندما ترك «أياي» «وايلاو» أطلع ذلك الفتى على موقع الصيد البحري الذي حدده، على امتداد الجزيرة الصخرية نفسها المعروفة باسم «موكابو». وذهب أيضًا إلى «بيليكونو» و«وايكولو» و«كالاواو» ووصولاً إلى «كالاوبابا» وهي الموطن الحالي للمصابين بداء الجذام. وفي آخر الأماكن ترك حجرًا سمكيًا معينًا. هو السبب الذي جعل السمك يتجمع هناك باستمرار حتى يومنا هذا. وقد ذهب أيضًا إلى «هوليهوا» واستمر حتى بلغ جبهة «الكلب» ونقطة «كا لي أو كا لاو». ويوجد بين هذين الرأسين موقع صيد في البحر أقامه «أياي»، حيث تنمو شجرة من أسفل إحدى الصخور، واسمها تحديدًا «إيكاها». وهي من أشجار الخشب الصلب وجذعها وفروعها بلا أوراق. ويعد هذا المكان مزارًا هامًا للصيادين بصناراتهم.

ثم قَدِم «أياي» بعد ذلك إلى «أواهو»، واستقر أولاً في «ماكابو» بمنطقة «كولاو» حيث وضع حجر «بوهاكو– إيا» السمكي للأسماك الحمراء والأسماك المنقطة وأسماه «ماليي».

Twitter: @ketab_n

وهو عبارة عن صخرة غائرة، وتُعرف الأسماك التي تعيش في هذه المنطقة باسم أسماك «الأوهو». وقد ورد ذكرها في أغنية «هياكا» بالوصف التالي:

«لن أذهب إلى رؤوس «كولاو» العاصفة

ولا إلى منحدرات البحر في «مواو».

المرأة التي تشاهد أسماك «الأوهو» في «ماكابو»

تسكن على ضفة «كاماكاني»

في «كولاو». يقدم الأحياء

قرابين من حشيش مجدول، يا مالي!»

منذ أن أسس «أياي» موقع تفريخ السمك إلى وقتنا الحاضر، كانت «الأوهو» هي أسماك هذا الموقع، وامتدت حتى «هاناوما». وكانت هناك العديد من مواقع تجمع الأسماك المقامة خارج «كاوايهوا». فقد قام «أياي» بوضع صخرة ذات ألوان رمادية وبيضاء في «كالاواي». وتوجد فتحة في هذا المكان تمتلئ بأسماك «الأهوليهولي»، ومنه اشتقت تسمية المكان «كالو أهولي». وخارج «كاهو أهوي» يوجد موقع صيد وضع به

Twitter: @ketab_n

«أياي» حجرًا رمليًا ضخمًا دائري الشكل محاطًا بأماكن تفريخ الأسماك؛ ويُعرف باسم «بوناهاكيون».

في العصور القديمة اختار الزعماء مكانًا شديد السرية لإخفاء أجسام موتاهم المحبوبين الأعـزاء، حتى لا تُسرق عظامهم وتستخدم لصنع صنانير الصيد، أو سهام اصطياد الفئران. لذا أشار القدماء إلى «بوناهاكيون» بوصفها مقبرة عميقة للزعماء.

وجاء «أيـاي» إلى «كاليا» وأكمل طريقه حتى وصل إلى «كاكاكو». واتخذ من رجل يدعى «أبوا» صديقًا له، وبقي معه عدة أيام يصغي إلى دندنة الزعيم «كو». كان هذا الزعيم ماهرًا في اصطياد أسماك «الهياكو» وتقع أراضيه خارج «مامالا» وتمتد إلى «موانالوا». ولم يكن هناك من يباريه في مهارته، ولا كرمه فقد كان يهب أسماك «الأكو» لأهل الإقليم.

وبينما كان «أياي» مقيمًا مع صديقه «أبوا» في «كاكاكو»، خرج هائمًا ذات يوم على شاطئ «كولوليا» وواصل سيره حتى وصل إلى «باكاكا» و«كابابوكو». ولكنه لم يعُد إلى منزل صديقه حيث وجد شابة تجمع الطحالب وتصطاد سرطان البحر. كانت تدعى «بويوا» وتعيش في «هاناكايالاما» وكانت لا تزال عذراء لا زوج لها. وقد أرسلت هي نفسها– كما يقول الناس– تطلب

Twitter: @ketab_n

من «أياي» أن يكون زوجًا لها؛ لكنه استمع إلى صوتها وذهبا سويًا إلى بيتها وقابل والديها وأقاربها، وتزوجا على الفور. وبعد أن عاشا سويًا لبعض الوقت، أنجبا طفلاً أسماه «أياي» «بونايكي». وخلال تلك الأيام تم توزيع أسماك «الأكو» التي كانت تُرسل من «هونولولو» إلى مختلف المناطق السكنية؛ وبينما يحصل الآخرون على سمكة كاملة، لم يحصل الزوجين سوى على جزء من بعض الجيران. لذا غضبت المرأة، وطلبت من «أياي» أن يذهب إلى الجدول ليصيد بعض أسماك «الأوبو» و«الأوباي» الصالحة للأكل. واستجاب «أياي» لدعوة زوجته. وحفر قناة وقام ببناء سد عليها لتحويل المياه من الجدول إلى بعض الحفر، وبذا يتمكن من اصطياد أسماك «الأوبو» و«الأوباي». وقد عمل عدة أيام لإنجاز ذلك، جرى خلالها تعليق الأسماك والجمبري لتجفيفها.

في أحد الأيام بعد ذلك، ذهب «أياي» وزوجته بصحبة طفلهما إلى الجدول. وتركت الأم طفلها على ضفة الجدول وأخذت تصطاد أسماك «الأوباي» و«الأوبو» من الحفر. ولم يكد يمر وقت طويل حتى بدأ الطفل في البكاء، وببكائه طلب «أياي» من زوجته أن تدع الصيد، لكنها تحدثت معه بطريقة غير

Twitter: @ketab_n

لائقة. لذا فقد توجه «أياي» بالدعاء لأسلافه. وسرعان ما هبت سحابة معتمة مكفهرة على مقربة منهم وصبت فيضانًا من المياه على الجدول، وبعد وقت قصير انهار السد تحت ضغط السيل وجرفت المياه جميع أسماك «الأوبو» و«الأوباي» والطفل إلى البحر. إلا أن الفيضان لم يجرف المرأة. وبعد ذلك نهض «أياي» وغادر المكان دون أن يعير زوجته اهتمامًا.

ذهب «أياي» من الوادي إلى «كاوماكابيلي»، وبينما هو واقف رأى بعض النساء يصطدن أسماك «الأوبو» على ضفاف الجدول، وكانت بينهم «كيكيهالي»ابنة الزعيم. في هذا الوقت، واصطادت حارسة «كيكيهالي» سمكة «أوبو» ضخمة جدًا. وقامت بعرض هذه السمكة على سيدتها التي طلبت منها وضعها في ثمرة قرع يابسة كبيرة ممتلئة بالمياه وأن تطعمها بالطحالب، بحيث يمكن اقتناؤها كسمكة أليفة. وهو ما تم بالفعل وخضعت السمكة لرعاية جيدة طوال الوقت.

لاحظ «أيـاي» ذلك ورأى السمكة تُخرج من الجدول، وأدرك في الوقت نفسه أنها طفل وقد تحول من بشر إلى سمكة «أوبو».

(عند هذه النقطة تفسح قصة «أياي» المجال لطفله).

Twitter: @ketab_n

عندما وُضعت سمكة «الأوبو» في ثمرة القرع اليابسة الضخمة مع الماء، تم الاعتناء بها وإطعامها بالطحالب لبعض الوقت، وفي أحد الأيام أثناء اضطلاع حارسة ابنة الزعيم بهذه المهمة، عند وصولها إلى ثمرة القرع اليابسة، ارتعدت من هول الصدمة عندما رأت طفلاً بشريًا، ينظر بعينيه. وقد اختفت المياه التي بداخل ثمرة القرع. وقد كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لها وانتابتها حالة من التشاؤم وتملكها الخوف وارتعدت حين رأت هذا الطفل العجيب.

ذهبت المرأة وأخبرت ابنة الزعيم بأمر هذا الطفل الذي اتخذ شكل سمكة «الأوبو»، وعندما سمعت «كيكيهالي» بالقصة ذهبت سريعًا والشك يخامرها بشأن ما قالته الخادمة؛ وعندما بلغت ثمرة القرع اليابسة، ونظرت بداخلها رأت الطفل بالفعل. فمدت يديها إليه ورفعته، وتفقدت شكله ولاحظت لطف سماته. سرعان ما انغمست في التفكير، وقالت: «والآن يا حارستي، ستأخذين هذا الطفل لتُرَبيه أنت وزوجك إلى أن يكبر، عندها سأكون زوجة له».

فأجابتها الحارسة: «عندما يبلغ هذا الطفل ستكونين مسنة؛ أي ستكونين في خريف العمر، بينما يتمتع هو بالربيع. ألن يكون ذلك دومًا مثار استياء وخلاف؟».

Twitter: @ketab_n

أجابت «كيكيهالي» حارستها قائلة: «لا تقلقي أنت، أنا من عليها الاعتناء بهذا الأمر، فالأمر يرجع لرغبتي، وليس لرغبتك أيتها الحارسة».

بعد هذا الحديث، اشتهر الطفل بين الزعماء والحاشية. وتم الاعتناء بغذائه حتى بلغ سن المراهقة، عندما اتخذته «كيكيهالي» زوجًا لها كما قالت، وعاشا سويًا كزوجين لفترة من الوقت دون خلافات بينهما. إلا أن «كيكيهالي» بدا لها جليًا خلال هذه الأيام أن زوجها لا يرغب في فعل شيء لإعالتهما لذا فقد داومت على التعبير عن حزنها لهذا الأمر وانتهى بها الأمر إلى توبيخه في غضب قائلة: «يا زوجي، ألا يمكنك أنت أيضًا الخروج لتساعد أبانا وحاشيته للقيام بمهام صيد الأسماك كالآخرين، بدلاً عن انكبابك على الأكل حتى الشبع، لتنام بعد ذلك ووجهك لأعلى في مواجهة دعامة المنزل لتأخذ في عد ألواح السقف؟ قد يصلح ذلك في حياة والدي، لكن إذا وافته المنية، فمن سيعيلنا؟».

وهكذا استمرت في نبرة التأنيب تلك يومًا بعد يوم، وكانت الكلمات تشعل المزيد من الألم في قلب «بونايكي». مما حدا به إلى أن يقول لها في أحد الأيام: «من غير المحبب أن تواصلي حديثك معي بهذه الطريقة. فصيد الأسماك في البحر لا يشبه

Twitter: @ketab_n

صيد الحيوانات البرية؛ فهي مطيعة عندما ندعوها، فلا تنسي أنك قد تأكلين بإسراف من سمكي عند الحصول عليه. إن لي سلطة على الأسماك والرجال والخنازير والكلاب. وإذا كانت مدللة لدى والدك فاذهبي إليه واحصلي على زوارق مزدوجة مزودة بلوازم الصيد والرجال لقيادتها».

وعندما سمعت «كيكهالي» هذه الكلمات من زوجها، أسرعت إلى أبيها «كو»، وأخبرته بما قاله «بونايكي»، وتم تنفيذ ما طلبه على الفور. وعادت «كيكيهالي» إلى زوجها وأخبرته بكل ما فعلت.

وعندما ذهب «بونايكي» إلى موضع الزورق وجد الرجال يجهزون الزوارق بالشباك والعصي والخيوط وصنارات الصيد المصنوعة من اللؤلؤ. وعندها أضرم نارًا وأحرق الصنارات المصنوعة من اللؤلؤ، وهو ما أغضب زوجته بشدة وجعلها تصيح عاليًا أسفًا على صنارات والدها المصنوعة من اللؤلؤ. فذهبت وأخبرت «كو» بصنيع زوجها، لكن أباها لم ينبس ببنت شفة إزاء صنيع صهره، برغم إمداده إياه بخمس ثمرات قرع ممتلئة بألف من تلك الصنارات، وكان أغرب شيء أنها أُحرقت جميعًا ولم يبق منها سوى اثنين فقط احتفظ بهما «كو».

Twitter: @ketab_n

في تلك الليلة نام «بونايكي» بعيدًا عن زوجته، وطلب من قائدي الزوارق أن يناما في مخبأ الزوارق وألا يذهبا إلى منزليهما تلك الليلة فأطاعا أمره.

وكان من عادة «كو» أن يوقظ رجاله قبل طلوع النهار كي يبحروا إلى مواقع صيد أسماك «الأكو» عند فم الميناء، فهذا هو وقت تناولها للطعام، وليس بعد طلوع الشمس. وبذلك تدخل الزوارق إلى مناطق تجمع أسراب أسماك «الأكو» وهو ما جعل هذا الزعيم يشتهر كأفضل صياد للأسماك. إلا أنه في هذا اليوم ظهرت الأعمال الساحرة لذلك الولد الذي أنجبه «أياي».

ففي حين كان «كو» ورجاله يغادرون قبل الفجر، نجد «بونايكي» في مكانه بعد طلوع الشمس. في ذلك الحين عند استيقاظه من النوم ولى وجهه ناحية الجبل، وبينما كان ينظر إلى «كاوماكابيلي»، رأى قوس قزح بضبابه المائل إلى الحمرة منتشرًا في المكان، ووجد شيئًا على هيئة إنسان واقف. فانتابه شعورٌ بأن ذلك هو والده «أياي»، لذا فقد ذهب إلى هناك وأرشده «أياي» إلى صنارة الصيد المعروفة باسم «كاهواي»، وقال لولده: «سوف أبقى هنا حتى تعود، كن سريعًا».

Twitter: @ketab_n

بمجرد وصول «بونايكي» جُهّزت الزوارق للرحيل سريعًا، وعندما وصلت إلى «باكاكا» و«كاببوكو»، في بحر «كولولويا»، ذهبوا إلى «أولوكوا» التي أصبح موقعها الآن فنار ميناء «هونولولو». في هذا الموضع وجه «بونايكي» سؤالاً لقائدي الزوارق: «ما اسم هذه الأمواج التي ترتفع أسفل مقدمة زوارقنا؟».

أجابه الرجال: «بويكي».

عندها قال لهم: «اجعلوا مقدمة القارب في اتجاه مستقيم وجذفوا بقوة». ولدى سماع كلمات «بونايكي» أصابهم الشك، لأنه لم تكن أسماك «الأكو» موجودة في هذا المكان بين الأمواج، لكن الأمر لم يكن يخصهم. وعندما اقتربوا من أمواج «بويكي» المتكسرة، أسفل مصب «مامالا»، قال «بونايكي» لرجاله: «أديروا الزوارق واتجهوا إلى الشاطئ». وعند العودة قال لهم سريعًا، «جذفوا بقوة، لأننا فوق سرب من أسماك الأكو». لكن ذلك كان غريبًا حيث نظر الرجال إلى المياه فلم يجدوا أي أسماك تسبح حولهم، ولكن عند الاقتراب من «أولوكوا»، أخرج «بونايكي» صنارة الصيد «كاهوي» من داخل ثمرة القرع وأمسكها بيديه.

Twitter: @ketab_n

عند ذلك قفزت أسماك «الأكو» بأعداد غير مسبوقة إلى الزوارق. وقد امتلأت عن آخرها بالأسماك، دون مجهود حتى أنها غاصت في المياه لدى وصولها إلى «كابوكولو»، وقفز الرجال منها لتعويمها إلى الشاطئ. وقد تعجب الرجال في الزوارق أشد العجب من صنيع صهر الزعيم «كو»؛ وصاح الناس على الشاطئ عند رؤية أسماك «الأكو» التي ملأت الميناء تسبح باتجاه بركة الأسماك «كويلي» وجدول مصب «ليليو».

عندما وصلت الزوارق إلى الشاطئ، أمسك «بونايكي» سمكتين بيديه وذهب ليلحق بأبيه حيث كان منتظرًا، وأمره «أياي» أن يأخذهما إلى حيث كانت تعيش أمه. ولم تكن السمكتين هدية لها، لكنهما كانا قربانا لـ «كو- أولا» في موقع صيد أنشئ فوق «كاهويلانواي». وأطاع «بونايكي» أوامر أبيه، وعند عودته إليه طُلب منه العودة إلى أمه «بويوا» بمدد من أسماك «الأكو». وقد اندهشت بشدة عندما علمت أن هذا الشاب الوسيم الذي أحضر لها هدية من أسماك «الأكو» لتأكلها هو ابنها، وكانت تلك هي أول ثمار عمله.

تعجب الناس من كمية الأسماك في جميع أرجاء الميناء، حتى إن الجدول الموجود في «كيكيهالي» كان ممتلئًا بدوره بأسماك

Twitter: @ketab_n

«الأكو»، وأمر بونايكي الناس أن يأخذوا من تلك الأسماك طوال الليل والنهار، وانتشر خبر قدوم أسماك «الأكو» في جميع أرجاء «أواهو». وكان هذا الصيد غير المسبوق بمثابة إهانة كبيرة للزعيم «كو»، فقد أثرت على شهرته كصياد؛ لكنه لم يشعر بالغيرة أو الغضب تجاه صهره وإنما بقى صامتًا. ومن دون أن يضمر ضغينة راح الزعيم يفكر كثيرًا في هذا الأمر، مما حدا به إلى ترك هذا العمل لمن يستطيع تنفيذه بلا مشكلات.

بعد ذلك بفترة قصيرة اتفق «أياي» و«بونايكي» على إنشاء مواقع صيد وأحجار سمكية حول جزيرة «أواهو»، على النحو التالي:

كان حجر أسماك «الكو» مخصصًا لـ «هونولولو» و«كاوماكابيلي»؛ وموقع صيد في «كوباهو»؛ وحجر أسماك في «هانابولي»، و«بايوا». وكان «أهوينا» هو موقع الصيد الخاص بـ «وايبيو»؛ كما تم تخصيص اثنين لـ «هونوليولي». وكان «هاني – أو» هو اسم موقع الصيد الموجود خارج «كالالوا»؛ و«كوا» و«موانالاهيلاهي» لـ «واياناي»؛ و«كامالينو» لـ «واميا»؛ و«كايهوكونا» لـ «لايمالو»، و«كولاو».

Twitter: @ketab_n

وفي خضم ما يقوم به «أيـاي» وابنه من تلك الأعمال زارا «كـاواي» و«نيهاو»، ثم استدارا وذهبا إلى هـاواي. وكانت حقول الصيد الرئيسة أو الأكثر شهرة هي: «بو– أ»، و«كاهاكا»، و»أوليلوموانا» في «كونا»؛ و«كالاي» في «كاو»؛ و«كوباكاي» في «بونا»، و«آي» في «هيلو».

وكانت الأسماك تتواجد بأعداد كبيرة وأنـواع مختلفة في تلك العصور السابقة في معظم حقول صيد الأسماك هذه، في جميع أرجاء الجزيرة، وكانت أسماك المياه العميقة تأتي من حين إلى آخر بالقرب من الشاطئ، إلا أن هذه الكثرة وهذا التنوع لم يعودا متوافرين في العصور التالية. ويعزو بعض الناس ذلك إلى اختلاف العصور.

Twitter: @ketab_n

كانيكاي

أسطورة من ويالوا

ثوس جي ثروم

منذ زمن بعيد، عندما كان أهالي هاواي غارقين في ظلمات الخرافة والكهانة فقد كان لهم الكثير من الآلهة والأسياد، وكان يعيش في «موكوليا بوايالوا» شيخان جل عملهما هو الصلاة لـ «كانيكاي» للحصول على مخزون وفير من السمك. وكان هذان الشيخان فقيرين من ناحية المتاع الدنيوي واعتادا على احتساء بعضا من مشروب الـ «أوا» الروحي بعد تناول الوجبة المسائية المكونة من الـ «بوي» والسمك.

كان السمك، الذي يتردد على مياه «موكوليا» من نوع الـ «أوياويو» و«كالا» و«ماينيني» وأنواع أخرى كثيرة تجعل موطنها داخل الشعاب المرجانية. وكان «السرطان» من الأنواع ذات اللون الأبيض يحفر في الرمال قرب الشاطئ فيستخرجه الناس صغيرهم وكبيرهم. كما كان الصيادون المهرة يقومون بصيد الحبار بالرمح وكانوا يأكلونه مسلوقاً أو مملحاً أو مشوياً. وكانوا يحصلون على الملح على الأرجح من «كاينا بوينت» حيث تتبخر المياه المالحة في

Twitter: @ketab_n

فتحات الصخور المنتشرة بكثرة فوق هذا الرأس المضطرب بسبب العواصف. أو ربما كانوا يصنعونه في ملاحات «بوكويلا» قرب الجدول، الذي يحمل الاسم نفسه فمنذ أمدٍ ليس بالبعيد كانت هذه الصناعة منتشرة في نطاق محدود.

لنعد إلى متعبدي «كانيكاي»، ففي صباح يوم من الأيام عند الخروج إلى الشاطئ عثرا على جذع شجرة يشبه إلى حد ما هيئة البشر وأخذاه إلى المنزل ووضعاه في أحد زوايا كوخهما البسيط وواصلا ما اعتادا عليه من الصلاة لـ «كانيكاي». وذات مساء، بعد إعداد عشاء قليل يتكون من الـ «بوي» والملح مع القليل من المكسرات للتسلية وفنجانين من جوز الهند من شرابهم المعتاد رأيا شاباً وسيماً يقترب ثم دلف إلى كوخهما وألقى عليهما التحية. وعرّف عن نفسه قائلا: «أنا كانيكاي الذي تصليان له وهذه التي تعلقونها هي صورتي وقد أحسنتما بعنايتكما بها».

وجلس كما هي العادة في هاواي كأنه سيشاركهما في وجبتهما المسائية والتي دعاه الشيخان للمشاركة معهما فيها لكنها تأسفا لقلة المتوافر من الشراب. فقال: «ضعا الشراب في الإناء مرة أخرى ثم اقسماه على ثلاثة». ففعلا ذلك وشاركهما الضيف في وجبتهما.

Twitter: @ketab_n

وبعد العشاء قال «كانيكاي» للشيخين: «اذهبا إلى كيواني وستحصلان على كمية من السمك تكفيكما للوقت الحالي. ثم اختفى وذهب الصيادان ليفعلا ما طلب منهما فحصلا على ثلاث سمكات أعطيا واحدة لساحرة عجوز تعيش بالقرب منهما وأبقيا على السمكتين الأخريين لنفسيهما.

وبعد ذلك بوقت قليل توافرت مجموعة كبيرة من السمك قام بحراستها صيادو «موكوليا». كان السمك من الكثرة حتى إنه كان هناك– بعد تمليح كل شيء– ما يكفي للتبرع للجيران بل وحتى الكلاب حصلت على أكثر مما تريد.

لنترك أهالي «موكوليا» وهم يستمتعون بمخزونهم غير عادي من السمك وننتقل إلى منزل الكاهنين وهما أيضاً صيادان يعيشان على الجانب الجنوبي من وادي «ويميا» في «أواهو». وفي صباح أحد الأيام– بعد نفاد السمك من عندهما– خرجا إلى الميناء سعياً للرزق وعندما ألقيا بشبكتهما اصطادت حجراً كلسياً– حجمه بمثل حجم رأس رجل– وسمكة «زامور». فألقيا بسمكة الـ «زامور» والحجر ثانية في المياه. ثم ألقيا شبكتهما فاصطادت الحجر والـ «زامور» مرة أخرى وتكرر ذلك مرة ثالثة. فاستنتجا أن الحجر ممثل لبعض الآلهة. فقال الأكبر سناً منهما: «هيا نأخذ

Twitter: @ketab_n

الحجر إلى الشاطئ ونجعله إلهاً نعبده ونترك الـ زامور تذهب إلى حال سبيلها». ففعلا ذلك ووضعا الحجر على الجانب الجنوبي من ميناء «ويميا». وبنيا سياجاً حوله ومهدا الجزء الخارجي من الجرف الصخري بوضع أحجار مستوية من المنطقة، التي عثرا فيها بهذه الطريقة الغريبة على الحجر المعبود.

وبعد زهاء عشرة أيام من العثور على الحجر المعبود كان الكاهنان العجوزان جالسين بجوار كوخ مكون من العشب عند الغسق وكانا يشكوان قلة السمك وعندها ظهر «كانيكاي» بنفسه أمامهما في هيئة شاب. وأخبرهما أنهم تصرفا بشكل جيد بوضع صورته من الحجر وإذا اتبعا إرشاداته فسيكون لديهما مخزون وفير من السمك. فقال لهما: «اذهبا إلى موكوليا وستجدان التمثال المعبود من الخشب الخاص بي فأحضراه إلى هنا وضعاه بجوار تمثالي الحجري المعبود». لكنهما اعترضا لأن الليل كان حالكاً وثمة رمال متحركة بعد وقوع السيل في نهر «كاماناني». فرد عليهما قائلاً: «أرسلا حفيديكما لذا تمّ إرسال الشابين لإحضار المعبود الخشبي وعرفا أين يمكنهما أن يعثرا عليه.

Twitter: @ketab_n

بدأ الشابان رحلتهما متجهين إلى «موكوليا» مرورا بـ «كيكا» قرب المكان، الذي دام فيه تصنيع الملح حتى سنوات قليلة. ولأنهما غريبان عن المكان، فقد كانا متشككين بشأن الطريق الصحيح وعندها ظهر نيزك ومر أمامهما مشيراً إلى كيفية النجاة من الرمال المتحركة. وبعد عبور النهر واصلا طريقهما إلى «موكوليا» مثلما أرشدهما «كانيكاي» وعثرا على المعبود الخشبي في كوخ الشيخين. فحملاه وحملا ما يستطيعان حمله من السمك المجفف وعادا من الطريق نفسه الذي جاءا منه ووصلا إلى المنزل عند منتصف الليل.

وفي اليوم التالي نصب الكاهنان المعبود الخشبي في السياج نفسه الذي يقع داخله ممثل «كانيكاي» الحجري. وقد اختفت الصورة الخشبية منذ وقت طويل فربما تكون قد تعرضت إلى الدمار في الوقت، الذي قامت فيه «كاهمانو» بجولة في «أواهو» بعد تحولها إلى المسيحية فقد أصدرت عندها مرسومها بإحراق كل الأصنام. لكن الصنم المصنوع من الحجر نجا من التدمير. وحتى خلال الستين عاماً الماضية كانت تُقدّم قرابين مكونة من خنازير مشوية توضع أمامه. وكان هذا يتم سراً خوفاً من الرؤساء، الذين سنوا ونشروا قوانين ضد الوثنية.

Twitter: @ketab_n

فالقصص تختلف والرواة المتعددون يعطون القصة بعضاً من لمساتهم الخيالية. وكان هناك رجل طيب يعمل شماساً في «وايالوا» يحكي هذه القصة السابقة باديًا عليه تصديقها بوصفها حقيقة بدلاً من أن تكون أسطورة لأن هذا الشيخ، الذي يشار إليه بكلمة السلطة، قال إن أحد الشابين اللذين ذهبا إلى «موكوليا» وأحضر المعبود الخشبي إلى «ويميا» هو أحد أجداده.

ويحكي أحد سكان المنطقة القصة بهذا الأسلوب: «بعدما وضعا الحجر، الذي عثرا عليه بشكل غريب حلم هذان الرجلان بـ «كانيكاي» كإله في بعض البلاد البعيدة فالتمسا منه أن يتكلل عملهما بمنحهما مخزونًا وفيرًا من السمك. وبعد أن حلما بهذا، كشف «كانيكاي» عن نفسه لهم بهيئة بشرية عند شاطئهما وعن أن الحجر، الذي سمح لهما بالعثور عليه وكان لهما شرف وضعه في «كيهوابو» هو الإله نفسه فاستجاب لدعواتهما لأنهما مؤمنان ثبتا على الإيمان به وتقديم القرابين له، فكان لهما ما أرادا وظلا موفقين على الدوام في صيدهما للسمك. وكأن الأمر تأكيد لهذا الاتفاق، يشهد هذا المكان دوماً زيارات

Twitter: @ketab_n

دورية من المدارس إلى «أنا- هولو» و«كالا» المنتشرة من شهر أبريل إلى شهر يوليو وتأتي كما يقال من «أوهي» و«هونيولا» و«موي» عن طريق «كاهوكو» والتي تعود بسلوكها الطريق نفسه.

كان اعتقاد الناس في هذا الحجر المؤله شديدًا حتى إنه منذ زهاء عشرين عاماً ألقى مشرف الطريق هذا الحجر فانكسر منه جزء فتنبأوا له بأن «كانيكاي» سينتقم بسبب هذه الإهانة. وبعد فترة قليلة خسر المشرف وظيفته وخرج من المنطقة، ولم يعد إليها حتى وفاته كما أن عددًا من أقاربه ماتوا في سن مبكرة فكان عدد غير قليل من الناس يرى في هذا انتقاماً لانتهاكه المحرمات.

Twitter: @ketab_n

ناناو: الرجل القرش
إي إم ناكوينا

كان لدى «كاموهولي» ملك أسماك القرش في هاواي و«موي» عدة كهوف بحرية عميقة يستخدمها سكناً له. كان عدد من تلك الكهوف يقع أسفل المنحدرات، التي تمتد من «ويبيو» حتى «كوهالا» على جزيرة هاواي. وكان كهفه الأثير يقع في «كومانو» على البر وكان لديه آخر في «ميوكيو» وهي جزيرة صغيرة تقع بجوار وادي «ويبيو» مباشرة. كان أهالي هاواي القدماء يعتقدون أن عدداً من آلهة القرش هذه يمكنها أن تتقمص الهيئة، التي تريدها حتى هيئة البشر إذا تطلب الأمر.

وفي عهد «أومي» عاشت فتاة جميلة في «ويبيو» تدعى «كالي». كانت هذه الفتاة الجميلة مغرمة جداً بالمحار وكانت كثيراً ما تتردد على «كويوبيهي» لتناول وجبتها المفضلة. وقد دأبت على ذلك بصحبة سيدات أخريات أما إذا كان البحر هائجاً وخشيت رفيقتها المعتادة المجازفة بالخروج إلى

Twitter: @ketab_n

الشاطئ الخطير المضطرب فإنها تذهب وحدها في كثير من الأحيان دون التنازل عن المحار الذي تفضله.

وفي تلك الأيام كان نهر «ويبيو» يصب مياهه في شلال منخفض في حوض مفتوح بشكل جزئي للبحر. هذا الحوض ممتلئ الآن بالصخور نتيجة بعض ثورات الطبيعة، التي وقعت منذ ذلك الحين. وكان في هذا الحوض بركة عميقة كانت تستغل بوصفها مكانًا مفضلاً للاستحمام لدى كل أهالي «ويبيو». واعتاد رب أسماك القرش «كاموهولي» زيارة هذه البركة كثيراً جداً كي يتريض في المياه العذبة القادمة من نهر «ويبيو». وبالنظر إلى الحكايات الكثيرة المتنوعة، التي تُحكى عن «رب أسماك القرش» هذا، فقد كان يتمتع بعين تتذوق الجمال الجسدي لبني البشر.

وكانت «كالي» ماهرة- كما هي عادة أي فتاة عفية وملفوفة القوام من هاواي في تلك الأيام- في السباحة والغوص كما كان مشهورًا عنها رشاقتها، التي كانت تعينها على القفز من فوق الصخور إلى المياه العميقة من دون إحداث اضطراب في المياه مما تحدثه الغواصات غير الماهرات نتيجة للأوضاع غير المنضبطة، التي قد يتخذنها عند القفز.

Twitter: @ketab_n

ويبدو أن «كاموهولي» ملك أسماك القرش لاحظ جمال «كالي» الأخاذ وانجذب قلبه إليها وتعلق بها. ولكن لم يكن بالإمكان توقع أن يحدث أي انطباع من شخصيته على مشاعر الفتاة الخدر على الرغم من قدرته على أن يختطفها كلها ويلقيها في دوامته الواسعة. ولذا فقد كان يحتاج إلى أن يذهب ويتودد إليها ويغازلها بطريقة أفضل. فانتحل هيئة رجل حسن الطلعة وسيم الخلقة وأخذ يتمشى على الشاطئ في صباح يوم مضطرب في انتظار قدوم الفتاة.

وفي هذا الحين منحته الطبيعة الفرصة، التي كان يتمناها فرغم أن «كالي» كانت تعد من بين أمهر الفتيات اللاتي يقفزن من على الصخور برشاقة وخفة، إلا أنها واجهت الفشل في بضعة قفزات عندما أتت في هذا الصباح وحدها بعد أن خذلتها رفيقاتها نظراً لاضطراب الطقس. فأنقذها «رب السمك» وهي تحاول النجاة من موجة عاتية عالية وكاد البحر أن يبتلعها لولا المساعدة التي قدمها هذا الغريب الوسيم.

فتعارفا وبدأت «كالي» تلتقي هذا الغريب من وقت لآخر وانتهى الأمر بأن صارت زوجته.

Twitter: @ketab_n

ولم يمر كثير من الوقت حتى أحست بأعراض الحمل، فأخبرها زوجها، الذي لا يأتيها إلا ليلاً طوال هذه المدة عن حقيقته وطبيعته وقال لها إنه مضطر للرحيل عنها وأمرها بأشياء تخص تربية الطفل، الذي ستلده. فحذر الأم خاصة من أن تطعم الطفل لحم حيوان من أي نوع لأنه سيولد بطبيعة مزدوجة وبجسد يمكنه أن يغيره حسب رغبته.

وفي وقت الولادة وضعت «كالي» ولدا وافر الصحة جميل الهيئة يشبه هيئة غيره من الأطفال إلا أنه كان لديه بالإضافة إلى فم أي إنسان طبيعي فم سمكة قرش يقع في ظهره بين عظمتي الكتف. وكانت «كالي» قد أخبرت عائلتها بنوعية زوجها ووافقوا جميعاً على أن تظل مسألة فم القرش في ظهر طفلها في طي الكتمان ولم يكن يدور في خلدهم مدى المخاوف أو الغيرة، التي قد تنشأ في قلب الملك أو كبار القوم إزاء هذا المخلوق غير العادي ولا أن الطفل قد يتعرض للقْتل.

وقام الجد الطاعن في السن بإطعام هذا الصبي لحم كلب ولحم خنزير فلم يكن يعلم بتحذير «كاموهولي» بخصوص أكل لحم الحيوانات وبمجرد أن صار الصبي– الذي أطلق عليه اسم «ناناو»– كبيرا بقدر كافٍ يسمح له بتخطي محظورات الأكل

Twitter: @ketab_n

والوجبات. حتى أخذ يتناول وجباته في المنزل، الذي يضم أفراد العائلة. وكان الجد يحدوه أمل في أن يكبر حفيده ويصبح رجلاً قوياً عظيماً ومحارباً مشهوراً لذا فلكما سنحت الفرصة منح الصبي لحماً. فنما جسد الصبي وصار قوي الجسم ضخم الجثة وسيم الهيئة مثل شجرة يافعة.

وكانت هناك بركة سباحة أخرى لها شلال صغير يستمد مياهه من نهر «ويبيو» القريب للغاية من منزل «كالي» وفي كثير من الأحيان كان الصبي ينزل إلى البركة بينما تتفرج أمه من الضفاف. وكان كلما غطس في المياه اتخذ هيئة سمك القرش ويقوم بمطاردة الأسماك الصغيرة، التي كانت تملأ البركة ويأكلها. وكلما كبر سنه بدرجة كافية ليستوعب تحملت الأم عناء الضغط عليه بضرورة إخفاء طبيعته القرشية عن البشر.

كما كان هذا المكان مكان استحمام مفضل للبشر لكن «ناناو» لم يكن- على عكس عادة أهالي هاواي البشر الحقيقيين- يذهب للاستحمام مع الآخرين وإنما كان يذهب للاستحمام وحده وكانت أمه عند الاستطاعة تذهب وتتمشى معه وتجلس على الضفاف ممسكة له بالوشاح المصنوع من قماش الـ «كابا»، الذي كان يرتديه دائماً لإخفاء فم القرش الموجود على ظهره.

Twitter: @ketab_n

وعندما صار رجلاً زادت شهيته لتناول الغذاء من لحوم الحيوان فقد نما معه نهمه للحوم الحيوان وزادت هذه الشهية حتى إن نصيب الفرد العادي لم يكن يكفيه. ومع وفاة جده العجوز فقد صار يعتمد على الطعام، الذي يوفره له زوج أمه وأخواله، الذين كانوا يوبخونه بسبب ما يسمونه شراهته، التي تشبه شراهة سمك القرش. وأدى هذا إلى إطلاقهم لقب: «مانوها» (أو القرش الجائع) على الرجل شديد الشره فيما يخص اللحم تحديداً.

واعتاد «ناناو» أن يقضي الكثير من وقته في بركتي السباحة إحداهما في داخل اليابسة والأخرى لها فتحة في البحر. وكان الفضوليون (كان هناك بعض منهم في تلك الأيام مثلما هو الوضع الآن) كانوا يتساءلون عن سبب ارتدائه عباءة على أكتافه على الدوام- وقد كان الأمر بالفعل يدعو للعجب ويغري بالقيل والقال حول شاب جميل الهيئة رياضي البنيان مثله، لا سيما في ظل الاختلاف عن الملابس المعتادة في تلك الأيام. كما أنه كان يتحاشي كل أنواع اللعب والتسلية، التي يقبل عليها الشباب خشية أن تتسبب الريح أو بعض النشاط والحركة في سقوط العباءة فينكشف فم سمكة القرش للعيان.

Twitter: @ketab_n

وفي ذلك الوقت بدأ الأطفال وبعد ذلك البالغين في الاختفاء على نحو غامض.

وكان «ناناو» يتمتع بصفة جيدة ربما كانت تصلح ما يبدو من انعزاله فقد كان الناس يرونه يعمل في حقل القلقاس أو البطاطس البطاطس الخاص بأمه في الوقت، الذي كان فيه لا يصيد السمك أو يستحم. وكان الناس الذين يذهبون إلى شاطئ البحر مضطرين إلى المرور بهذا الحقل واعتاد «ناناو» أن يبادرهم بالسؤال عن وجهتهم. وإذا كان الرد: «للاستحمام في البحر» أو «لصيد السمك»، كان رده: «كن على حذر وإلا ستختفى دونما أثر». وكلما كان يبادر بسؤال أي شخص على هذا النحو لم يكن يمر وقت طويل قبل أن يتعرض بعض الأفراد الذين خاطبهم لعض سمكة قرش.

وإذا كان الشخص المتوجه إلى الشاطئ- رجلاً كان أو امرأة- فإنه لم يكن ليُرى بعد ذلك فقد كان «الرجل القرش» يتبعه على الفور ويترقب الفرصة السانحة ليقفز في البحر. ولأنه يكون على دراية مسبقة بالمكان، الذي سيذهب إليه الشخص بعد ذلك فقد كان من السهل عليه أن يقترب منه جداً ويتحول إلى هيئة سمك القرش منقضًا بسرعة على الشخص المطمئن ويجره أو

Twitter: @ketab_n

يجرها إلى أعماق البحر حيث يلتهم ضحيته في وقت فراغه. مما كان يمثل خطراً على البشر توقعه أبوه الملك القرش حين حذر أمه منذ كان في رحمها من تغذيته بلحم الحيوان فلسوف يؤدي ذلك إلى استثارة شهية لن تجد ما يشبعها حينها سيكون الإنسان أفضل وجبة يرغب فيها.

كان «ناناو» قد صار رجلاً يافعاً بالغًا عندما أذيع أمر «أومي» ملك هاواي يأمر فيه كل رجل يقيم في «ويبيو» بالذهاب لإعداد أرض مزرعته الكبيرة للزراعة. كان يتم تحديد أيام تبلغ عشرة أيام لهذا العمل يذهب أثناءها كل رجل وسيدة وطفل للقيام بهذا العمل باستثناء الطاعنين في السن والعجزة والأطفال الرضع.

وفي اليوم الأول ذهب الجميع ما عدا «ناناو»، الذي واصل عمله في حديقة الخضروات الخاصة بأمه مما أثار دهشة كل من رآه. ووصل هذا الأمر إلى الملك فأرسل عدة رجال أقوياء في طلبه. وعندما أحضر إلى الملك كان لا يزال يرتدي العباءة التي تغطي ظهره.

فسأله الملك لماذا لم يعمل في المزرعة مثل الآخرين. فرد عليه «ناناو» أنه لم يكن يدري أنه مطلوب منه ذلك. فأعجب «أومي» بجرأة وشجاعة هذا الشاب الوسيم ولأنه لاحظ بنيان

Twitter: @ketab_n

جسمه الرائع اعتقد أنه سيكون محارباً باسلاً لأن المحاربين كانوا مطلوبين في تلك الأزمنة لاسيما في عهد «أومي» فأمره ببساطة أن يذهب للعمل.

فأطاع «ناناو» الأمر وأخذ مكانه في الحقل مع الآخرين وأثبت لهم أنه عامل ماهر لكنه ظل مرتدياً عباءته رغم أنه من المفترض أن يضعها جانباً كي لا تعيقه عن العمل خاصة عندما يقوم بعمل شاق. وأخيراً تمكن بعض الشباب الجريء الأصغر سناً من نزع العباءة عن جسده على نحو يبدو غير متعمد وعندها شاهد كل الأشخاص، الذين كانوا قربه فم القرش.

فاستشاط «ناناو» غضباً بسبب سقوط العباءة وانكشاف أمره حتى إنه استدار وعض عدة اشخاص من الحشد بينما كان فم القرش يفتح وينغلق بصوت صكيك مثل الصوت الذي يسمع من سمك القرش عندما تتمتع بفريستها.

ووصلت إلى الملك أخبار فم القرش والسمات الشبيهة بأسماك القرش، التي يحظى بها هذا الشاب بالإضافة إلى حقيقة اختفاء كثير من الناس بالقرب من برك السباحة، التي يتردد عليه «ناناو» وأخبار تحذيراته الزائفة للناس الذين يذهبون إلى البحر والذين تتبعهم على الفور سمكة قرش تعضهم أو تلتهمهم

Twitter: @ketab_n

بالكامل ولم يكن أي شخص منهم يتخيل أو يعتقد أن هذا الشاب يقف وراء كل حوادث الاختفاء تلك. إلا أن الملك اعتقد أنه كذلك فأمر بإيقاد نار هائلة وبإلقاء «ناناو» حياً في هذا الحريق.

عندما رأى «ناناو» ذلك دعا أباه «رب أسماك القرش» لينجده ثم أحس بقوة جبارة تسري في جسده استجابة لدعائه فقطع الحبال، التي قُيّد بها استعداداً لإحراقه واخترق الحشود من محاربي الملك «أومي»، الذين حاولوا اعتقاله فجرى تطارده الجموع نحو بركة السباحة التي لها فتحة تصب بها المياه في البحر. وعندما وصل إلى حافة الصخور، التي تقع على حدود بركة السباحة، انتظر إلى أن صار الأشخاص على بعد ذراع منه عندها قفز إلى المياه متحوّلاً إلى سمكة قرش كبيرة على سطح المياه يراه بوضوح أولئك الناس، الذين وصلوا إلى المكان وسرعان ما تضاعفت أعدادهم.

واستلقى على سطح المياه بعض الوقت كأنه يلتقط أنفاسه ثم انقلب على ظهره ورفع رأسه بشكل جزئي من المياه وصك أسنانه نحو الحشود، التي اصطفت على الضفتين في ذلك الوقت ثم قام كأنه يسخر منهم أو يتحداهم بالاستدارة وغازلهم بذيله وسبح في البحر.

Twitter: @ketab_n

كان الناس والرؤساء يؤيدون قتل أمه وأقاربه لأنهم أنجبوا مثل هذا الوحش. فتم القبض على «كالي» وإخوتها وتم ربطهم وجرهم وسحلهم أمام «أومي» بينما كان الناس يطالبون بإعدامهم بشكل فوري واقترح بعضهم الآخر إلقاءهم في النار، التي تم إشعالها من أجل إحراق «ناناو».

لكن «أومي» كان ملكاً ذكياً ولم يوافق على إجراء مثل هذا الأفعال المتهورة وإنما سأل «كالي» عن ذريتها المخيفة. فسردت الأم المذعورة والحزينة كل شيء بخصوص أبوة الطفل ونشأته وبخصوص التحذير، الذي قاله أبوه «ملك البحر» المرعب.

وارتأى «أومي» أن «كاموهولي» إله البحر العظيم بشكل عام محسن وقوي. وإذا حدث وقتل أقارب ابنه أو أمه فلن تتوافر أي وسائل ممكنة لتجنب الدمار، الذي أحدثه هذا الابن والذي قد يظل يحوم حول شاطئ الجزيرة وقنواتها فقد يتخذ هيئة البشر كي يرتحل داخل اليابسة في أي مكان يريده ثم يتحول مرة أخرى إلى هيئة سمكة ويستلقي مترقباً متربصاً في عديد من البرك العميقة، التي تتكون بفعل الجداول وعيون المياه.

Twitter: @ketab_n

ولذلك أمر «أومي» بإطلاق سراح «كالي» وأقاربها وطلب من كهنة سمك القرش تقديم القرابين والابتهالات إلى «كاموهولي» وإخباره بأن روحه قد تتملك أحد الوسطاء المخلصين لقومه وأن يعرب للبشر عن رغباته بخصوص ابنه الشرير، الذي تجرأ وأكل الناس وهو تصرف من المعروف أنه مناقض لما يؤمن به «كاموهولي».

وتم القيام بذلك وحينئذ ظهر «رب أسماك القرش» في هيئة أحد الوسطاء وأعرب عن حزنه عما ارتكبه ابنه المنحرف. وأخبرهم أن الجد هو المسئول عن هذا لأنه أطعمه من لحم الحيوانات على عكس ما أمر به ولولا هذا الأمر لأمر حرس سمك القرش التابع له بقتله ولكن لأن الوضع كذلك فسيطلب منه أن يختفي للأبد من شواطئ هاواي. وإذا تجاهل «ناناو» ذلك الأمر وشاهده أي فرد من أفراد حرس القرش التابعين لأبيه فسيقتلونه من فورهم.

ثم قطع رب أسماك القرش الذي كان لا يزال على يبدو مبقياً على محبته لزوجته الإنسية على نفسه وعداً بأنها وأقاربها سيكونون بعيدين للأبد عن أي اضطهادات بسبب ابنها غير السوي وأنهم ليسوا ضمن الحظر المفروض على هذا الابن.

Twitter: @ketab_n

وتبعاً لذلك فقد رحل «ناناو» عن جزيرة هاواي وعبر إلى «موي» وحط الرحال في «كيباهلو» واتخذ هيئته البشرية ونزل إلى اليابسة. وعندما رآه الناس وسألوه عن أمره أخبرهم أنه مسافر من هاواي وحط رحاله في «هانا» ويقوم بالتجول لمشاهدة المعالم السياحية. كان حسن الشكل لطيفًا ويلقي في حديثه بمعسول الكلام حتى أحبه الناس. واتخذه أحد الزعماء صديقاً له ومنحه أخته كي تكون زوجة له. واشترط «ناناو» أن يكون المنزل، الذي ينام فيه منفصلاً عن منزل زوجته تحت ادعاء وجود تعهد زائف لكن السبب الحقيقي للابتعاد كان فعلاً هو فمه الثاني الغريب الذي يخشى انكشاف أمره.

ولفترة من الوقت كانت جاذبية الفتاة الجميلة، التي صارت زوجته حائلاً يمنعه من محاولة أكل الناس إلا أنه بعد فترة عندما اعتاد وضعه كزوج واشتعلت داخله مرة أخرى الرغبة في أكل لحوم البشر، وعاد لعادته القديمة التي طرد بسببها من هاواي.

ولكن كُشف أمره وفضح متلبساً في النهاية وهو يدفع فتاة في البحر ويقفز وراءها ثم يتحول إلى سمكة قرش ويبدأ في التهامها مما بث الرعب في بعض الأشخاص، الذين كانوا يصطادون بالصنارة على بعض الصخور في مكان لم يكن يلاحظ وجودهم

Twitter: @ketab_n

فيه. فدق الناس ناقوس الخطر وصرخوا فرأى ذلك «ناناو» وعلم أن أمره افتضح فرحل واتجه إلى «مولوكاي» حيث لا يعرفه أحد.

وأقام في «مولوكاي» بـ «بونيوهوا» بجوار تقسيم «كينالو» ولم يمر وقت طويل حتى عاد لعادته القديمة بمراقبة الناس وسؤالهم وتحذيرهم الغريب وتعقبهم حتى البحر في هيئته البشرية ثم يقتنص أحدهم وهو في هيئة سمكة قرش ويجر ضحيته إلى القاع ويلتهمه. وفي خضم الإثارة جراء مثل هذا الحادث، لم يكن الناس يلاحظون اختفاءه حتى يرجع إلى مكان ما على مسافة من الحشود كأنه كان منهمكاً في صيد الجمبري أو سرطان البحر.

واستمر هذا بعض الوقت، إلى أن بلغ اليأس بالناس المرتعبين مبلغه وذهبوا لاستشارة أحد كهنة سمك القرش فلقد تسبب الدمار والخراب، الذي يحدثه القرش الآكل لحوم البشر في فرض حظر على كل أنواع صيد السمك. فلم يكن من الأمان أن تكون على مقربة من البحر ولا حتى في المياه شديدة الضحالة.

فطلب الكاهن منهم أن يتربصوا بـ «ناناو» وتنبأ لهم أن في المرة القادمة سوف يأكل شخصاً بأكمله وطلب منهم أن يجمعوا بعض الرجال الأقوياء ويمسكوا به ويرفعوا عنه عباءته حيث سيجدون فم سمك القرش على ظهره. وفعلوا ذلك فشاهدوا الفم ولكن الرجل

Twitter: @ketab_n

القرش كان قوياً جدا عندما أمسكوا به ليربطوه وأفلت منهم عدة مرات. وأخيراً تغلبوا عليه قرب الشاطئ وقيدوه بإحكام. ثم حول كل الناس اهتمامهم بعد ذلك لجمع الحطب لإشعال النار فيه لأنه كان من المعروف جيداً أن الرجل القرش ينقضي أجله فقط عندما تلتهمه النيران تماماً وعندما يمنع من تملك جسد بعض سمك لقرش غير المؤذي مما قد يؤدي لحدوث كل الأفعال الشريرة، التي يرتكبها الرجل القرش. وبينما هو مستلق على الشاطئ الرملي المنخفض كان المد والجزر يتواصلان وكان أغلب الناس قادمين يحملون الشجيرات والحطب، بذل «ناناو» جهداً فائقاً وتدحرج حتى لمست قدماه الماء وعندها تمكن من أن يتحول في التو واللحظة إلى سمكة قرش ضخمة. وشاهد الأشخاص، الذين كانوا بالقرب منه ذلك لكنهم لم يتركوه يهرب بسهوله فألقوا عليه عدة شباك صيد وكان الماء ضحلاً جداً لمسافة غير قليلة. وكانت كل زعانف القرش مربوطة بالحبال، التي كان «ناناو» الرجل مربوطاً بها ومع ضحالة الماء خارت معظم قواه. ونجح بالفعل في الوصول للأمواج إلا أن الوهن أصابه جراء ما نزف من دم. فقد ظل الناس يقذفون عليه الرماح والعصي والحجارة المسنونة وأي شيء آخر يؤلمه أو يمنعه من الهروب.

Twitter: @ketab_n

ومع كل ذلك، كاد أن يفلت منهم لولا أن الناس طلبوا مساعدة شبيه الإله «أنونا»، الذي كان يعيش في جبال «كينالو» العليا. كادت المسألة أن تصير إلهاً يواجه آخر لكن «أنونا» كان شبيه إله صغير ولم يصل بعد إلى قوته القصوى وقدراته الخارقة بينما كان «ناناو» رجلاً ناضجاً وسمك قرش- ولولا الحبال، التي أعاقت «ناناو» والشباك، التي ألقيت عليه فضلاً عن نزيف الدم- كان من المتوقع أن يتغلب «ناناو» على الإله المحلي الصغير لكن هذا الصغير تغلب على «ناناو» في النهاية وسحل على منحدرات تلال «كينالو» ليحرق.

ومن المتاح حتى يومنا هذا رؤية الوادي الضحل، الذي نتج عن مرور جسده الكبير على تربة منحدر تل «كينالو» الطرية فمن الممكن ملاحظتها كدائرة أو شرخ عميق حول صخرة معزولة عالية قرينة من قمة «تل كينالو»، التي ألقى منها «أنونا» حبلا لمساعدته في جر القرش الكبير لغايته. وأطلق على المكان بعد ذلك اسم مانو (أو تل القرش) وهو معروف جداً حتى الآن.

كان «ناناو» كبيراً جداً حتى إنه عند محاولة إحراقه تسبب الدم والماء الذي ينزف من جسده المتفحم في إطفاء الحريق عدة مرات. وحتى لا يغلبه دهاء ابن سمك القرش «كاموهولي»، أمر

Twitter: @ketab_n

«أنونا» الناس بأن يقطعوا الخيزران من «بستان كينالو المقدس» ويحضروه لعمل سكاكين. ثم جرى تقطيع لحم القرش قطعاً قطعاً وجفّفت بشكل جزئي وحرقت واستنفد بستان الخيزران بأكمله حتى تم التمكن من تقطيع سمكة القرش الضخمة. وقد أعرب الإله «موهولي» (وهو شكل آخر من اسم «كاموهولي»)، والد «أنونا»، أعرب عن عميق غضبه الشديد نتيجة تدنيس البستان والاحتمال الأكبر أن غضبه بسبب الاستخدام، الذي وضع من أجله فسحب الحدة من بستان الخيزران إلى الأبد وحتى اليوم يبدو الخيزران هناك مختلفًا عن الخيزران في أي مكان آخر.

Twitter: @ketab_n

حكايات السمك والخرافات

ترجمها: إم كيه ناكوينا

الحكاية التالية عن الأنواع المختلفة من الأسماك وهي تردد وتحظى بمصداقية كبيرة بين صيادي الأهالي الأصليين. وقد لا يتفق الكل على التفاصيل في هذه النسخة من القصة إلا أن الخطوط العريضة والسمات الرئيسة معروفة جيداً ولا تختلف إلا بشكل طفيف. بعض هذه القصص يوصف بأنه أسطوري بعضها الآخر لا يشك أحد في واقعيته وكلا النوعين متجذران في عقلية هاواي. ويمكن الحصول على مزيد من المعلومات والتأكيدات من الصيادين ومن أشخاص آخرين وكذا بزيارة السوق، الذي يمكن فيه رؤية النوعيات المذكورة هنا بشكل شبه يومي.

في العصور القديمة كانت بعض أنواع السمك محرمة لا يمكن اصطيادها في جميع الأوقات كونها تابعة لـ «إله السمك» (كابو كو- لا)»، الذي نشر قبائل السمك في مياه هاواي. وبينما كان صيد السمك أكثر قبولاً في أعماق البحار كان الصيد في مياه البحر الضحلة أو بمحاذاة الشاطئ، يخضع لسلطة الإقطاعيين

Twitter: @ketab_n

في الأرض وكان كلاهما يختص بأنواع وفترات معينة. وكانت علامة حظر مياه البحر الضحلة على شكل وضع فروع من شجرة الـ «هاو» بمحاذاة الشاطئ. وكان الناس، الذين يرون علامة التحريم يحترمونها وأي انتهاك من هذا النوع في العصور القديمة كان يستوجب عقوبة الموت بحسب الروايات.

وبينما كان هذا التحريم سائداً لجأ الناس إلى أماكن في عمق البحر للحصول على مواردهم من الطعام. ومع إزالة فروع شجر الـ «هاو» - بما يشير إلى رفع التحريم - كان الناس يقومون بالصيد حسب رغبتهم وبحسب أيام العام، التي يحظرها الكاهن أو الإقطاعي عندما لا يسمح لأي قارب بالخروج إلى المياه.

كان يحتفل بأول سمكة يصطادها الصياد أو أيّ شخص آخر كما كان يتم التقرب بها للإله «كو - لا». وبعد القيام بهذه الأضحية، بالإقرار بحق «كو - لا» بهذا الأمر، يصيرون معفيين من تقديم أي قرابين أخرى من هذا النوع من السمك. وكان كل الصيادين من هاواي إلى «نيهاو» ملتزمون بهذه العادة. عندما كان الصيادون يصطادون كمية كبيرة سواء بالشبكة أو السنارة أو بالمحار ولكنها كمية فريدة مثلما يصرح به بالضبط كانت هذه الكمية تخصص بوصفها قرباناً للإله «كو - لا» والباقي يوزع مجاناً على الناس.

Twitter: @ketab_n

خرافة السمك المؤله

كان بعض أنواع السمك– الذي نأكله الآن– يؤلّه ويصلي له الناس في الأزمنة الغابرة ولا يزال بعض أهالي هاواي في هذه الأيام يتصرفون وفق مثل هذه الخرافات فيما يخص أسماك القرش وثعابين الماء وأنواع أخرى من السمك. فهم يخشون أكلها أو لمسها خشية مواجهة العواقب الوخيمة وظل هذا المعتقد باقياً يرثه الأبناء عن الآباء إلى يومنا هذا. وكان الكاتب أحد هؤلاء الذي نشأوا وتربوا على هذا المعتقد ولم يأكل إلا أخيراً سمك الـ «كابو»، الذي كان مقدساً في عهد أجداده من دون أن يخشى نزول عقوبة عليه بسبب هذا.

Twitter: @ketab_n

قصة «أنا – هولو»

سمك الـ «أنا – هولو» هو أحد أنواع سمك الـ «بوري»، الذي لا يعيش في المياه الضحلة أو البرك. وهذه القصة عن طبيعته معروفة جيداً لكل أهالي «أواهو». ويقع منزل الـ «أنا – هولو» في «هونوليلي» في «بيرل هاربور» في مكان يسمى «إيهوبالاي». ويقوم هذا السمك برحلات دورية إلى الجانب المقابل للجزيرة فيبدأ من «بولو» ويذهب باتجاه الريح ويمر تباعاً على «كوموماتو» و«كاليهي» و«كو» و«كاليا» و«يكيكي» و«كالواي» وهكذا إلى جانب «كولا» لينتهي به المطاف في «لاي» ثم يعود بالمسار نفسه إلى نقطة بدايته. ولم يكن يتم اصطياد هذا السمك في «واياني» أو «كاينا» أو «وايالوا» أو «ويميا» أو «كاهوكو» لأنها لا تأخذ هذا الطريق رغم أن هذه الأماكن يوجد بها الكثير من الأنواع الأخرى. والسبب في ذلك نذكره من خلال القصة التالية:

Twitter: @ketab_n

«إيهوبالاي» كان لديها «كو– لا»، وكان هذا السمك الإله يوفر سمك الـ «أنا». واتخذت أخت «إيهوبالاي» زوجاً لها فذهبت وعاشت معه في «لاي» في «كولولو». وبمرور الوقت جاء يوم لم يكن فيه سمك ليتم اصطياده. وخلال هذه الأزمة ومع رغبتها في بعض السمك تذكرت أخاها فأرسلت زوجها إلى «هونوليلي» لتطلب مؤونة من «إيهوبالاي» فقالت له: «اذهب إلى أخي إيهوبالاي واطلب منه سمكًا. وإذا عرض عليك سمكاً مجففا ارفضه تماماً ولا تأخذه لأن المسافة طويلة جداً لدرجة أنك لن تستطيع حمل كمية كافية تستمر معنا لفترة من الوقت».

عندما وصل زوجها إلى «هونوليلي» ذهب إلى «إيهوبالاي» وطلب منه السمك. فأعطاه أخو زوجته عدة حزم كبيرة من السمك المجفف لم يستطع أن يرفع إحداها من ثقل حجمها ناهيك عن حملها لمسافة. فرفض هذا العرض وقدم رداً يتماشى مع تعليمات زوجته. وجلس «إيهوبالاي» يفكر لبعض الوقت ثم أخبره أن يعود إلى المنزل قائلاً: «قم باتخاذ الطريق على جانب كونا من الجزيرة ولا تجلس وواصل السير دون أن تنام في الطريق حتى تصل إلى منزلك».

Twitter: @ketab_n

فبدأ الرجل السير حسبما طلب منه سائلاً من «كو- لا» إرسال سمك لأخته وبينما هو في رحلة العودة نحو المنزل مثلما طلب منه كان سرب من السمك يتبعه في البحر من خلال الأمواج لكنه لم يلتزم تماما بكلمات «إيهوبالاي» لأنه متعب لدرجة جعلته يجلس في الطريق لكنه لاحظ أنه كلما قام بذلك كان السمك يستريح بدوره. وكان الناس، الذين يرون سرب السمك على هذا الوضع يذهبون ويصطادون بعضاً منها. ولأنه لم يكن يعرف أن هذا السمك هو مؤونته فلم يدرك أن الناس يصطادون السمك المخصص له. وعندما وصل إلى المنزل قابل زوجته وأخبرها أنه لم يحضر أي سمك ولكنه رأى الكثير منه طوال طريق عودته وأشار إلى سرب من سمك «أنا - هولو»، الذي كان يستريح في هذا الوقت بجوار منزلهم. فأخبرته أن هذا السمك هو مؤونتهم، التي أرسلها أخوها «إيهوبالاي». فاصطادوا السمك وحصلوا على ما يرغبون فيه وحينئذ عاد باقي السمك بالطريقة نفسها حتى وصل إلى «هونوليلي» حيث يعيش «إيهوبالاي». ومنذ ذلك الحين ظل هذا النوع من السمك يأتي ويرجع كل عام فيبدأ في شهر أكتوبر تقريباً وينتهي في شهر مارس أو إبريل.

Twitter: @ketab_n

ولا يسمح للسيدات اللاتي على وشك الـولادة بتناول الـ «أنا - هولو» ولا الـ «أهوليهول» خشية أن تصيب المولود عواقب وخيمة.. لذا فلم تكن السيدات تلمسه أبداً حتى بعد يوم الولادة. كما لم يكن يتم إعطاء مثل هذا السمك إلى الأطفال إلى أن يصبحوا قادرين على اصطياده وأكله بأنفسهم.

Twitter: @ketab_n

أسطورة «هيلو»

يقال إن سمك الـ «هيلو» كان في وقت ما على هيئة بني الإنسان ونتيجة لحادث غريب تحول جسده إلى جسد سمك. ولم يعرف أصله أو مكان نشأته لكن قصته تروى كالتالي:

ولد «هيلو– لا» و«هيلو– ألي»– وهما توأم أحدهما ذكر والثاني أنثى. كان جسماهما ذا هيئة بشرية لكنهما تحولا إلى السمك المعروف هذه الأيام باسم سمك الـ «هيلو». ونشأ الطفلان معاً إلى أن بلغت الأخت «هيلو– ألي» فتركت أخاها ووالديها دون أن تقول كلمة وذهبت إلى البحر فتحول جسدها إلى جسد سمكة وقامت برحلة وصلت في نهايتها إلى «هيا» في «كولوبوكو». وأثناء رحلتها زادت من حولها أعداد سمك الـ «هيلو» وما إن وصلت بالقرب من «هيا» حتى كان معها سرب هائل لدرجة أن لون البحر اصطبغ بحمرة السرب. وعندما رأى أهالي «هيا» و«كانيوهي» هذا جذفوا بقواربهم ليكتشفوا أنه سمك لم يروه أو يسمعوا عنه مطلقاً من قبل.

Twitter: @ketab_n

وعـادوا إلى الشاطئ لإحضار شبكات الصيد وحاصروا السرب وسحبوا الكثير منه بكميات لا يستطيعون حملها في قواربهم. وتضاعفت أعداد السمك بسرعة شديدة لدرجة أنه عندما جرى اصطياد السرب الأول ونُقل للشاطئ، ظهر سرب آخر وهكذا حتى مل الناس. ولكن السمك بقي في المكان يدور ويـدور. وأكله الناس بكل الأساليب المعروفة لأهالي هاواي فأكلوه غير مطهي ومملحًا ومشويًا على نار الفحم.

وبينما كان «كـولاو» يصطادون ويأكلون، وصل بينهم أخوها «هيلو– لا» في هيئته البشرية وعندما رأى «هيلو– ألي» مشوية على الفحم بعد أن تعرف على هيئة أخته وهي سمكة. استشاط غضباً لدرجة أنه تحول دوامة ودخل كل منزل يوجد فيه سمك «هيلو» وأعاد كل السمك مرة أخرى إلى مياه البحر. ومنذ ذلك الوقت صار لدى سمك الـ «هيلو– ألي» قشر أسود وهو ما صار معروفًا في كل أنحاء الجزر.

Twitter: @ketab_n

الـ «هو» أو سمك الشخير

يعيش سمك الـ «هو» في المياه الضحلة. وعندما يخرج الشخص لصيد السمك على ضوء المشاعل في ليلة هادئة ساكنة ويقترب من هذا السمك وهو نائم فسوف يسمع شخيره كما لو كان شخير إنسان. وهذا النوع من السمك صغير الحجم ويتمتع بألوان جذابة. كما يتاح أيضاً سماع بعض سمك القرش، الذي ينام في المياه الضحلة مستمتعا بعادة الشخير هذه.

وهناك أنواع كثيرة من السمك المعروف في هذه الجزر وقصص أخرى مرتبطة بها وإذا تم جمع هذه القصص معاً فستتشكل مجموعة ممتعة من الحكايات السمكية لا يمكن لأي بلد نسجها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ISBN 978-9948-01-522-2